مقرر

الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية

الفرقة: الأولى- تعليم أساسي

جميع الشعب

استاذ المقرر

أ.د/ رشاد أبوالمجد مصطفى

أ.د/ عبدالرحمن أبوالمجد رضوان

قسم أصول التربية/ كلية التربية

العام الجامعي
٢٠٢٣/٢٠٢٤م

الفصل الدراسي الثاني

الرموز المستخدمة:

نص للقراءة والدراسة.

رابط خارجي.

أسئلة للتفكير والتقييم الذاتي.

أنشطة ومهام.

SOUTH VALLEY UNIVERSITY - FACULTY OF EDUCATION
كلية التربية بقنا

رؤية الكلية :

العمل على تميز كلية التربية من خلال تحقيق الجودة في مستوي المعرفة التربوية وبرامجها وأنشطتها المختلفة والتي تنعكس على خريجيها وبرامجها وأنشطتها المختلفة والتي تنعكس على خريجها والعمل على تطوير التعليم بمراحله التعليمية المختلفة.

رسالة الكلية:

إعداد المعلم بما يتوافق والتقدم العلمي والتقني والمهني وتنمية روح الولاء للوطن. والعمل على تنميته ورقيه والتعاون مع المؤسسات المختلفة التي تساعد في إعداد المعلم للعمل بمراحل التعليم العام وذلك من خلال تمكنه من الكفايات التخصصية والمهنية والتنمية المستمرة.

الأهداف الاستراتيجية للكلية:

الهدف الأول: التعليم المنهجي.

الهدف الثاني: تنمية مهارات التحليل.

الهدف الثالث: تنمية المهارات الذهنية.

الهدف الرابع: تنمية مهارات الاتصال.

الهدف الخامس: تنمية المهارات الشخصية.

الهدف السادس: التقويم الدوري لبرامج الأقسام العلمية.

محتوي الكتــاب

أولا : الموضوعات	الصفحة
الفصل الأول: . العملية التربوية	٨-٣٠
أولا: نشأة التربية.	
ثانيًا: مفهوم التربية.	
ثالثاً:آراء بعض المربين في التربية.	
رابعًا: طبيعة العملية التربوية.	
خامسًا: خصائص التربية.	
سادسًا: وظائف التربية.	
الفصل الثاني: الأصول الاجتماعية للتربية .	٣١-٥٦
مقدمة	
أولاً: التربية عملية اجتماعية.	
ثانيًا: أهداف دراسة الأصول الاجتماعية للتربية.	

ثالثًا: المدرسة مؤسسة اجتماعية. رابعًا: المدرسة والضبط الاجتماعي. خامسًا: المدرسة والحراك الاجتماعي.	
الفصل الثالث : الثقافة الاجتماعية للتربية مقدمة أولاً: تعريف الثقافة الاجتماعية للتربية. ثانيًا: عناصر الثقافة الاجتماعية للتربية. ثالثًا: خصائص الثقافة الاجتماعية للتربية. رابعًا: مستويات الثقافة الاجتماعية للتربية. خامسًا: التثقيف ودور المؤسسات التعليمية فيه سادسًا: السلوك الثقافي. سابعًا: أهمية دراسة الثقافة الاجتماعية للتربية للمعلم.	٥٧-٨١

الفصل الرابع: عوامل تغير الثقافة الاجتماعية للتربية	٨٢-١٠٥
مقدمة	
أولاً: عوامل تغير الثقافة الاجتماعية للتربية.	
ثانيًا: تغير الثقافة الاجتماعية للتربية وطبيعتها.	
ثالثا: سرعة تغير الثقافة الاجتماعية للتربية ومحتواها	
رابعا: عوائق تغير الثقافة الاجتماعية للتربية	
خامسا: التربية وتغير الثقافة الاجتماعية للتربية	
الفصل الخامس: الأدوار المتجددة للمعلم	١٠٦-١٣١
مقدمة	
أولاً: خصائص تميز دور المعلم	
ثانيًا: صفات المعلم الجيد	
ثالثًا: الجوانب المختلفة لدور المعلم	
رابعًا: اتجاهات التغير في دور المعلم.	
خامسًا: تناقضات دور المعلم.	
سادسًا: نماذج غير مرغوبة من المعلمين.	

سابعًا: نظرة جديدة لدور المعلم	
ثانيا : الأشكال والصور	
صورة رقم (١) سقراط.	١٧
- صورة رقم (٢) أفلاطون	١٨
- صورة رقم (٣) كاريكاتورية للكرة الأرضية	٦٩
المراجع	١٣٢

كلية التربية بقنا
SOUTH VALLEY EDUCATION

الفصل الأول

العملية التربوية

يهدف هذا الفصل إلي:

- **تعريف الطالب بالتربية من حيث مفهومها.**
- **الكشف عن آراء بعض المربين في التربية.**
- **الكشف عن طبيعة العملية التربوية.**
- **تعريف الطالب بخصائص التربية.**
- **تعريف الطالب بوظائف التربية**

SOUTH VALLEY UNIVERSITY FACULTY OF EDUCATION
كلية التربية بقنا

الفصل الأول
العملية التربوية

مقدمة:

نشأت التربية أول ما نشأت سماوية كان المربى الأول فيها هو الخالق رب العالمين، والمتربى فيها هو آدم عليه السلام ... ثم زود الخالق آدم بكلمات أفاد منها فى عمارة الأرض، وأصبح الصغار يقلدون الكبار فى شئون حياتهم ... ومن خلال التقليد والمحاكاة انتقل التراث الثقافى من الأجداد إلى الأحفاد واستمرت المجتمعات الإنسانية على مر العصور وأصبح للمعلم دور لا يستهان به ليس فى نقل هذا التراث بل فى القيام بأساليب التنشئة وكل متطلباتها .

أولاً: نشأة التربية

وجدت التربية بإعتبارها عملية اجتماعية – أو نشاطاً اجتماعياً مع وجود الإنسان على وجه الأرض وسط جماعة من بنى جنسه يرتبط معناها بعلاقات اجتماعية . إلا أن هذا النوع من التربية والذى يمكن تسميته التربية غير المقصود أو غير المدرسة فى مقابل التربية المقصود أو المدرسية . وكانت الأولى تتم عن طريق محاكاة أو تقليد الأبناء الصغار للآباء أو البنات للأمهات ، ومشاركتهم مناشطهم الخاصة بهم سواء أكانت صيداً أم التقاطاً ، أم زراعة فيما بعد ، ولقد كانت البنات يتعلمن من أمهاتهن المهارات المختلفة المتمثلة فى إدارة البيت أو تنظيمه وترتيبه ... وما شابه ذلك .

وقد كانت التربية آنذاك لكونها بسيطة بساطة المجتمع القائم، تتم بالطرق البسيطة المناسبة لسد حاجات وأغراض الإنسان البسيطة ، كما كانت خبرات الإنسان أيضاً غير معقدة ، الأمر الذى أوجد معه نوع التربية المناسبة التى كانت تقوم بها الأسرة وحدها ، سواء أكان ذلك عن قصد أم دون قصد منها .

ومع تقدم الزمن وتطور حياة الإنسان وتحضرها ، أخذت الحياة الإنسانية فى التعقيد شيئاً فشيئاً ، وظهرت اللغة كوسيلة تفاهم واتصال بين بنى البشر ، وتكونت المعارف ونتجت الخبرات والمهارات عند الإنسان ، الأمر الذى نتج عنه نوعاً من التربية المقصودة أو المدرسية ، ومع تعقد الحياة الإنسانية وظهور مناشط وحاجات إنسانية جديدة كالزراعة والصناعة ، ظهر ما يسمي بالتخصص فى العمل .

إلا أن التربية بوصفها عملية تخصصية أسندت إلى بعض الأفراد ممن أثبتوا قدرتهم على تعليم الآخرين ، لكنهم غير متفرغين للعملية التعليمية تفرغاً كاملاً ، بل كانوا يأتونها بجانب أعمالهم وتخصصاتهم المختلفة ، فظهرت فئة المعلمين والمربين نتيجة الحاجة إلى تعليم الصغار ، وفى نفس الوقت نظرًا لانشغال الوالدين بالزراعة ونحوها ، ولم يكن للتربية أو التعليم مؤسسات اجتماعية أنشأها المجتمع بغرض تنشئة وإعداد الصغار للحياة الاجتماعية ، كما لم تكن هناك جماعات متخصصة لتعليم الصغار ، بل كان يقوم بهذه المهمة أعضاء الجماعة أنفسهم أو بعض منهم كجزء من ممارسة نشاطاتهم وأعمالهم المختلفة آنذاك .ومع التطور المستمر فى أساليب حياة الجماعات الإنسانية ، وتعقد الحاجات والأغراض ظهرت الحاجة الملحة إلى وجود المدارس والمؤسسات التعليمية تعبيراً عن حاجات المجتمع وتلبية لأغراضه ، وتعقدت شيئاً فشيئاً المناهج الدراسية تبعاً لتعقيد الحياة الاجتماعية نفسها وتعقد المطالب والحاجات وتنوعها .

وإن كانت التربية باعتبارها عملية اجتماعية أو نشاطاً اجتماعياً قد ظهرت مع ظهور وجود الإنسان باعتباره عضواً فى جماعة إنسانية ، إلا أن التربية باعتبارها علماً من العلوم التطبيقية له أسسه وأصوله ومناهجه لم يظهر إلا حديثاً ، ورغم ظهورها على هذا النحو إلا أن هذا العلم سانده مجموعة من العلوم الأخرى وقامت على أكتافها .

ثانياً:مفهوم التربية :

تتعدد الآراء حول مفهوم التربية ، ويختلف الناس حولها ، ومرجع ذلك ومردوده يكمن فى الاختلاف حول موضوع التربية ، وأيضاً فهم الطبيعة الإنسانية ، والذى يعود فى المقام الأول إلى الاختلاف فى الفلسفات التى تتميز وتتباين فيما بينها.

وتُعد التربية ظاهرة اجتماعية

ذلك لأنها لا تتم فى فراغ أو دون وجود المجتمع ، إذ لا وجود لها إلا بوجود المجتمع ، وفضلاً عن ذلك فإن وجود الإنسان الفرد المنعزل عن مجتمعه أو جماعته لا يمكن تصوره إذ أنه مستحيل بل خرافه .

والتربية فى كل أحوالها لا تهتم بالفرد منعزلا عن المجتمع ، بل يهتم بالفرد والمجتمع معاً وفى وقت واحد ومتزامن من خلال اتصال الفرد بمجتمعه وتفاعله معه سلباً وإيجاباً .

ويقدر اختلاف المجتمعات وتباينها تختلف التربية فى أنواعها ومفهوماتها وأهدافها وطرقها ، والسبب فى ذلك فعل وتأثير القوى الثقافية التى تؤثر فى كل مجتمع على حدة ، والأمر يتضح جلياً إذا سلمنا أن لكل مجتمع إنسانى قيمه ومعاييره وأهدافه التى ينشدها وتعبر عنه ويعمل جاهداً على تحقيقها بطرقه ووسائله الخاصة به ، والتى تتناسب معه وارتضاها وذلك من خلال أفراده ولبناته المكونة له .

المعنى اللغوى لمفهوم التربية :

يعنى مفهوم التربية Education فى اللغة العربية :

التنمية والزيادة ، فيقال مثلا : رباه بمعنى نماه ، ومعنى ربى فلان فلاناً أى غذاه ونشأة ، وربى بمعنى نمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية والعقيدة ، أى أن كلمة ربى وتربى تستخدم بمعنى نشأ وتغذى.

وربا الشئ (بفتح الراء والباء) ، ورباه ، تستخدم بمعنى زاده ونماه ، وأربيته تأتى بمعنى نميته .

وتعود كلمة تربية فى أصولها اللغوية إلى ثلاثة معان ، وهى كالأتى :

المعنى الأول : ربا وربى ورب ، الأصل فيها ربا يربو بمعى نما ينمو .

المعنى الثانى : ربى ، يربى ، بمعنى نشأ وترعرع .

المعنى الثالث : رب ، يرب ، تأتى بمعنى أصلحه وتولى أمره ، وساسه ، وقام عليه بالرعاية .

المعنى الاصطلاحى لمفهوم التربية :

لا يخرج المعنى الاصطلاحى عادة عن المعنى اللغوى ، ولا يبعد عنه ، بل عادة يزيد عليه معنى وظيفياً ، فإذا كان المعنى اللغوى للكلمة لا يزيد عن الزيادة والتنشئة والنمو ، فإن المعنى الاصطلاحى يستخدم التربية وينظر إليها باعتبارها تنمية وزيادة الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية والعقيدية والاجتماعية والجمالية والترويحية .... الخ لدى الكائن البشرى – الإنسان – لكى تبلغ كمالها ورقيها وتمامها ، ولا يتم ذلك إلا عن طريق التدريب والتثقيف والتهذيب والاستمرار بالإضافة إلى الطواعية أو القابلية .

واستعملت كلمة تربية في معان كثيرة، فهي تدل علي التدريب والتعليم والإرشاد والتوجيه والتنشئة والصقل والتنمية ... وهي العملية التي تنفتح بها قابليات المتعلم الكامنة، فالتربية هي توجيه للحياة وتشكيل لمعيشة الفرد، والتربية هي تنمية ورعاية وتعهد الإنسان جسميًا وعقليًا ونفسيًا وروحيًا واجتماعيًا، بهدف تمكنيه تدريجيًا من توظيف قدراته واستعداداته وتطلعاته من خلال تفاعله الإيجابي مع محيطه وبيئته الاجتماعية والإنسانية بعامة.

التربية: مساعي وجهود المربين لتحقيق النمو الشامل المتكامل لمكونات الشخصية عقلاً وجسمًا ووجدانًا وروحًا.

وتشير أكثر استخدامات مفهوم أو مصطلح التربية إلى التنشئة الاجتماعية Socialization والتدريب الفكرى والأخلاقى ونمو القوى العقلية والأخلاقية وتطورها ورقيها عن طريق التلقين المنظم سواء أتم هذا فى المدارس أو فى منظمات أو مؤسسات أو دور أخرى تتولى عملية التربية طوال اليوم ، ويأتى البيت فى مقدمة كل ما سبق .

إن التربية علماً فى يبحث فى أصول التنمية البشرية ومناهجها وطرقها وأيضاً أهدافها الكبرى ، ويصح هذا إذا قلنا أن التربية عملية اجتماعية أو ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له الظواهر الأخرى فى نموها وتطورها وتغيرها .

وإذا كان البعض يرى أن موضوع التربية ينحصر فى المعرفة Knowledge فإن التركيز هنا يكون على الجانب العقلى للإنسان دون سواء من الجوانب الأخرى المتعددة ، ويعتبر هذا المفهوم للتربية قاصراً ، وذلك لقصوره على جانب من جوانب نمو الإنسان دون سواء.

ويرى البعض أن التربية Education مرادفة للتعليم Learning ومساوية له . وهذا المفهوم ضيق وخاطئ فى نفس الوقت ، خاصة إذا علمنا أن التعليم يقصد به نقل معرفة أو معلومات أو مجموعة خبرات من فرد متعلم ، وهو فى العملية التعليمية " المعلم " أو المدرس ، أو " المرسل " إلى فرد آخر لم يتم تعليمه بعد ، أو لست لديه الخبرة أو

المعلومات أو المعرفة العلمية ، هو " التلميذ " أو المتلقى أو المتعلم أو " المستقبل " بكسر الباء .

ويعتبر هذا المفهوم للتربية خاطئاً وغير دقيق ، خاصة إذا علمنا أن التربية – كما سبق – لا تنصب على الجانب العرفى للإنسان أو جانب المعلومات النظرية التى يحتويها المنهج أو المقرر الدراسى فقط.

وهناك من يرى أن التربية تهتم بالجانب الاخلاقى أو التهذيبى ، أو تكوين خلق الإنسان وتهذيبه وتشذيبه وتثقيفه ... وبذلك يكون موضوع التربية أخلاقياً فقط ، وهذه نظرة جزئية من زاوية واحدة ، وذلك لقصورها على الجانب الأخلاقى فى الإنسان ، وكأنه ليس إلا أخلاقاً فقط بغض النظر عن الجوانب الأخرى فيه .

إن التربية تشمل كل جوانب نمو الإنسان

إنها تنظيم للقوى والقدرات البشرية لدى الكائن البشرى ، تنظيماً يضمن له التصرف والتكيف والتأقلم والتوافق مع بيئته الاجتماعية . خاصة وأن التربية تهتم بتدريب قوى الفرد وتوجهه الوجه السليمة والمناسبة من أجل أن يكسب عادات عقلية ومهارات نافعة ومفيدة ، أنها تعنى التوجيه الشامل والكامل للحياة الاجتماعية القائمة بالفعل .

عزيزي الطالب:

عرف التربية اصطلاحًا مع توضيح أهم خصائصها.

ثالثاً: آراء بعض المربين فى التربية :

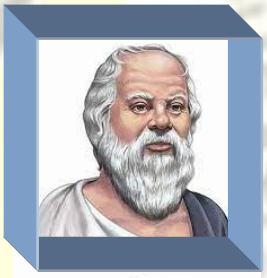

صورة (١) سقراط

– يرى سقراط : الفيلسوف اليونانى (٤٦٩ – ٣٩٩ ق.م) : أن التربية تبدد الخطأ تتكشف عن الحق .

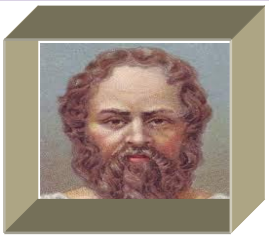

صورة(٢) أفلاطون

- أما أفلاطون : تلميذ سقراط ، الذى عاش فى الفترة من (٤٢٧ – ٣٤٦ ق.م) : يفى أن الغرض من التربية هو إمداد كل من الجسم والعقل بما يمكن من الكمال والجمال .

- أما أرسطو : تلميذ أفلاطون (٣٧٤ – ٣٢٢ق.م) : فيرى أن وظيفة التربية هى إعداد العقل لكسب العلم كما تعد الأرض للنبات والزرع .

- أما ماكستر : (١٥٣٠ – ١٦١١) المربى الانجليزى فيرى أن الغاية من التربية تتحدد فى تنمية العقل والجسم .

- أما جون ملتون : (١٦٠٨ – ١٦٧٤) الفيلسوف الانجليزى فيرى أن التربية الصحيحة الكاملة هى التى تؤهل المرء للقيام بأى عمل ، خاصاً كان أو عاماً بمهارة فائقة واخلاص تام فى حالة السلم والحرب على السواء .

- أما جان جاك روسو : (١٧١٢ – ١٧٧٨) فيرى أن التربية هى التى تزودنا بما لم يكن عندنا وقت الولادة ، ولكننا فى حاجة إليه عند الكبر .

- أما كانت : (١٧٢٤ – ١٨٠٤) الفيلسوف الألمانى فيرى أن أعظم سر فى بلوغ الطبيعة الإنسانية درجة الكمال ينحصر فى التربية .

- أما " بستالوتزى " : (١٧٤٦ – ١٨٢٧) فيرى أن المعنى الحق للتربية هو بلوغ النمو المنسجم للفرد فى محيط ثقافة الجماعة التى يعيش فيها ، وأن أحسن خدمة يقدمها إنسان لإنسان مثله هى تعليمه كيف يعيش .... كما يرى بستالوتزى أن التربية هى النمو المنسجم لكل قدرات الفرد واستعداداته .

- أما هربارت : (١٧٧٦ – ١٨٤١) فيرى أن الغرض الحقيقى للتربية ينحصر فى رقى الأخلاق الإنسانية .

- أما فرويل المربى الألمانى : (١٧٨٢ – ١٦٥٢) الذى تأثر بآراء جان جاك روسو ، فيرى أن الهدف من التربية هو الحصول على الإنسان الكامل .

- أما هربرت سبنسر : (١٨٢٠ – ١٩٠٣) فيرى أن التربية هى إعداد الفرد للحياة الكاملة .

- أما جون ديوى : (١٨٥٩ – ١٩٥٢) فيرى أن التربية هى الحياة وليست مجرد إعداد للحياة ، ويرى أن التربية عملية نمو ، وعملية تعلم ، وعملية بناء مستمر للخبرة

- أما الإمام الغزالى : (٤٥٠هـ - ٥٠٥هـ) فيرى أن الغرض بطلب العلوم هو التقرب من الله عز وجل دون الربانية والمباهاة والمنافسة ، ويقول فى هذا المعنى : إذا

نظرت إلى العلم رأيته لذيذاً فى نفسه ، فيكون مطلوباً لذاته ، ووجدته وسيلة إلى الدار الآخرة وسعادتها ، وذريعة إلى القرب من الله تعالى ، ولا يتوصل إلا به ، وأعظم الأشياء رتبة فى حق الآدمى السعادة الأبدية ، وأفضل الأشياء ما هو وسيلة إليها ، ولن يتوصل إليها إلا بالعلم والعمل .

إن الغرض من التربية فى نظر الإمام الغزالى يتجلى فى قوله : إن العلم عبادة القلب وصلاة السر وقربة الباطن إلى الله .... والتربية فى رأيه هى إخراج الأخلاق السيئة وغرس الأخلاق الحسنة .

- أما العلامة ابن خلدون (٧٣٢هـ - ١٣٣٢م – ٨٠٨هـ - ١٤٠٦م) فيرى أن التربية تستهدف غرضين :

(١) الغرض الدينى ، ويقصد به العمل للآخرة حتى يلقى العبد ربه وقد أدى ما عليه من حقوق .

(٢) الغرض العلمى الدنيوى ، وهو ما تعبر عنه التربية الحديثة بالغرض النفعى أو الإعداد للحياة .

عزيزى الطالب:

اذكر بعض آراء المربين عن التربية.

رابعًا: طبيعة العملية التربوية :

ليست التربية مرادفة للتعليم ، وأيضاً ليست مرادفة للمعرفة أو الأخلاق أو التهذيب ، ولما كانت التربية عملية مستمرة تتناول شخصية الكائن البشرى من المهد إلى اللحد ، فهى أيضاً عملية شاملة ، تشمل جوانب الفرد كلها دون زيادة أو تحيز لجانب أو تقصير فى جانب آخر ، إنها لا ترجع جانباً من جوانب الشخصية الإنسانية على حساب جانب آخر . إن هدف العملية التربوية ينحصر فى تغيير الفرد لينمو ويتغير سلوكه ، كى يسهم فى نمو وتغيير وتطوير مجتمعه الذى يعيش فيه ، تغييراً نحو حياة أفضل .

والتربية عملية تكيف الإنسان وانسجامه مع بيئته ما أمكن ذلك ، وهى تمثل الحصيلة الكلية لاتحاد الخبرات البشرية التى تشكل ما يسمى الشخصية ، فتبدو متطورة مستمرة .

وإذا كانت التربية عملية اجتماعية ، أو ظاهرة اجتماعية وجدت مع وجود الإنسان ، فهى أيضاً وفى نفس الوقت عملية إنسانية أو ظاهرة إنسانية موضوعها الإنسان .... إنها لا تتم إلا بوجود الإنسان ، ولا تكون إلا فى ضوء نظام اجتماعى ، وهى بالتالى تشتق أهدافها وفلسفتها وطرائقها من المجتمع الذى توجد فيه ، فهى رهينة المجتمع ومعبرة عنه .

ولما كان المجتمع عبارة عن مجموعة من الناس يعيشون فى مكان واحد تتم بينهم علاقات اجتماعية ومعاملات ، وتبادل منافع ، فإنه يلزم أن يجمعهم وحدة الهدف ، وذلك لأنهم أدركو ما بينهم من صلات وعلاقات وروابط قوية ، كما أنهم أدركوا ضرورة وفائدة

الوجود المشترك والاتحاد الذى يتبادلون فى إطاره دفع الضرر ، وتحقيق أكبر قدر من النفع والخبر لهم .

إن هذا المجتمع بهذه الصورة ، وهذه المنافع والعلاقات المتبادلة بهذا الشكل إن دلت على شئ تدل على أن الإنسان الفرد ضعيف بنفسه ، وهو دائم الاحتياج لأفراد بنى جنسه ، ولا يستطيع أن يلبى كل حاجاته ومتطلباته وأغراضه بمفرده ودون عون من الآخرين ، فهو فى حاجة دائمة الآخرين من بنى جنسه ، وهم بنفس الدرجة ، وفى نفس الوقت فى حاجة إليه ، بحسب كل فرد فى المجتمع وأدوار الأفراد ووظائفهم .

خامساً: خصائص التربية

للتربية عدة خصائص يمكن أن نذكر منها ما يلى :

١ – التربية عملية إنسانية :

تعتبر التربية عملية تشكيل أفراد إنسانيين ، وإعداد أو تكيف للأفراد ، إنها نتاج التفاعل بين المرسل والمستقبل ، بين الوالد والأبناء ، أو بين المعلم والمتعلمين أو بين الكبير والصغير ، إنها عملية تفاعل مستمر بين الإنسان والإنسان فى بيئة طبيعية واجتماعية .

والإنسان هو المخلوق الوحيد يستطيع أن يكتسب تربيو أو تدريبات ومهارات ومعلومات وقماً ، وبالتالى يستطيع أن ينقلها بدوره إلى جيل آخر من بنى جنسه . ورغم أن هناك إمكانية تدريب بعض الحيوانات على حركات رياضية معينة ، إلا أن هذه الحيوانات

من قردة ودببة وغيرها لا تستطيع أن تنقل الحركات والرياضيات التى تدربت عليها إلى غيرها من بنى جنسها ، بل هى لا تتعدى التقليد ولا تستطيع أن تضيف جديداً لما تدربت عليه ، بينما الإنسان يستطيع أن يتعدى ما تدرب عليه ، وينقل ما تعلمه عن طريق التقليد والمحاكاة من غيره إلى أفراد آخرين ، فهو كائن مبتكر لا يتوقف نشاطه عند حد التقليد والمحاكاة إذ لديه القابلية للتعلم ، إنه سيد الكائنات على الأرض وأرقاها ، وسبحان من خلق فسوى وقدر فهدى .

٢ – التربية وسيلة لبقاء المجتمع الإنسانى :

يترتب على الخاصية الأولى للتربية وهى كونها عملية إنسانية ، أنها أيضاً وسيلة لبقاء المجتمع الإنسانى ، إذ يستمر وجود الإنسان – الوجود الاجتماعى – من خلال تفاعله واحتكاكه ببيئته الطبيعية والاجتماعية ، وذلك من خلال نشاطاته المختلفة فى بيئة وتأثره بها ، ثم تأثيره فيها فيما بعد ، بل وسيطرته عليها .

إن استمرار الحياة الاجتماعية ، يعنى استمرار التكيف بين الإنسان وبيئته .

تضم الجماعة الإنسانية صغاراً غير ناضجين فى حاجة إلى خبرات الكبار ، كما تضم الكبار الناضجين أصحاب الخبرات والتجارب ، ولما كانت حياة الإنسان قصيرة مهما طال عليه الأمد ومهما طال عمره أو قصر ، ولكى تستمر الحياة ويبقى المجتمع ، فإنه لابد له من نقل خبرات الكبار الناضجين وتجاربهم إلى الصغار ... ومعنى هذا أن قصر عمر الإنسان وضعف تكوينه ليؤكد ضرورة التربية ، بل وضرورة نقل التراث والخبرات والتجارب من الكبار إلى الصغار من أفراد المجتمع الإنسانى . ومعنى هذا أن أى مجتمع إنسانى يكتب له الفناء والاضمحلال بقدر ما ينصرف الكبار من أفراده عن الصغار ، ولا يعطونهم أو يزودنهم من خبراتهم فى الحياة .

وتعتبر عملية نقل عادات وتقاليد ، واتجاهات الكبار وأنماط أو أنواع تفكيرهم إلى الصغار تعد أحد عوامل بقاء المجتمع الإنسانى ، وزيادة على ذلك فإن عملية نقل الخبرة

من جيل إلى جيل لا تنتهى أبداً إلا بفناء المجتمع الإنسانى ، وذلك مما يضمن للمجتمع الإنسانى استمرار والدوام .

٣- التربية وسيلة اتصال وتنمية للأفراد :

لا يعتمد بقاء المجتمع الإنسانى على نقل نمط الحياة عن طريق اتصال الكبار بالصغار أياً كان نوع هذا الاتصال ، وإنما يكون دوام المجتمع الإنسانى بالاتصال الذى يؤكد المشاركة فى المفاهيم والتشابه أو التوافق فى المشاعر الإنسانية .

إن الاتصال الإنسانى المرغوب فيه هو ما يتم بين الآباء والأبناء ، وأيضاً بين المعلمين والمتعلمين أو المدرسين والتلاميذ أو المرسلين والمستقبلين ، وكذلك بين الرئيس أو المدير والمرؤسين ... وهكذا .

ولكى نضمن وجود علاقات إنسانية ايجابية ذات أثر تربوى مرغوب فيه بين أعضاء المجتمع الواحد ، فإن الحياة الاجتماعية التى يحياها أفراد هذا المجتمع لا تتطلب لاستمرارها ودوامها أو زوالها التدريس والتعليم والتلقين أو عدمه ، وإنما تتطلب التربية – وهى أشمل من التعليم – وذلك لأنها تزيد الخبرة وتولد الاحساس بالمسئولية وتوجه الاهتمامات فتتلاقى الاتجاهات فى طريق واحد .

٤ – التربية عملية اجتماعية :

لا تتم التربية فى فراغ – بعيداً عن المجتمع – بل يلزم لحدوثها وجود مجتمع إنسانى ووجود أفراد آدميين ، وذلك لأن غاية التربية فى أى مجتمع هى إعداد المواطن الصالح ، وكلمة صالح كلمة فضفاضة ، واسعة المعنى ، فالمواطن يكون صالحاً لمجتمع ما ، بقد

وبحسب تنشئته الاجتماعية أو تطبيعه الاجتماعى أو أخذه من مجتمعه بحسب فلسفة مجتمعه ، أى بحسب الوجهة أو الرؤية أو المعتقد السائد ، والذى يختلف باختلاف المجتمعات بعضها البعض .

ولما كان لكل مجتمع إنسانى نظمه وقوانينه ودساتيره ، وأهدافه التى ينشدها ويعمل من أجل تحقيقها والوصول إليها بوسائله المناسبة والممكنة ، فإن التربية فى هذا لا تزيد عن كونها وسيلة أو أداة من أدوات المجتمع التى تعمل على تنشئة أفراد ، وتضمن تكيفهم معه .

إن التربية هى الأداة أو الوسيلة الناجحة لجعل الفرد الآدمى يتحول من مجرد كائن بيولوجى إلى كائن حى اجتماعى له صفاته وسماته وخصائصه الاجتماعية التى اكتسبها من مجتمعه نتيجة تفاعله معه وتأثره به .

٥ – التربية عملية مستمرة :

يستمر تشكيل الأفراد الآدميين طوال فترة حياتهم ، وتعتبر فترة تشكيل الطفل أقوى وأعمق فى فترة الطفولة التى حددها علماء النفس بالسنوات الخمس الأولى من حياة الطفل ، إلا أن هذا لا يعنى أن التشكيل لا يستمر حتى نهاية حياته .

ويختلف عمق هذا التشكيل من مرحلة إلى مرحلة أخرى لكنه لا يتوقف ، ما دام الإنسان الفرد يعيش ويتفاعل مع جماعة من بنى جنسه ، أن استمرارية عملية التربية تحتم على الفرد أن يتزود بالمعرفة والخبرات والمهارات المتجددة والملائمة لطبيعة المرحلة ، والعصر الذى يعيش فيه ، وذلك لضمان تواجده ومشاركته نشاطات جماعته .

إن التربية بوصفها عملية مستمرة تضمن للفرد ألا ينقطع عن التعليم عند سن معين ، بل يستمر الفرد فى طلب العلم حتى نهاية عمره ، أن أنها تبدأ معه من المهد وتنتهى باللحد .

٦ – التربية تعمل على تكوين الاتجاهات السلوكية :

ينعكس الأثر التربوى للبيئة الاجتماعية التى يحياها الإنسان فيظهر ذلك الأثر فى شخصية من خلال اتجاهاته العقلية والعاطفية أيضاً ، كما يظهر أيضاً أثر البيئة الاجتماعية فى تحديد أنماطه السلوكية .

وأما كانت البيئة تعرف بأنها كل ما يحيط بالإنسان من عوامل تؤثر فيه ويتفاعل معها ، فهى بذلك تعتبر المجال الحيوى للإنسان الذى يتم فيه التربية ، ولذلك تتطلب البيئة مواقف بحسبها ، يعنى هذا أن الوسط أو البيئة التى يعيش فيها الإنسان تدفعه دفعاً لاتخاذ أسلوب معين فى العمل والحياة ، ومن خلال هذا الوسط يكتسب الإنسان من خلال بيئته أو وسطه اتجاهات سلوكية تظهر من خلال نشاطاته وتفاعلاته وتعامله مع الأفراد الآخرين .

ولما كانت التربية عملية أو نشاطاً اجتماعياً ، فإنها كذلك عملية تعلم أنماط سلوكية موجودة فى البيئة ، وتختلف باختلاف البيئات وتنوعها ، كل بيئة أو وسط بحسب الفلسفة التربوية والقيم الفكرية والعقلية والاجتماعية والأخلاقية السائدة ، بحسب دينه وأهدافه ومقاصده ووسائل تحقيق هذه الأهداف .

٧ – التربية عملية نمو شامل ومتكامل لجميع جوانب الإنسان :

لا يقصد بالنمو أو الزيادة فى جميع جوانب الإنسان النمو أو الزيادة الكمية فى الوزن مثلاً أو العدد ، بقد ما يقصد بها الزيادة النوعية أو الكيفية أيضاً فى نفس الوقت .

إن التربية عملية نمو أو زيادة شاملة ، ومتكاملة للفرد أو للكائن البشرى فى مختلف جوانبه الجسيمة والعقلية والنفسية والدينية والاخلاقية والمعرفية والمهارية ، والسلوكية ، والجمالية والترويحية .... الخ ، كل هذا يتم وفق البيئة الاجتماعية ووفق فلسفة حياة ورؤية تختلف باختلاف المجتمعات والمعتقدات والاتجاهات .

إن هدف التربية هو النمو الذى يؤدى إلى مزيد من النمو فى جوانب ومجالات الإنسان المتعددة . ولما كانت التربية عملية مستمرة من المهد إلى اللحد ، فإن النمو بالتالى مستمر باستمرار وجود الإنسان الذى هو جوهر العملية التربوية وموضوعها .

نستند عملية التربية أو عملية النمو المتكامل والشامل على دعامتين أو ركيزتين أساسيتين وهما :

الركيزة الأولى : ضعف الوليد البشرى ، وحاجته الدائمة إلى الآخرين من بنى جنسه

الركيزة الثانية : مرونة وطواعية الوليد البشرى ، وعدم جموده أو تحجر ، وقابليته للتشكيل أو التلوين والتعديل فى سلوكه ، أو التغيير بحسب فلسفة مجتمعه وأهدافه ووسائل تحقيق هذه الأهداف ....

عزيزي الطالب:

لخص خصائص التربية.

سادسًا: وظائف التربية :

إن وظائف التربية تتمثل فى نقل الأنماط السلوكية من المجتمع إلى الأفراد ، وتتعدد وظائف التربية ونذكر منها هذه النقاط :

١ ـ التربية عملية نقل تراث ثقافى :

تعمل التربية على نقل التراث الثقافى من جيل إلى جيل ، وبمعنى أدق من جيل الكبار إلى جيل الصغار ، أو من جيل المعلمين إلى جيل المتعلمين ، أو من جيل الآباء إلى جيل الأبناء ، أى أن التربية تعمل على نقل التراث الثقافى من أجيال سابقة إلى أجيال لاحقة .

وهذه الوظيفة تعتبر من أهم وظائف التربية ، إذ أن النقل الثقافى يصحبه شئ من التغيير والتعديل أو الحذف والإضافة ، فهى أى التربية من خلال هذه الوظيفة تنمى التراث الثقافى وتطوره وتعدله وتحسنه وتهذبه .

إن اكتساب الخبرات المتزايدة بالنسبة للجيل السابق ، واكسابها للجيل اللاحق ، كأساس لنمو الأنظمة الاجتماعية وتعديلها وتطورها يعد أيضاً من وظائف التربية .

٢ ـ التربية عملية تزويد الفرد بمواقف سلوكية :

وتظهر وظيفة التربية من خلال دورها فى المجتمع حين تعمل على تزويد الفرد واكتسابه الخبرات الاجتماعية والتربوية التى تثير وتنمى قدراته الابتكارية ، وتفكيره النشط المتجدد ، المتطلع لمستقبل أفضل ، وذلك حياته الحاضرة ومواقفه الراهنة :

وعادة ما تتبع مواقف الإنسان السلوكية – المختلفة باختلاف الأفراد – من خلال القيم والمعتقدات والنظم والعادات والتقاليد ، والموروثات المختلفة لكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية .

٣ – التربية عملية نقل تراث حضارى :

وذلك من خلال الاختراعات والابتكارات الحديثة ، يتم هذا بشكل منظم مدروس ، كما تعمل التربية على نشر الأفكار والمفاهيم الجديدة ، وأيضاً تساعد فى استخدام معطيات الحضارة الحديثة ، وتسخرها لخدمة الفرد .

٤ – التربية عملية تكيف الفرد مع بيئته :

إذا كانت التربية عملية اكتساب الفرد لخبرات اجتماعية ، فما البيئة أو الوسط الاجتماعى إلا مساعد ومهيئ لذلك ، ولما كان الطفل يتفاعل مع أقرانه وزملائه فى اللعب ، فإنه من خلال لعبه ونشاطاته المختلفة يشبع حاجاته الاجتماعية ، وكذا العقلية والجسمية ، والنفسية ... وغيرها .

إن الطفل فى حاجة ماسة إلى أن يتوافق أو يتكيف مع رفاقه وزملائه وذلك بهدف الاندماج معهم والانتماء لجماعة واحدة ، ومن الجماعة ينتقل الاندماج والانتماء إلى المجتمع ، بل والحياة بصفة عامة.

ينضم الطفل إلى جماعة ما لكى يشعر بالانتماء والانطواء لجماعه من جنسه ، وبالتالى يشعر بالأمن والأمان والاستقرار ، ويقل عنده التوتر والقلق النفسى . وتعتبر عملية الانتماء للجماعات الإنسانية جد مهمة فى بناء المجتمعات وتماسكها ، إذ من خلال العملية يتم نقل التراث الثقافى من جيل إلى جيل ، هذا بالإضافة إلى أنه من خلال هذه العملية أيضاً يتم تكيف الفرد مع الجماعة التى ينتمى إليها من خلال بيئته ووسطه الاجتماعى .

وإذا قلنا أن التربية عملية تكيف أو موائمة بين الفرد وبيئته ، فإنه ينبغى الإشارة إلى أن هذه الموائمة مستمرة مدى حياة الفرد ، وذلك تبعاً للمواقف التى يتعرض لها .والشئ الذى لا يمكن أن ينكر أو أن نغض الطرف عنه هو أن التربية عملية تكتسب وليست عملية ورائية ، يرثها الأفراد ، وفق قوانين الوراثة ، وإنما هى مجموعة من الخبرات والمهارات والاتجاهات المكتسبة ، المتعلمة ، يكتسبها الإنسان من خلال تواجده مع غيره من بنى جنسه ، وتفاعله مع البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها ، ولا يتم ذلك ولا يكون إلا عن طريق الموائمة أو التكيف مع البيئة .

هذا التكيف أو التوافق بالنسبة للفرد مع بيئته عن طريق مباشر أو غير مباشر أيضاً عن طريق اشتراك الفرد فى الحياة الاجتماعية الواعية، وباستمرار هذه المشاركة واتصالها أو تواصلها تتشكل عادات ومفاهيم واتجاهات وقيم الفرد الفكرية والخلقية والاجتماعية ، والتى هى بمثابة محصلة الخبرات الإنسانية والتى فى النهاية تشكل شخصية الفرد .

٥ ـ التربية عملية اكتساب للغة :

اللغة وسيلة الاتصال بين الأفراد والجماعات ، وتختلف اللغات باختلاف البيئات ، ويتعلم الطفل اللغة وأساليب التفاهم من خلال مخالطته واحتكاكه بالآخرين من بنى جنسه ، بدأ بأسرته ، فجماعة الرفاق ، فمدرسته ، وأخيراً مجتمعه بصفة عامة .

وتبدأ اللغة فى أبسط صورها فى مراحل النمو الأولى للطفل ، وتستمر اللغة فى النمو والزيادة عند الطفل الصغير بسيطرته على أساليب التفاهيم ، والاتصال ، كأدوات ، من أصوات وإرشادات وايماءات ... لها معانيها ووظائفها ، وقيمتها ، كل ذلك يتم من خلال تواجد الوليد البشرى وسط الأسرة .

ومن خلال الأوساط التربوية المختلفة ، المقصودة منها أو المدرسية ، والتى تتمثل فى المؤسسات الاجتماعية التى أنشأها المجتمع بغرض التربية والتعليم والتنشئة ، وهى المدرسة ، وكذلك من خلال الأوساط التربوية غير المقصودة أو غير المدرسية ، والتى تتمثل فى الأسرة وجماعة الرفاق ، ووسائل الاتصال المقرونة والمسموعة والمرئية ، ومن خلال المسجد والجماعات والنوادى الأدبية والصحافة ، والمكتبات .....

ويتضح أثر البيئة الاجتماعية فى نمو اللغة عند الطفل ، والتى تعتبر نظاماً قصيراً كرموز صوتية يستطيع أفراد الجماعة الاجتماعية أن يتفاعلوا عن طريقها ، باعتبار أن اللغة أساساً وظيفياً فى المجتمع الإنسانى .

عزيزي الطالب:

لخص وظائف التربية.

كلية التربية بقنا

الفصل الثانى
الأصول الاجتماعية للتربية

يهدف هذا الفصل إلي:

-تعريف الطالب بالتربية كعملية اجتماعية.

- الكشف عن أهداف دراسة الأصول الاجتماعية للتربية.

-زيادة وعي الطالب بأن المدرسة مؤسسة اجتماعية.

-تعريف الطالب بالعلاقة بين المدرسة وكل من الضبط الاجتماعي والحراك الاجتماعي .

SOUTH VALLEY UNIVERSITY - FACULTY OF EDUCATION
كلية التربية بقنا

الفصـــل الثاني

الأصول الاجتماعية للتربية

مقدمة:

تعد الأصول الاجتماعية المدخل الواقعي لفهم طبيعة التربية، وتحديد وظيفتها وأهدافها. فالتربية قبل كل شيء هي ظاهرة اجتماعية بكل أبعادها . . .فالتربية لا تقوم في فراغ، وإنما في مجتمع، هو وعاؤها الذي تتحرك فيه ...منه تشتق شخصيتها ومقومات بنائها، نظمها وأفكارها، قيمها واتجاهاتها، ومنه تستمد وظائفها وأهدافها، وإليه ينتهي عمل التربية .ومهما تعقدت أدوار التربية، واستعانت بمعارف وعلوم، فإن نهاية المطاف لعملها هو مجتمعها الذي أوجدها.

فالمعرفة التي يقدمها نظام التعليم لأفراد المجتمع مثلا، مهما بلغت درجة تعقدها فلها صفتها، ووظيفتها الاجتماعية، أي أن مجال استخدامها هو الحياة الاجتماعية، وإلا فلا معنى لها ولا فائدة منها .وكل تربية تحمل صفات مجتمعها، مهما كانت ظروف هذا المجتمع، ومستوى نظمه وتنظيمات تطوره وتخلفه .وما النظريات التربوية إلا مفاهيم عن المجتمع والثقافة، ودور الفرد فيها، وتختلف هذه النظريات باختلاف وجهات النظر إلى طبيعة الفرد وعلاقته بالمجتمع.

أولاً: التربية عملية اجتماعية:

لتقصي أبعاد هذه العملية، ولماذا؟ وكيف تنشأ؟ يكشف التحليل التالي أبعاد تكون هذه العملية .فالتربية تعد ظاهرة اجتماعية تنشأ من وجود أفراد الجماعة .فحينما يتواجد أفراد؛ فإنهم بحكم استعدادهم البيولوجي والنفسي يدخلون في روابط وعلاقات من أجل إشباع حاجاتهم الأساسية .وكل فرد يدخل في عضوية الجماعة، فإنه في سعيه لإشباع حاجاته ودوافعه

يستجيب لكل ما حوله، فيميز بين نفسه وبين الآخرين، ويحسن من استجابته في المواقف المختلفة، بأن يعي خصائص الأشياء التي يتفاعل معها، ومعاني استجابات الأفراد الذين يتعامل معهم، فيسلك الفرد في ضوء التوقعات التي ترتضيها الجماعة، ويستوعب القيم التي تتضمنها أنواع النشاطات المختلفة التي تتمثل في علاقات الأفراد، والتي تجسدها أنظمتهم، فيرى الفرد سلوكه ويحكم عليه في ضوء استجابات الآخرين لنشاطه وتفكيره .وهنا تنشأ التربية كظاهرة محددة لأنماط التفاعل التي تشكل طبيعة العلاقات الاجتماعية، لأن عملية التفاعل الاجتماعي التي تحدث بين الفرد والآخرين عملية معناها، أنه في المواقف الاجتماعية، فإن ما يلاحظه الفرد ويقوم بعمله، هو في الوقت ذاته استجابة لما لاحظه الآخرون وقاموا به . وهذا التفاعل وما ينتج عنه من تعلم لسلوك معين يعني التربية والتفاعل الاجتماعي يصحبه دائما تعلم، وباختلاف أنواع التفاعل وميادينه تختلف أيضا أنواع التعلم وميادينه .وما العادات والتقاليد، والقوانين والأفكار ما هي إلا مجرد اصطلاحات يستخدمها الناس لتحديد الطريقة التي يتفاعل بها بعضهم مع بعض، ومع بيئتهم كذلك.

وفي سياق التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات، تنشأ روابط وعلاقات تنتظم في عادات وأفكار، نظم وتنظيمات، قيم واتجاهات، تؤلف معا ما يسمى بالتنظيم الاجتماعي العام، لا تلبث أن تقنن وتصبح قواعد الفكر والعمل .وهنا تبرز التربية كتنظيم لعملية اجتماعية مهمتها ترسيخ تلك القواعد لبناء المجتمع واستمرار وجوده، ومن خلال تبادل الخبرات، والأفكار، والقيم، والاتجاهات، وإدراك المعاني، للأدوار الاجتماعية، يتم تشكيل النشئ وإدماجهم، في ثقافة مجتمعهم كي يحملون شخصيته الاجتماعية وهويته الثقافية.

فالتربية إذن مسألة حيوية لضرورتها الاجتماعية .فهي إذا كانت وليدة خبرات أفراد المجتمع وأسلوب حياتهم، فإنها تعكس أفضل ما اختاره هؤلاء الأفراد من قيم، وأنظمة، وأفكار، وعلاقات لمساعدة الناشئين على مواجهة ظروف الحياة في المجتمع، وبالتالي تصبح وسيلة لبقاء المجتمع واستمرار ثقافته، من خلال نقل تجاربه، ومعارفه، وقيمه، ونمط حياته إلى

الناشئة في أفضل صورة يكون عليها المجتمع .والتربية هنا تتطور نتيجة لما يبذله أفراد المجتمع وما يختارونه من الثقافة وظروف حياتهم الماضية من أجل استمرار وجودهم حاضرا ومستقبلا.

والتربية باعتبارها ظاهرة اجتماعية فهي أداة الاستمرار الاجتماعي للحياة، وتجديد الحياة بمستوياتها المادية والفنية، الاجتماعية، والخلقية. غير أن ما يلزم الإشارة إليه أن التربية كما سبق شرحه تنشأ من تفاعل أفراد الجماعة لتنظم ذلك التفاعل، والتربية بهذا تتضمن معنا واسعا لعملية اجتماعية واسعة، تحوي إلى جانب التربية المقصودة وغير المقصودة، التنشئة الاجتماعية، والضبط الاجتماعي، على أساس أن التربية عملية تقوم على قواعد وتنظيم اجتماعي معين، لاختيار بيئة منتقاة للنمو والتشكل الاجتماعي.

ولأهمية الأصول الاجتماعية في تشكيل التربية نشأ علمان رئيسيان هما :علم اجتماع التربية وعلم أنثروبولوجيا التربية، ليكونا جسرا بين علم الاجتماع، وعلم الانثروبولوجيا والتربية . وعن طريقهما تستمد التربية مناهجها وتنظيم عملياتها، وقيمها واتجاهاتها، وتحديد وظائف التربية والنشاط المدرسي، وأثر الثقافة في تشكيل الفرد اجتماعية، ودور التربية في تشكيل الثقافة وتطوير المجتمع، وغير ذلك من الأمور التي يمكن تناولها ضمن علم اجتماع التربية، مجال الدراسة في هذا الفصل.

وقبل تعريف علم اجتماع التربية يحسن التفرقة بينه وبين علم الاجتماع التربوي، للوقوف على الفروق الدقيقة بينهما، توضيحا لمجال ما نناقشه، وإزالة الالتباس والخلط القائم بين فرعي دراسة المجتمع.

من تفحص تعريفات علم الاجتماع التربوي Educational Sociology وعلم اجتماع التربية Sociology of Education تبين أن غالبيتها حتى عندما تفرق بين المصطلحين؛ فإنها تستخدمها بمعنى واحد، في سياق معالجة مواضيع اجتماعية التربية.

ويمكن تتبع نشأة علم الاجتماع التربوي، والكيفية التي استلزم قيام علم آخر اسمه" علم اجتماع التربية "لنقف على الصورة التي ميزت نموها واختلاف مجال دراستهما. الملاحظ أن الاتجاه الاجتماعي في التربية ظهر في القرن التاسع عشر .بظهور مقالات هربرت سبنسر التي نشرت عام1861 م .وتدور حول المعنى الأخلاقي والمدني للتربية، فأسس بذلك البدايات الأولى لتكون علم الاجتماع التربوي، وانضم إلى هذا الاتجاه عدد من علماء الاجتماع الذين طرحوا أفكار اجتماعية تركت أثارهاعلى التطبيق التربوي، حتى ظهرت النظريات الاجتماعية للتربية من خلال أعمال" أميل دوركايم "و" ماكس فيبر " اللذان بعدان المؤسسين الحقيقين لاجتماعيات التربية.

اتجهت معالجتهما لدراسة العلاقة بين التربية والمجتمع نحو تعميق دور التربية ووظيفتها في غرس قيم الولاء للنظام، وتحقيق تضامن المجتمع وتماسكه .وفي هذا السياق يرى دوركايم أن المخرج من الأزمات التي تواجه تطور المجتمع الصناعي الحديث يكمن في التربية التي يجب عليها أن تعيد تنظيم الحياة الاجتماعية وبهذا يتضح أن بداية الاتجاه الاجتماعي تركز حول دور التربية في إصلاح المجتمع وتقديم الحلول المناسبة لمشكلاته.

ولكن منذ العشرينات من القرن العشرين أخذ يتكون في الجامعات الأمريكية علم جديد أطلق عليه" علم اجتماع التربية " تمييزا له عن علم الاجتماع التربوي الذي ألتصق بمشكلات مجتمع محدد، ويهتم بالتطبيق التربوي دون التعرض إلى بحث أراء أصحاب النظريات الاجتماعية، ويحصر وظيفة التربية والمدرسة في حل مشكلات المجتمع، ويسمى أحيانا "التربية ومشكلات المجتمع "أما علم اجتماع التربية فقد أخذ طابعا علميا بحتا من غير توجيهات أخلاقية واقتراح ما ينبغي، وإنما أخذ يهتم بدارسة شبكة العلاقات الاجتماعية الراهنة بصورة مجردة، من خلال أبعادها التاريخية، وفلسفة المجتمع .وتتبع القوى المؤثرة على التربية :السياسية والاقتصادية ..الخ .وكذا الأفكار، والقوى الدينية التي تحكم سلوك الأفراد،

وتؤثر في سلوكهم، مع تناول أراء المفكرين، ونظريات علماء الاجتماع، وكل ما يعين على دراسة التربية وعلاقتها بالمجتمع.

١-الفرق بين علم الاجتماع التربوى وعلم اجتماع التربية:

ويمكن رصد الفروق الدقيقة بينهما من خلال الآتي:

- ينظر علم الاجتماع التربوي إلى العمليات الاجتماعية على أنها مظاهر تربوية نابعة من العمليات الاجتماعية، على حين ينظر علم اجتماع التربية إلى العمليات التربوية على أنها ظاهرة اجتماعية أو نتاج اجتماعي
- يعتبر علم الاجتماع التربوي المدرسة وسيلة وغاية للنشاط الاجتماعي، على حين يعتبر علم اجتماع التربية المدرسة أداة ووسيلة للتغير الاجتماعي.
- يركز علم الاجتماع التربوي على قضايا ومشكلات تواجه المجتمع بقصد تقديم الحلول المناسبة والمقترحات لعلاج تلك المشكلات الاجتماعية، على حين يركز علم اجتماع التربية على شبكة العلاقات الاجتماعية وتحليلها في إطار فلسفة المجتمع، وأبعاد مؤثراته التاريخية والاقتصادية والسياسية، والثقافية.
- أن مادة علم الاجتماع التربوي محدودة بمجتمع معين، بتركيزه على قضايا ومشكلات خاصة، على حين أن مادة علم اجتماع التربية أقرب إلى العمومية والتجريد ببحثها مواضيع تهم المجتمعات البشرية، وتناقش قضايا تربوية في مجتمع ما من خلال نتاج الفكر الاجتماعي.
- يدرس علم الاجتماع التربوي الظواهر الاجتماعية الناتجة عن التربية المدرسية، وتحليل مكانة المدرسة في المجتمع، على حين يدرس علم اجتماع التربية لمدرسة كتنظيم اجتماعي قائم على علاقات اجتماعية داخلية وخارجية، وتأثير المدرسة على سلوك وشخصية الأفراد.

ويبدو أن علم الاجتماع التربوي، وما صار يطلق عليه أخيراً" التربية ومشكلات المجتمع " قد أخذ يتوارى ويختفي بسبب ضيق مجال معالجته واقتصاره على مواضيع محلية، ومشكلات آنية تخص مجتمع معين وأطراف معينة.

وعلم اجتماع التربية الذي خلصنا إلى تميزه وتحديده، هو فرع من علم الاجتماع، مثله مثل فروع علم الاجتماع الأخرى التي تدرس النشاط الإنساني، كعلم الاجتماع الديني، وعلم الاجتماع الصناعي، وعلم الاجتماع العائلي، وغيرها من فروع علم الاجتماع.

وهناك العديد من الدراسات والبحوث المعاصرة التي توضح مجالات علم اجتماع التربية ومبادئه، وتحدد مفاهيمه ووظائفه، وصار أكثر عمقا في دراسة الظواهر التربوية والتعليمية، ودراسة المدرسة كتنظيم ومؤسسة اجتماعية داخل البناء الاجتماعي العام.

٢-مفهوم علم اجتماع التربية:

وعلى أية حال يعرف علم اجتماع التربية بأنه" العلم الذي يصف ويشرح النظم والمؤسسات والجماعات التربوية، وتفاعل الأفراد مع هذه الجماعات في إطار البناء الكلي للمجتمع.

وبدون الدخول في تفاصيل، وتفاصيل مضادة فإن علم اجتماع التربية يعني بدراسة الجوانب الاجتماعية للتربية، وإبراز النموذج الذي تسير عليه التربية في الجماعات والمجتمعات الإنسانية، بقصد تحديد القوانين العامة التي يمكن أن تفسر حركة النظم التربوية، والعوامل التي تؤثر فيها، ورؤيتها من خلال الظواهر الاجتماعية، وتأثيراتها المتبادلة بين التربية والنظم الاجتماعية، وتحليل دور المدرسة في المجتمع، من خلال تأثيرها على سلوك شخصية أفرادها، وتحليل أنماط العلاقة بين المدرسة ومكونات المجتمع، وغير ذلك من المواضيع والقضايا التي يدرسها علم اجتماعيات التربية، تحت ما يسمى بالأصول الاجتماعية للتربية.

ورغم أن ميدان هذه الأصول واسع ومعقد، بسبب عدم الاتفاق على مواضعها، أو تحديد منهجها بدقة، إلا أن هناك اتجاها يركز على دراسة الجوانب الاجتماعية في العمل التربوي، وتفاعل النظم والمؤسسات الاجتماعية مع التربية بوسائطها المختلفة، ومن ضمنها المدرسة كمؤسسة اجتماعية، واستخلاص المبادئ والقواعد التي تدرس تلك القواعد ودراسة تلك العلاقات المترابطة تأثيرا وتأثرا، ودور التربية الوظيفي داخل البناء الاجتماعي، وما تسهم به بدور إيجابي.

ورغم وجود مواضيع عديدة تدرسها الأصول الاجتماعية للتربية، إلا أن ما يمكن التركيز عليه هو:

- المدرسة مؤسسة اجتماعية.
- المدرسة والضبط الاجتماعي.
- المدرسة والحراك الاجتماعي.

وقبل مناقشة هذه المواضيع يحسن الإشارة إلى أهداف دراسة الأصول الاجتماعية للتربية.

ثانياً- أهداف دراسة الأصول الاجتماعية للتربية

اتباع المنهج العلمي سبيلا لدراسة اجتماعيات التربية، فإن أهدافها العامة لا تختلف عن دراسة أية علم من حيث التفسير، والتنبؤ، والضبط .وهي الغاية النهاية للعلم .فتفسير الظواهر الاجتماعية ل لتربية يتم من خلال الملاحظة المنظمة، والاختبارات، والمقابلات، وجمع الحقائق والمعلومات، وفحصها بما يسمح بوصف تلك الظواهر، وتصنيفها، وترتيبها في أقسام متشابهة، ثم الانتقال إلى تفسير الظواهر، وجمع الوقائع، وتكوين الحقائق، بما يمكن من اكتشاف السبب أو الأسباب المحتملة لحدوث الظاهرة، ثم توضع في صورة تعميم يفسر كيف تعمل المتغيرات والأسباب المتضمنة في إيجاد هذه الظاهرة أو تلك.

ويؤدي الوصف والتفسير، الوصول إلى نتائج تمكن من التنبؤ بسير الظاهرة في المستقبل. ورغم صعوبة التنبوء في مجال الدراسات الاجتماعية، إلا أنه يمكن اكتشاف الاتجاه العام الذي يساعد في التنبؤ.

وتمهد الخطوات والعمليات السابقة من الضبط، والتحكم في العوامل الأساسية التي تسبب الظاهرة، من توجيه سير الظاهرة في الاتجاه المرغوب، أو يحول دون سيرها في الاتجاه غير المرغوب .غير أن الأهداف الأكثر تحديدا لاجتماعيات التربية هي:

١. **دراسة الحقائق التربوية وعلاقتها بالحقائق الاجتماعية**

كل عمل تربوي يقوم على جملة من المسلمات والحقائق، وأساليب الحياة التي تستمد من طبيعة المجتمع، ومكوناته الفكرية، ومعاييره الخلقية، وأدواته، وأساليب المعيشة فيه التي تكونت عبر تاريخه .وباعتبار التربية عملية اجتماعية فلا بد أن تحمل طابع مجتمعها التي نشأت فيه، تعبر عن مصالحه واتجاهاته الثقافية . . .وما تعدد المفاهيم والنظريات التربوية إلا لأنها تقوم على فهم معين عن المجتمع والثقافة فيه .لذا فمضمون عناصر التربية، وحقائقها مستمدة من مظاهر حياة المجتمع الذي أنشأها.

٢. **تحليل وفهم الوظيفة الاجتماعية للنظم التربوية**

التربية في أي مجتمع تعمل مشروطة بظروف ماضي المجتمع، وحاضره، ومستقبله، فتتأثر بثقافة المجتمع، وبأحكام الكبار، وطرق اختيارهم من أنظمة، وقيم، ومعارف، تعبر عن خبرات أفراد المجتمع .وبذا ت تحدد وظيفة التربية ومفهومها بمفهوم المجتمع والثقافة والفرد، وإذا كان موضوعها الخبرة الإنسانية بكل أبعادها، فهي عملية الاستمرار الاجتماعي للحياة . . .إنها عملية خلق اجتماعي وتجديد ثقافي، بما تحدثه من تجديد وتغيير في شخصيات الأفراد، وفي العلاقات التي ينظمونها، ويعيشون بواسطتها، ومن خلال علاقة التربية بمجتمعها، يمكن تحديد الوظائف الاجتماعية ل لتربية .وتحديد قوة فعل التربية في الفرد والمجتمع.

٣. فهم تفاعل التربية مع النظم والمؤسسات الاجتماعية

تتحدد معالم التربية ومجالها، شكلا وتنظيما، أهدافا ومحتوى من زوايا ارتباطها بنظم المجتمع ومؤسساته الاجتماعية المختلفة . . .والتربية باعتبارها عملية اجتماعية تتناول الفرد معا، من أجل استمرار الحياة الاجتماعية فإنها تتبادل عملية التفاعل المتبادلة بينها وبين نظم المجتمع السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، والثقافية .ويستمر هذا التفاعل تأثيرا وتأثرا، ويزداد كلما تقدم المجتمع وتطورت أساليب حياته، حيث تعول نظم المجتمع ومؤسساته على نظم التربية لتنمية ما هو مرغوب في حياة أفراد المجتمع، والاختيار من الثقافة ما يناسب تطور المجتمع في الميادين الاجتماعية والاقتصادية .. . .الخ.

والمؤسسات الاجتماعية أيضا تتفاعل مع التربية، باعتبارها أنماط للسلوك السائد، والمفاهيم والعادات التي توحد عناصرها، وتكيف نفسها مع النظام الاجتماعي العام، ووظيفتها الأساسية إدماج الفرد في النظام العام وثقافته المميزة، إدماجا يؤدي إلى تكيفه، وحسن قيامه بمناشطه المختلفة.

وتعتبر المدرسة في طليعة هذه المؤسسات التي تتفاعل معها المدرسة تفاعلا مباشرا، وغير مباشر، لدرجة أن قيام المدرسة بأدوارها، وقوة أثرها في المجتمع، يتوقف على عمق الصلات القائمة بين تلك المؤسسات الاجتماعية ونظم المجتمع، وقنوات التفاعل المتبادلة بينهما.

٤. الكشف عن الوظائف والأدوار الاجتماعية داخل المدرسة

للمؤسسات التعليمية تنظيم اجتماعي يحدد الوظائف والأدوار . . .فلكل من المعلم، والمدير والموجه، والإداري، والمشرف وظائف ومسؤوليات، تحددها مجموعة من الأدوار . فالمعلم مثلا لا يقتصر دوره على التدريس وتقويم التلاميذ، إذ إلى جانب كونه معلما فهو مربي، ومرشدوموجه، وبالتالي له أدوار مختلفة، تستمد من أبعاد حياة الفرد والمجتمع .اي له

دور نفسي، ودور تدريبي، ودور اجتماعي، ودور سياسي، ودور تثقيفي، ودور اقتصادي .. الخ

وهكذا تقريبا بالنسبة للوظائف الأخرى المستمدة لمضامينها الاجتماعية من ثقافة المجتمع وأنماط حياته الاجتماعية، بل أن مناشط المدرسة وموادها الدراسية، وسلوك التلاميذ بها تعكس بصورة أو بأخرى بيئات المجتمع الطبيعية والاجتماعية بما في ذلك اتجاهات وأساليب الثقافات الفرعية داخل المجتمع .فالمواد الدراسية مثلا تبنى من خلال حاجات التلميذ وميوله . . .وهذه لها أبعادها الاجتماعية، من حيث أن ما يدرسه التلميذ سوف يستخدمه في شئون حياته في واقع المجتمع، وهنا لا بد أن تكون لهذه المواد الدراسية وظيفتها الاجتماعية، في حل مشكلات المجتمع وتطوير أساليب حياته.

٥. فهم أدوار المدرسة في عمليات التجديد الثقافي

تعتبر المدرسة اليوم من أهم عوامل التطوير والتجديد الاجتماعي الثقافي، فهي إذا كانت تقوم بالمحافظة على ثقافة المجتمع من خلال دمج مجتمعهم وتكيفهم معه، فإنها في الوقت نفسه عدة الجماعة وسلاحها في القضاء على التخلف، وتجديد الثقافة، بانتقاء بيئة نمو مناسبة، لتفجير طاقات الأبناء وزيادة ثقافة الناشئة في قدراتهم على اكتساب المعارف والعلوم المعاصرة، واستنباط إمكانات جديدة تمكن من تطوير الحياة الاجتماعية، والمساهمة في حل مشكلات المجتمع، والبحث عن سبل تطوره .وعلى دور المدرسة يتوقف مستقبل الثقافة، ونوعية الحياة في أي مجتمع

وبهذا الشرح المقتضب لأهداف دراسة الأصول الاجتماعية تتضح الأهمية المتعاظمة لهذه الأصول، ودورها في توجيه الأصول الأخرى، كون الحياة الاجتماعية هي نهاية المطاف لعمل التربية، وفي طليعتها مؤسسات التعليم.

ثالثاً: المدرسة مؤسسة اجتماعية:

لعل فهمنا للمدرسة كمؤسسة اجتماعية يتوقف على فهمنا لطبيعة المؤسسة الاجتماعية ووظيفتها. فالمؤسسة الاجتماعية هي أنماط اجتماعية للسلوك السائد "تنظم علاقة الأفراد بعضهم مع بعض، للقيام بالوظائف الاجتماعية الأساسية، بمعنى أن المؤسسة الاجتماعية تتكون من مجموعة أفراد، لكل فرد أو عدد من الأفراد وظائف معينة تحق ق أهداف هذه المؤسسة، وهم في سعيهم إلى القيام بتلك الوظائف والأدوار، تنشأ علاقات اجتماعية تحدد عمليات التفاعل المتبادلة بينهم، وما ينجم عن ذلك من تنظيم المظاهر السلوكية والمفاهيم التي تعبر عنها الجماعة، خلال النشاط الاجتماعي لأفرادها في وحدات وظيفية متكاملة، متبادلة المصالحة والمنافع، بما يؤدي إلى التماسك والانسجام فيما بينهم، ويؤدي إلى سهولة أداء الأفراد لوظائفهم، وتحقيق أهداف المؤسسة التي هي أهداف المجتمع، وهنا تنشأ القوانين والتشريعات التي توحد عناصر المؤسسة كوحدة في النظام الثقافي العام للمجتمع.

ومع أن هناك تقسيما لأنواع المؤسسات الاجتماعية، كوجود مؤسسات اجتماعية أساسية وأخرى ثانوية، إلا أن هذا التقسيم يختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر، ومهما يكن من هذا التقسيم، إلا أن المؤساسات الاجتماعية تتميز بالاستمرار والديمومة، بدءا من هذه الجماعة كوسيلة للسيطرة الاجتماعية، تعمل على انسجام الفرد في الإطار الثقافي العام، انسجاما يؤدي إلى تكيفه، وإلى حسن قيامه بمناشطه المختلفة، كفرد في المجتمع .وقد تؤدي هذه المؤسسات وظائف عكسية، أي أن تقف عقبه أمام التطور، إذا تطور الزمن وزاد الجمود.

والمدرسة هي أحد المؤسسات التي أنشأها المجتمع بقصد القيام بوظيفة التربية الشكلية، عندما عجزت عن أن تؤديها الأسرة أو غيرها .وبعد تزايد التطور وتعقد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، تزايدت الحاجة إلى التربية الشكلية أو المقصودة .وكلما اطرد تقدم المجتمع علمية، وتكنولوجيا، زادت الحاجة أكثر إلى التربية المقصودة أو النظامية كبيئة اجتماعية منتقاة بعناية، لتنشئة أبناء المجتمع وتربيتهم وفق المعارف والخبرات الجديدة، وتطبيقاتها

التكنولوجية، وتنمية قدراتهم العقلية، والجسمية، والوجدانية، من مختلف ابعاد حياة المجتمع، فكريا ومهنيا، خلقيا واجتماعية، سياسيا واقتصاديا، ليكونوا مواطنين متكيفين مع مجتمعهم، ومنتجين في شتي قطاعات المجتمع وأنشطته . . .الخ.

والمدرسة كمؤسسة اجتماعية بغض النظر عن كونها عامة أو صناعية أو زراعية وغير ذلك، وسواء أكانت تشتمل على التعليم الأساسي أو الثانوي أو هما معا، أو التعليم الجامعي؛ فإنها بناء اجتماعي يستمد مقوماته المؤسسية من التكوين الاجتماعي العام، تستمد منه هذه المؤسسة فلسفتها وسياساتها وأهدافها، وتسعى إلى تحقيقها من خلال الوظائف والأدوار التي تقوم بها.

وبهذا فالمدرسة كمؤسسة اجتماعية تتكون من افراد) معلمون، وتلاميذ وطلاب، وإداريون، وموجهون، وموظفون) تتحدد وظائفهم وأدوارهم في إطار أهداف هذه المؤسسة .وللقيام بهذه الوظائف والأدوار يدخلون في علاقات وتفاعلات منتظمة ومنظمة، لإنجاز عمل مشترك، وينتج عن ذلك تشريعات وقوانين وضوابط قائمة على أساس معايير المجتمع وأخلاقياته، بما يسهل تنظيم سير الأعمال، ويؤدي إلى تحقيق أهداف المدرسة.

وتتميز المدرسة عن سائر المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالأسرة والمسجد، ووسائل الإعلام، والمنظمات السياسية والمهنية . . .الخ بسمات وخصائص أهمها':

- أنها تمثل بيئة اجتماعية ثقافية، تنظمها تقاليد واضحة، وتوجهها الأهداف الاجتماعية والقومية التي ارتضاها المجتمع.
- أنها بيئة اجتماعية تنظمها أسس معينة مستقاة من ابحاث علمية خاصة بسلوك الإنسان وكيفية تعلمه.
- أنها تقوم على تخطيط واع قصير وبعيد المدى، يستهدف تحقيق آمال المجتمع وطموحه

- أن المدرسة هي نقطة التقاء لعدد كبير من العلاقات الاجتماعية المعقدة، وهذه العلاقات الاجتماعية هي المسالك التي يتخذها التفاعل الاجتماعي بين المدرسين والتلاميذ. . الخ، وبينهم وبين نظم وقوى المجتمع وكذا نوع القنوات التي يمر فيها التأثير الاجتماعي الذي تمارسه المدرسة على الفرد.
- أنها تتمتع بسلطة، ومتخصصين، ومنهج ومحتوى دراسي، وطرق تدريس، ثبت اختيارها لتربية النشء في مراحل العمر المختلفة، ووفق ما يرغبه المجتمع ويطمح إليه.

ولفهم المدرسة كمؤسسة اجتماعية يمكن النظر إليها من خلال التركيب الاجتماعي للمدرسة، والعلاقات الاجتماعية داخل المدرسة، للوقوف على طبيعة تنظيمها الاجتماعي ووظائفها الاجتماعية.

١ – التركيب الاجتماعي للمدرسة:

يتكون التركيب الاجتماعي للمدرسة من بناء اجتماعي مكون من العناصر البشرية) التلاميذ، المعلمون، المشرفون، والموجهون والإداريون) والعناصر غير البشرية (المباني، والتجهيزات، والمعامل، والمناهج، والوسائل التعليمية، وغير ذلك من الموارد المادية.)

ويتحدد شكل هذا البناء الاجتماعي ومستوى تفاعل مكوناته بالبيئة الطبيعية والبيئة الجغرافية، والبيئة الاقتصادية، سواء البنية الداخلية للمدرسة أو البيئة القريبة المحيطة بها، أو البيئة البعيدة في المحيط الإقليمي والعالمي، كون هذه البيئات توجه العلاقات والتفاعلات التي تنشأ بين الأفراد والجماعات، داخل المدرسة في اتجاه المؤثرات البيئية ومطالبها الملقاة على المدرسة.

فالبيئة الصناعية مثلا تؤثر على التعليم وتلقي بمطالبها عليه، من حيث حاجتها إلى أنواع تعليمية مهنية وتطبيقية، وما يتطلبه ذلك من مناهج ومحتوى دراسي، يواكب احتياجات تلك البيئة .وبالعكس تؤثر سياستها، ومناهجها، وتطوير أساليب عملها، على ما يمكنها من

تحسين نوعية مجتمعها، أو التأثير على اتجاهات وسلوك المجتمع، وفي ضوء هذا التركيب وتفاعل مكوناته تتحدد وظائف المدرسة وناتجها التربوي.

وبهذا فالتركيب الاجتماعي للمدرسة مستمد من المجتمع الذي توجد فيه، ومؤثرات بيئته عليها .والتأثير الاجتماعي الذي تمارسه المدرسة على الفرد وشخصيته، والمجتمع وثقافته هو نتيجة التأثيرات الاجتماعية تلك.

٢ – العلاقات الاجتماعية داخل المدرسة:

وتتضح الطبيعة الاجتماعية للمدرسة أكثر بالنظر إلى نوع العلاقات الاجتماعية داخل المدرسة وفعلها في التشكيل الاجتماعي للتلاميذ، وكذا علاقة المدرسة بمؤسسات المجتمع المختلفة، وبواسطة تلك العلاقات بمكن تحليل الموقف الاجتماعي ومظاهر السلوك، والتغيرات التي تطرأ نتيجة لتلك العلاقات المتبادلة في مظاهر السلوك.

يرتبط مفهوم العلاقات الاجتماعية بمفهوم التفاعل الاجتماعي، ولا يكاد يحدث أحدهما إلا بوجود الآخر، كون التفاعل الاجتماعي أساس العلاقات الاجتماعية .فالعلاقات هي صلة متبادلة بين شخصين أو أكثر أو بين مؤسستين أو أكثر .وتنشأ تلك الصلة نتيجة لتأثير أحدهما في الآخر وتأثره به .والتغير الذي يحدث نتيجة لتبادل التأثير والتأثر يسمى بالتفاعل . وبهذا يعرف التفاعل الاجتماعي بالتأثير والتأثر المتبادل بين شخصين أو مجموعتين وأكثر، بحيث يصبح أحدهما مثيرا للآخر .ويتوالى التبادل بين المثير والاستجابة .وما يصدر عنهما من سلوك في مواجهة الآخر يسمى ذلك تفاعل، أي أن السلوك الناتج هو حصيلة لتلك العلاقات.

وهناك نوعان من العلاقات الاجتماعية، أحدهما يتم داخل المدرسة بين أفراد المجتمع المدرسي، والأخرى بين المدرسة ومؤسسات المجتمع. فالعلاقات الاجتماعية داخل المدرسة متعد دة ومتنوعة، نظرا لكثرة عد د الأفراد داخل المدرسة، واختلاف أدوارهم ووظائفهم

الاجتماعية .وكلما ازداد عدد الأفراد والجماعات تشابكت العلاقات داخل المدرسة وتعقدت . فهناك علاقات بين التلاميذ والمعلمين، وبين التلاميذ وبعضهم البعض في الصف الواحد، والصفوف الأخرى في المستويات التعليمية المختلفة، ثم تتسع العلاقات والتفاعلات بين التلاميذ ومدير المدرسة والموظفين بالمدرسة، وبين التلاميذ والمشرفين والموجهين، ثم بين المعلمين وبعضهم البعض وبين المعلمين والجهاز الإداري للمدرسة، وبين الجهاز الإداري وبعضهم البعض .وهناك أيضا تفاعل بين أفراد وجماعات عد د من المدارس في الحي أو في إقليم أو أكثر من ذلك.

غير أن أبرز هذه العلاقات ما يهمنا الإشارة إليه بعجالة، هو العلاقة بين التلميذ والمعلم، وبين التلاميذ وبعضهم البعض، وفي مقدمة ذلك العلاقة بين جماعة الفصل الواحد، لما لهذه العلاقات من أثر واضح على تشكيل المظاهر السلوكية للتلاميذ.

بالنظر إلى العلاقة الاجتماعية بين المتعلم والمعلم نجد أنها ثنائية تبادلية ت تم في إطار اجتماعي، غير أن نوع وطبيعة تلك العلاقات والتفاعلات وأثرها في إنماء شخصية التلميذ الاجتماعية تتوقف على عدة عوامل منها.

- **مدى التقارب والتباعد بين المتعلم والمعلم،** أي كلما كانت العلاقة متقاربة بينهما خلال النشاط المدرسي كان المتعلم أكثر استجابة وتعاطفا نحو معلمه، وساعد ذلك على تغيير سلوك التلميذ نحو ما هو مرغوب، ونجاح العملية التعليمية التربوية، والعكس صحيح.
- **تكرار التفاعل بينهما** :أي كلما استمر تكرار التفاعل بين المعلم والمتعلم خلال الأنشطة الاجتماعية والتعليمية أمكن ل لمعلم والمتعلم التوجيه الصحيح، للتكيف مع الاجتماعية، وتحقيق الأهداف التربوية.
- **نوع وطبيعة النشاط المدرسي** :أي كلما اتسع تقديم المادة التعليمية بالحرية والنشاط والتعاون مع زملائه، ساعد ذلك على التحصيل المعرفي، ونجاح العملية التعليمية التربوية.

أما جماعة الفصل المدرسي فهي مجتمع التلاميذ، حيث يجد التلميذ نفسه فيه واقعا تحت ضغوط كثيرة لتجريب أشياء جديدة، وعلاج مشكلات جديدة، والتعرف على اتجاهات وقيم متعددة، وقياس قدراته وآرائه في ضوء ما لدى أقرانه. وتساعد العلاقة القائمة بين جماعة الفصل على ما يلي:

- تنمي وتدعم حاجة التلميذ للتعليم عن طريق الحل الجماعي للمشكلات، وما ينبغي أن يفعله في المواقف وأثاره ودوافعه للتعليم.
- جماعة الفصل، مجالا لنمو ذات التلميذ، ذلك أن العمل الجماعي يتضمن تفاعلا اجتماعيا وانفعاليا، م ما يهيئ الفرص أمام التلاميذ للإبداع والابتكار، واكتشاف ذواتهم.
- تساعد جماعة الفصل نمو مفاهيم التلميذ الاجتماعية وسلوكه الاجتماعي.
- يتعرف التلميذ عن طريق جماعة الفصل على المعايير الاجتماعية، ومعاني التأييد الاجتماعي، وإدراك قوى الجماعة، ودوافع الآخرين نحوه، وفهم العلاقات بين الجماعات، مما يساعد التلميذ على التكيف الثقافي.

ومن جهة أخرى تتفاعل المدرسة مع مؤسسات المجتمع، حيث ترتبط المدرسة بعلاقات تبادلية مع المؤسسات :الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، كالأسرة والطلبة والمجالس المحلية وغيرها .وتستمر المدرسة تتفاعل معها بدوام وجود المجتمع .بل إن دور المدرسة قد يكون مكملا أو مشاركا لأدوار تلك المؤسسات الاجتماعية .فالمؤسسات الثقافية على سبيل المثال من تلفزيون، وإذاعة، وصحف، ومكتبات عامة . . .الخ، تتفاعل مع المدرسة في إطار نسق المجتمع وثقافته القائمة، فتتعاون المدرسة مع هذه المؤسسات الثقافية في تربية أبناء المجتمع وتكسبهم الأنماط السلوكية، والقيم، وإدماجهم في أنماط حياة المجتمع.

رابعاً: المدرسة والضبط الاجتماعي

يعد الضبط الاجتماعي Social Control من المجالات والمفاهيم التي اهتم بها علم الاجتماع المعاصر، عندما وجه في بداية القرن العشرين عالم الاجتماع الأمريكي" روس " الأنظار إلى مصطلح الضبط الاجتماعي، وظهور العديد من الدراسات والبحوث التي بينت أهمية الضبط الاجتماعي وأبعاده الثقافية، والدينية، والفلسفية، والتربوية، وما له من دلالات اجتماعية ت تصل ب بناء النظم والمؤسسات الاجتماعية وتحقيق التماسك والاستقرار.

ولعل أهمية الضبط الاجتماعي تتبع من أن له مضامين تربوية، تتولى تحقيق الجانب الأكبر منه وإقراره واقعيا مؤس سات التربية، وفي طليعتها المدرسة، حيث أن المدرسة تبصر النشء بخطورة الخروج على قوانين المجتمع وقواعده التي تعلنها السلطة، عن طريق الالتزام بمعايير المجتمع وقيمه الأخلاقية، واحترام السلطة، وتوجيه سلوكهم وفق ما تعارفت عليه الجماعة والتزمت به لتنظيم حياة المجتمع.

وتقوم فكرة الضبط الاجتماعي، من أن كل حياة اجتماعية ترتكز بالضرورة على نوع من التنظيم، وكل تنظيم يتضمن بالضرورة نوعا من الضبط بمعنى أن الضبط عملية اجتماعية تتحدد على أساس السلوك الاجتماعي الذي يتوافق ومتطلبات النظام الاجتماعي، ويتخذ هذا السلوك مظهر العرف والعادات، والتقاليد السائدة، أو قد تكون منبعثة من السلطة القائمة على أن أهم وسائل الضبط الاجتماعي هي" :الدين، والأخلاق، والتربية، والقانون، والفن، والمعرفة .)

تتباين تعريف الضبط الاجتماعي بين علماء الاجتماع والأنثربولوجيا والتربية، بسب ب حداثة هذا المفهوم واستخدامه من قبل علوم اجتماعية كثيرة، واختلاف المدارس الفكرية، والنظم الاقتصادية والسياسية .ولذلك عني به تارة التدخل، والسلطة، والقوة، والسيطرة .وعني به تارة أخرى، الإرشاد، والإشراف، والتوجيه .وعني به ثالثا بمعان تطبيقية، كالتنظيم، والتخطيط، غير أن معناه العام هو حدود استخدام السلطة أو القوة والقهر، لاتباع القواعد

الاجتماعية، واحترام القانون، والنظام العام، بما يحق ق ل لمجتمع تماسكه واستقراره والضبط بهذا المعنى تمارسه النظم والمؤس سات، والمنظمات الاجتماعية، كالأسرة والمؤسسات الدينية، والتربية، والاقتصادية، والتشريعات والقانون، والحكومات المركزية'.

١-أهداف الضبط الاجتماعي

يهدف الضبط الاجتماعي إلى تحقيق ما يلي:

١. **الامتثال للمعايير والقواعد الاجتماعية** :يحرص المجتمع على امتثال أفراده بالمعايير الاجتماعية، والقيم الأخلاقية، واحترام القانون، والتواؤم مع ما ارتضاه المجتمع لنفسه، وذلك للحفاظ على كيان المجتمع وتماسكه، بتوقيع الجزاءات على من يخرج على تلك القواعد.

٢. **مقاومة الانحراف والأمراض الاجتماعية** :يلجأ كل مجتمع إلى وضع سلسلة من القواعد والتشريعات، والضوابط والتدابير، لمواجهة مظاهر الانحرافات الاجتماعية، والحد من العلل والأمراض الاجتماعية، واستحداث قواعد تنظيمية جديدة، وكل ما من شأنه حفظ كيان المجتمع، بإجبار أفراده على الانصياع لقواعد المجتمع وقيمه.

٣. **تمكين السلطة من مزاولة مهامها** :يحتاج كل مجتمع إلى سلطة مزودة بقوانين وتشريعات تمكن الحكومة المركزية من مقاومة الأهواء والرغبات، والقضاء على الظلم والعدوان، وتخفيف حدة صراع المصالح بين الطبقات والفئات، والجماعات والأفراد، وذلك لحفظ تماسك وانسجام أجزائه.

٤. **تدعيم المراكز وأداء الوظائف والأدوار الاجتماعية** :تعمل أساليب الضبط الاجتماعي بصورها المختلفة على تدعيم المراكز الاجتماعية، وتمكينها من أداء أدوارها .وكلما ارتفعت مكانة الفرد، زادت مسايرته للمعايير الاجتماعية، والانصياع للقيم الأخلاقية، كما

تحتاج المؤسسات والنظم والتنظيمات الاجتماعية إلى قواعد وقوانين، معايير وقيم، تمكنها من أداء وظائفها وممارسة أنشطتها، وإلا ضعفت هذه الإمكانية أو ربما فقدت.

٥. **توجيه عمليات التنشئة الاجتماعية** :يوجد ارتباط وثيق بين التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، على اعتبار أن عمليات الضبط ت تضمن أوامر ونواهي، توجيه وإرشاد، واستخدام الثواب والعقاب، المباشر وغير المباشر، وهذه تمثل لب عملية التنشئة الاجتماعية .ولإتمام شروط قيام التنشئة الاجتماعية لا بد من توافر أساليب الضبط الاجتماعي .لهذا فإن مؤسسات التنشئة تستخدم الضبط الاجتماعي بصيغ وأشكال مختلفة من أجل تحقيق أهداف الضبط الاجتماعي.

٦. **تشجيع قوى الإبداع والابتكار لدى الأفراد** :يؤدي استخدام الضبط الاجتماعي إلى تحقيق العدل والاستقرار، وخلق جو من الاطمئنان والسكينة في المجتمع . . .فالضبط الإيجابي يثير حماس الأفراد ويدفعهم إلى المثابرة وبذل الجهد للإبداع والابتكار، وتطوير أساليب الحياة. أما الضبط السلبي فيحاصر قوى الشر ومظاهر الخلل الاجتماعي، ودفع الأفراد في اتجاه الخير الاجتماعي.

٢-التربية أداة الضبط الاجتماعي

تعد التربية بكافة مؤسساتها وأشكالها النظامية وغير النظامية من أساليب الضبط الاجتماعي، بل وأهمها، لأن أثرها يفوق قوة القانون والقواعد التي تعلنها السلطة، على أساس أن التربية توعي الناس بالقانون، وبخطورة الخروج عليه، وذلك عن طريق الالتزام بمعايير الثقافة الاجتماعية التي تستقر في ضمائر الأفراد، وتوجه سلوكهم.

والتربية كعملية اجتماعية، فإنها تعمل في سياق المجتمع وإطاره الاجتماعي، وفي ضوء المجتمع ومعاييره، وقيمه الأخلاقية، وقواعده السلوكية، تقوم التربية في إطار أهدافها المعرفية

والاجتماعية بغرس قواعد الضبط الاجتماعي، فتعرف النشئ والشباب بالمعاي ير الاجتماعية وقواعد النظام والقانون، وتنمية قيم المسئولية، وقواعد السلوك الاجتماعي .وكل الأنماط الثقافية التي تهدف إلى تكيف سلوك الأفراد ومواقفهم مع ما ارتضته الجماعة، وعلى نحو يخلق التشابه والتطابق بين تصرفات الأفراد في حكمهم وفي استجابتهم، وفي ردود أفعالهم، وفي سلوكهم العام، بما يجعلهم حاملي ثقافة مجتمعهم.

والتربية كوسيلة للضبط الاجتماعي تقوم بغرس الأنماط الثقافية عن طريق تنمية الوازع الأخلاقي .بمعنى أنها تلجأ إلى أساليب ضمنية في حياة النشء كي تتولد لديهم القواعد السلوكية، وتصبح ضوابط اجتماعية يتقبلها الأفراد عن رغبة وطواعية ممزوجة بالرهبة من مخالفتها'. وهكذا تقوم مؤسسات التربية بالضبط الاجتماعي بأشكال مختلفة، باعتبارها تمثل بيئة منتقاة لتنمية شخصيات أبناء المجتمع، وتعليمهم قواعد السلوك الاجتماعي.

٣- التنمية

٤- أساليب المدرسة في الضبط الاجتماعي

تمارس المدرسة أدوارها في الضبط الاجتماعي من خلال إشرافها وتوجهها لعمليات التفاعل بين التلاميذ والمعلمين، وبين التلاميذ وبعضهم البعض .فالتلميذ عليه أن يضبط سلوكه، ويلتزم بالنظام والمعايير والضوابط التي تضعها المدرسة، ويسايرها طواعية أو كرها وإلا تعرض للعقاب من قبل ممثلي السلطة .فالمعلم كممثل للسلطة عليه أن يرسى دعائم النظام، بفرض نوع من الضغط على من يخالف المعايير التي يضعها مجتمع المدرسة، أو مارس الثواب حتى يصحح الانحرافات التي قد تحدث، ويعيد التوازن بما يحفظ النظام العام.

وتمارس المدرسة أساليبها في الضبط الاجتماعي بعدة أساليب، أبرزها:

١. إرساء قواعد النظام

مجتمع المدرسة لا يسير عشوائيا وإلا انفرط عقد المدرسة واختل بناؤها .لذلك لابد من حفظ قواعد النظام والقانون داخل المدرسة، بإثابة المحسن، ومعاقبة المسيء، ولكن دون إفراط أو تفريط .بمعنى أن خير الأمور أوسطها .فإرساء النظام والحفاظ عليه يحتاج إلى تعقل وحكمة حتى لا تأتي النتائج عكسية.

على أن ما تقصده المدرسة لحفظ النظام، ليس بوسائل مصطنعة، وإنما بأساليب نابعة من ذات التلميذ عن طريق تنمية الوازع الأخلاقي لديه، وتنمية الشعور بالمسئولية، وذلك يجعل التلاميذ ينصاعون طواعية، وبرغبة داخلية لاحترام القواعد والقوانين، والمعايير السائدة . وهذا أسمى ما تهدف إليه التربية المدرسية في صورتها المثلى.

٢. القدوة التربوية في المدرسة

تعتبر القدوة في المدرسة من قبل المعلم والمدير والمشرف والموجه، بل والعامل من أقوى الأساليب التي تتبعها المدرسة في تحقيق أهداف الضبط الاجتماعي .فالمعلم عندما يسلك بناء على ما يقول، ويصدق فعله فكره ولسانه؛ فإنه يقدم المثال والنموذج الحي للقدوة التربوية الحسنة التي يلمسها التلميذ، ويشعر بتأثيرها عليه، فيتعظ ويقتدي بها، ويسعى إلى محاكاتها وتقمصها فيما يقوله التلميذ ويسلك.

وحيثما يتمسك المعلم بالقيم الاجتماعية والاتجاهات والمعايير الأخلاقية، وحينما يحترم النظام ويلتزم بالقواعد الاجتماعية؛ فإن هذا ينمي في التلميذ الوعي بأنماط ثقافة المجتمع، وتجعلهم يستجيبون لما يشاهدونه ويعايشونه، ويحاولون الالتزام به من جراء أنفسهم، وهنا يتحقق الضبط الاجتماعي. . . ولعل القدوة المحمدية لصاحبها عليه أفضل السلام والتسليم أعظم قدوة للبشرية، فيها قدم رسول الله المثال والنموذج الأسمي للقدوة الحسنة، نجدها في تطابق أقواله أفعاله، في تواضعه وزهده، عفوه وحلمه، علمه وعدله، ورحمته . . .الخ.

٣. العقوبات الضابطة وحدودها

تلجأ المدرسة إلى توقيع العقوبات والجزاءات على الخارجين على النظام والقواعد الاجتماعية، لأن في ذلك قوة لحفظ النظام .ولكن إذا كانت العقوبات شرا لا بد منه، فيجب البدء أولاً باتباع المكافاة والثواب، لتعزيز السلوك الإيجابي، ومحاصرة السلوك السلبي .أما توقيع العقوبات البدنية فهناك اتفاق شبه كامل على أن العقوبات البدنية مرفوضة، لأنها كما تؤكد البحوث والدراسات أنها تجرح شعور المتعلم وكبرياءه، وتلحق أضرارا نفسية وأخلاقية بشخصية المتعلم، بل تأكد أن الضرب البدني يولد العنف والجنوح، وغير ذلك من الاضطرابات النفسية، وتولد الكثير من الأمراض الاجتماعية، كتفشي الجرائم، ومظاهر الانحرافات الاجتماعية الأخرى.

لذلك، فإن أفضل وسيلة للعقاب المدرسي يجب أن يقوم أساسا على اللوم، والاستهجان، والعزل والتوبيخ، والحرمان، لكل من يرتكب خطأ، لأن المدرسة تمثل مجتمعا عقليا مثقفا، يقوم على تقاليد تربوية راقية، ثم أن غرض العقوبة بهذا الشكل هو الإصلاح، وليس العكس . فالعقوبة إذا كانت لغة أو رمز يعبر بها الضمير العام للمجتمع عن مظاهر خلل ما؛ فإن الأساليب السابق ذكرها (اللوم، الاستهجان) تمثل رسالة وإشارة تعبيرية، تشعره المخطئ بخطئه، بقصد إعادة الثقة التي اهتزت لدى بعض التلاميذ، وذلك بأن تعامله بطريقة مغايرة عن التلاميذ الملتزمين وبصورة تميز خطأه ولمثل هذه الأساليب العقابية مغازيها ودلالتها التربوية، في حياة النشء، كونها تمكن من تحقيق الضبط الاجتماعي في المدرسة، وتحقيق ثماره التربوية.

خامساً: المدرسة والحراك الاجتماعي

الحراك الاجتماعي Social Mobilization من الظواهر الاجتماعية التي تعد مفتاحا لتفسير سلوك الفرد وقيمته، وفهم بناء المجتمع ونظمه .وهناك ارتباط كبير بين الحراك والتعليم، على أساس أن تحرك أفراد المجتمع من مستوى طبقي إلى آخر، صعودا أو هبوطا

يعتمد على عوامل كثيرة، أهمها التعليم، كون التعليم يقوم بتفجير طاقات النشء، وتنمية قدراتهم واستعداداتهم، وإكسابهم المهن والمعارف والاتجاهات، وهذه من محددات حراك الأفراد في البناء الاجتماعي، وما يمكن أن تكون عليه وظيفة كل فرد، ودخله، ومكانته الاجتماعية.

لذلك فدراسة الحراك الاجتماعي من الأهمية بمكان لدلالته الاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية، والتكنولوجية، وتأثيراتها الإيجابية أو السلبية، من حيث صعود الأفراد أو الجماعات إلى مستوى اجتماعي اقتصادي أحسن، أو هبوط أفراد وجماعات إلى مستوى اجتماعي واقتصادي أدني، والتعليم في مقدمة الأسباب المؤدية إلى ذلك.

يعرف الحراك الاجتماعي في أبسط معانيه بأنه انتقال فرد أو جماعة من مستوى اجتماعي واقتصادي معين إلى مستوى اجتماعي واقتصادي آخر في التكوين الطبقي للمجتمع، صعودا أو هبوطا، أو داخل الطبقة أو المستوى الواحد.

ومع أن هناك حراكا اجتماعيا رأسيا، أكان صاعدا أو هابطا، وآخر أفقيا داخل طبقة أو مستوى معين؛ فإن كمية هذا الحراك ونوعه يختلف من مجتمع إلى آخر، ومن زمن إلى آخر، بحسب نظم المجتمعات السياسية، والاقتصادية، وأبنيتها الاجتماعية، وأوضاعها وقيمها السائدة، ودرجة تطورها.

ولعل ما يمكن التركيز عليه في هذا الموضوع هو تحليل العلاقة بين الحراك والتعليم، حيث ظلت تلك العلاقة في العصور الماضية فاترة أو ضعيفة الأثر في المجتمع، بسبب اقتصار التعليم على أبناء الصفوة، وبالتالي كان التعليم أحد أدوات تكريس البناء الاجتماعي أو المحافظة عليه، وذلك بحرمان غالبية أبناء المجتمع من التعليم .وهنا لم يساهم التعليم في الحراك الاجتماعي، ولكن بعد انتشار الديمقراطية ومبادئ الحرية والمساواة، أخذت تتوطد العلاقة بين الحراك الاجتماعي والتعليم، حيث صار التعليم بأنواعه ومستوياته المختلفة واحدا من أهم عوامل الحراك الاجتماعي، كون التعليم وما يؤديه في الفرد أحد المحددات الرئيسة

لحصول الفرد على الوظيفة، والدخل، والمكانة الاجتماعية، ويتحدد ذلك وفق المستوى التعليمي الذي بلغه الفرد، أو الخبرات والمهارات التي اكتسبها الفرد عن طريق التعليم.

إن التوسع في تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، وما استلزمه من تطبيق مجانية التعليم والزاميته، رغم فوارق تطبيقه، وصعوبات تحقيقه واقعية، فقد أصبح التعلم أداة حراك الفقراء من أدني المستويات الاقتصادية والاجتماعية إلى أعلى، أو العكس؛ كون المدرسة أحد الأساليب والوسائل لتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص، الذي عن طريقه يتم عملية الحراك.

ورغم الانتقادات الموجه لأساليب المدرسة ووسائلها في تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، من حيث فشلها في تحقيق هذه السياسة، إلا أنها ما زالت تقوم بدور كبير في تحقيق هذا المبدأ رغم الصعوبات والعوائق الجديدة، وذلك من خلال:

١. تنويع التعليم وتجديد نظمه وبرامجه وأساليبه، وفتح مسارات مختلفة أمامه تتيح فرص الاختبار والتأهيل المناسب لقدرات الأفراد وطموحهم، وحتى يحصل الأفراد على الفرص التعليمية الملائمة التي تمكنهم من الحراك الاجتماعي.

٢. المساواة في معاملات التلاميذ في التحاقهم بالمدرسة، وتوزيعهم على الفصول الدراسية وفي معاملتهم داخل الفصل والمدرسة، على أساس أدائهم وأنشطتهم.

٣. التقويم الموضوعي لأداء التلاميذ، على أساس التحصيل الدراسي، وقياس قدرات التلاميذ واستعداداتهم، وترفيع التلاميذ من صف إلى آخر، ومنح الشهادات على أساس ذلك.

٤. منح جميع التلاميذ فرصا متساوية للكشف عن قدراتهم، وصقل مواهبهم من خلال الاشتراك في المسابقات، وجماعات النشاط، والمشاركة في الندوات وغير ذلك.

الفصل الثالث
الثقافة الاجتماعية للتربية

يهدف هذا الفصل إلي:

-تعريف الطالب بالثقافة الاجتماعية للتربية ومدي تأثيرها على الإنسان

-الكشف عن العلاقة بين الثقافة الاجتماعية للتربية والمجتمع.

-تعريف الطالب بمحتوي الثقافة الاجتماعية للتربية وأساس تكوينها.

-القاء الضوء على بعض النظريات المتعلقة بالثقافة الاجتماعية للتربية.

-الكشف عن العوامل البيولوجية والثقافية المتعلقة بشخيصة الفرد.

-عرض الثقافات الفرعية والشخصية والكشف عن العلاقة الدينامية بينهما.

-تعريف الطالب بتغير الثقافة الاجتماعية للتربية وطبيعتها وسرعتها ومحتواها.

-الكشف عن التغيرات المادية واللامادية والعوامل المؤثره فيها.

-تعريف الطالب بالعلاقة بين التغير الثقافي والتربية.

تعريف الطالب بالعلاقة بين تغير الثقافة الاجتماعية للتربية والمدرسة.

تعريف الطالب بالعلاقة بين تغير الثقافة الاجتماعية للتربية والمعلمون .

الفصل الثالث
الثقافة الاجتماعية للتربية

مقدمة:

من المعروف عبر التاريخ أن التربية بدأت منذ بدء الحياة الاجتماعية علي الارض فكانت التربية عبارة عن نقل الخبرات الاجتماعية من الاباء لأبنائهم وذلك في اطار جهودهم المضنية لتحقيق حاجاتهم فيما يتعلق بالحصول علي الغذاء والسكن والدفاع ورد الخطر.

ولقد أفرزت التفاعلات الاجتماعية التربوية مجموعة من الروابط والعلاقات الاجتماعية والتي بدورها افرزت مجموعة من القوانين الاسرية والقبلية والعشائرية علي شكل قيم اخلاقية في الصيد والزراعة واستخدام ادوات الدفاع وغيرها.

ان مجموعة الخبرات الاجتماعية من عادات وتقاليد وقيم ومظاهر سلوكية وطقوس اصبحت تعرف بالثقافة الاجتماعية والتي تميز المجتمع الواحد عن الأخرى اصبحت الثقافة اساس اجتماعيا تستطيع من خلاله تشريح المجتمع من اجل التعرف علي خصائصه ومميزاته التي تعتبر الاساس لهويته الحضارية.

أولًا: تعريف الثقافة الاجتماعية للتربية:

اتفق العلماء علي ان الثقافة بمفهومها تشمل كافة العادات والتقاليد والقيم ومظاهر السلوك الاجتماعي الذي يحدد هوية الفرد وهوية المجتمع الذي يعيش فيه.

ان لكل مجتمع هويته الثقافية التي تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى فلكل مجتمع عاداته وتقاليده التي تشمل انماط سلوكه في الافراح والاتراح وفي طرق اعداد الطعام والبناء وانماط الزراعة والعلاقات الاجتماعية بين الزوج وزوجه والاب والابناء والبنات وصولا الي ادق الامور التي يقيسها الفرد ويتعامل معها.

وهناك تعريفات كثيرة للثقافة واهمها تعريف تايلور الذي يعتبر الثقافة:

ان الثقافة تركيب مكون من المعارف والعقائد والفن والقانون والاخلاق والاعراف وكل ما اكتسبه الانسان كونه عضوا في المجتمع"

ويعرفها د. علي عبد الرازق علي انها نشاطا انسانيا لا يوجد الا في مجتمع.

ويعرفها كلباتريك (Kilpatrick) انها (كل ما صنعته يد الانسان وعقله من اشياء ومظاهر في البيئة الاجتماعية، اي ما اخترعه الانسان او ما اكتشفه وكان له دور في العملية الاجتماعية).

ويعرفها نيلز (Nills) انها جميع طرائق الحياة التي طورها الانسان في المجتمع.

اما كلكهون (Kiuekhohn) فيعرفها بأنها "" وسائل الحياة المختلفة التي توصل اليها الانسان عبر التاريخ، السافر منها

والمتضمن، العقلي واللا عقلي، التي توجد في وقت معين والتي تكون وسائل ارشاد توجه سلوك الافراد الانسانية في المجتمع.

ثانيًا: عناصر الثقافة الاجتماعية للتربية:

من خلال التعريف الذي يبين مفهوم الثقافة الاجتماعية للتربية نستطيع تحديد عناصرها التي تحدد هوية الفرد والمجتمع وتميزه عن غيره من المجتمعات وذلك بتفاصيلها الدقيقة علما بأن لكل مجتمع ثقافته الخاصة ولها عناصرها ولكن محتوي هذه العناصر ومضمونها هو الذي يعطي لهذا المجتمع او ذلك لونه وصبغته الخاصة به.

اللغة: اللغة هي اداة التفكير وادارة الحضارة وهي اداة الحضارة وهي اداة التفاعل والتواصل الاجتماعية بين الافراد، واللغة وعاء الفكر وهي مرأة التقدم والواقع الاجتماعي بكافة جوانبه وهي اداة ديناميكية لتطور المجتمع وتقدمه فهي مطية الادب ومركبة للعلوم كافة.

لقد تميزت المجتمعات منذ القدم بتمايز لغاتها، والتشابه بين الشعوب العربية في عاداتها وتقاليدها ونظم تفكيرها في وقت تفصل بين هذه الشعوب مسافات بعيدة من المغرب غربا وحتي اطراف الخليج شرقا واليمن جنوبا ناتج عن اللغة الواحدة للجميع.

الدين: من المعروف ان لكل دين من الاديان مجموعة من التعاليم والمعتقدات التي تحدد سلوكك الفرد وشعائره في كل المناسبات وتعمل بعمق علي تمييزه عن غيره وقد توحده مع غيره اذا اختلف الجنس والعرق فالإسلام مثلا يوحد بشعائره الدينية ومجموعة سلوكياته المختلفة بين العربي والافريقي والاوروبي والامريكي وغيره.

ولا ننسي هنا انه لا يوجد ما يؤثر علي الانسان بتفكيره وسلوكه وعقيدته واتجاهاته اكثر ولا ننس هنا انه لا يوجد ما يؤثر علي الانسان بتفكيره وسلوكه وعقيدته واتجاهاته اكثر من العامل الديني فالفتوحات الاسلامية قامت علي اساس الايمان بالله وتطبيق ما دعا له الاسلام وهو العامل المشترك بين المسلمين من مختلف الالوان والاجناس .

العادات والتقاليد: تعتبر العادات والتقاليد من العناصر الأساسية للثقافة فلكل مجتمع عاداته وتقاليده الخاصة به والتي تميزه عن غيره في كل مجالات الحياة الاجتماعية فالعربي بعاداته بالكرم والشجاعة وعزة النفس والمروءة وغيرها من العادات السلوكية وتقاليده تميزه عن غيره.

الجنس والقومية: من العناصر ايضاً التي تحدد الثقافة الجنس أو القومية التي ينتمي إليها شعب من الشعوب والتي تلعب دوراً رئيسياً في تحديد انماط سلوكه وثقافته فلا يمكن أن يتساوى العربي والصيني بثقافتهم فاختلاف الجنس والقومية لها خصوصيتها ومميزاتها.

النظام الاقتصادي والسياسي: أن من محددات الثقافة النظام السياسي والاقتصادي في البلد فالمجتمعات الرأسمالية بواقعها الاقتصادي المرتبط بالضرورة بالنظام السياسي اختلف وبوضوح عن النظام الاشتراكي ابان حكم الاتحاد السوفيتي فقد طور النظام الشيوعي الاشتراكي مجتمعهم بما يتناسب مع اتجاهاتهم السياسية والاقتصادية التي تحدد نظام السوق . وتحدد كافة السلوكيات الاجتماعية المرتبطة بالاقتصاد والمال والملكية.

الموقع الجغرافي: ان من محددات الثقافة الاجتماعية الموقع الجغرافي فسكان السواحل الذين يعيشون علي الصيد ويمارسون السباحة ويصنعون التحف البحرية ويأكلون المنتوجات البحرية يختلفون عن سكان المناطق الداخلية من الذين يعتمدون علي الزراعة فقط وحتي الزراعة في السهول تختلف عن الزراعة في المناطق الجبلية.

وفي النهاية تفاوت في تأثير كل عنصر من عناصر الثقافة السالفة الذكر الا انها جميعها لها تأثيرها الواضح علي الثقافة وتعتبر من محدداتها وعناصرها.

الاعلام والادب: تلعب المؤسسة الاعلامية بمختلف وسائلها دورا بارزا في الثقافة من خلال نقل الحدث ونشر الثقافة والفكر والمعلوماتية وعلي رأسها حاليا الانترنت وللأدب نصيب في التعامل مع الثقافة والعمل علي تطويرها.

ثالثًا: خصائص الثقافة الاجتماعية للتربية:

تراكمية: ان الانسان مخلوق من الله بالذاكرة فهو يحتفظ بخبراته في ذاكرته وينقلها الي الاجيال القادمة ويحافظ عليها وكلما تعلم شيئا جديدا يسجله ويدونه حتي اصبح لديه كما ثقافيا كبيرا، وذلك لاعتماد كل عالم علي ما وصل اليه الذي سبقه.

متوارثة: ان كل جيل حمل ارثا ثقافيا يورثه للأجيال اللاحقة وقد ترجمت بشكل واضح الخبرات الصناعية التي كانت تعتبر من اسرار العائلة وتوارثها الابناء عن الاباء وهكذا بقية الشرائح الاجتماعية وبين الاجيال.

مستمرة: ان حفلة التاريخ اذا تواصلت في مجتمع من المجتمعات فان هذا التواصل يجعل من الثقافة عمليات تفاعلية اجتماعية مستمرة لا تتوقف.

متطور: ان الثقافة الاجتماعية ديناميكية بطبيعتها فهي تتطور بفعل عوامل كثيرة منها:

- زيادة الخبرات الاجتماعية.
- وتقدم التعليم.
- والتبادل الثقافي والعلمي مع المجتمعات والثقافات الخارجية.
- زيادة الثقافة العلمية الناتجة عن البحث العلمي.
- الارشاد الاعلامي لمختلف المؤسسات الدينية والصحية والتعليمية والاجتماعية.

متغيرة: ان المفاهيم الثقافية بكافة مجالاتها لا تبقي كما هي فهي تتغير بصورة تواكب الحاجات والمتطلبات الحياتية المعاصرة فالتعليم للمرأة علي سبيل المثال كان مرفوضا سابقا ولكنه اصبح امرا حتميا وكذلك خروج المرأة للعمل وهكذا الحال بالنسبة لبقية القيم المختلفة في اطار المضمون الثقافي.

انسانية: ان الثقافة خاصة بالمجتمع الانساني كون الانسان كائن اجتماعي مفكر وله قيمه ومبادئ الاخلاقية.

متداخلة ومترابطة: ولا يمكن فصل الثقافة بمكوناتها واجزائها بعضها عن بعض فكل فرد يحتاج من الثقافة والمعرفة ما يساعده علي ان يصل الي اعلي مستوي سلوكي ممكن ويرتقي بتفكيره الي ما يجعله قادرا علي حل مشكلاته. فالإنسان الذي يمتهن اي مهنة كانت فنية او ادبية او تربوية يحتاج لمعارف تربوية وتاريخية وسياسية وتغذوية وطبية وكيماوية وغيرها.

انها وظيفية: ان الثقافة تحقق اهدافا ووظائف اهدافا ووظائف اساسية في حياة الفرد والمجتمع علي حد سواء ومن هذه الوظائف:

- تكسب الافراد مهارات سلوكية في كيفية المأكل والملبس وغيرها.
- يتعلم الفرد وظيفة التعاون الاجتماعي مع غيره فيكون بذلك عنصرا ايجابيا في المجتمع.
- تكسب الفرد وظيفة اشباع حاجاته المختلفة في تذوق الجمال الفني والادبي والتنظيمي وختي في الطبخ واللبس وغيره.
- تكسب الفرد وظيفة حل مشكلاته والاستفادة من خبراته الماضية الشخصية والاجتماعية.

تقدم الثقافة الاجتماعية للتربية وظيفة انسانية فالثقافة الاسلامية تبين حقوق الانسان الي يجب ان تحترم ولقد كان في خطبة الرسول(ص) خير مثال في خطبة حجة الوداع في اشارة واضحة ان دم المسلم علي المسلم حرام وماله حرام وعرضه حرام. فهذه الوظيفة من اعظم القيم الدينية للثقافة الاسلامية بين ثقافات الامم كافة.

تقدم الثقافة وظيفة قانونية فالمجتمع الانساني يتميز بوجود قوانين وأنظمة تحدد الافراد والجماعات وتبين كيفية التعامل مع كافة الافراد والامور حتي يبقي المجتمع هادئا متوازنا.

ومن الوظائف العلمية تمكن الفرد والمجتمع من تحقيق اهداف العلم في الضبط والتنبؤ والفهم.

ومن **خصائص الثقافة** ايضا انها وسيلة وليس غاية لذا يعمل الانسان علي تطور الثقافة والاهتمام بها كإنجاز هام للمجتمع الانساني يرتفع بواقعه الحياتي الي ارقي مستوى ممكن فهو يقبل منها ما يخدمه ويغير ما يضره ولا ينفعه.

انها مادية ومعنوية: عندما نمعن النظر في الثقافة نجد انها تتجه باتجاهين كما اشار (د. ابراهيم ناصر) في الاول مادي والثاني المعنوي.

المادي: ان ما انجزته الثقافة الاجتماعية من انتاج مادي هائل يبدأ بصنع الطعام والالبسة المتنوعة وينتهي بالتقنيات الاليكترونية الدقيقة ليشكل الجانب المادي من الثقافة.

المعنوي: ان منظومة القيم الاخلاقية والقوانين والانظمة والمبادئ والمفاهيم الثقافية التي لها الفضل في تحرير الفكر والانسان وبيان حقوقه وواجباته والمحافظة علي أمنه واستقراره وما يجعل المظلوم يدافع عن حقه ليشكل ذلك الجانب المعنوي للثقافة.

رابعًا: مستويات الثقافة الاجتماعية للتربية:

تقسم الثقافة الاجتماعية للتربية من حيث مستوياتها الي عدة مستويات وهي:

- المستوي المادي
- غير المادي
- المستوي القيمي.
- المستوى الادبي والفني.
- المستوى السلوكي.
- المستوي الطبقي.
- المستوي العلمي.
- المستوى التطبيقي والخبرة.
- المستوى المثالي.

١. **المادي وغير المادي**: ان كل افرزته حضارة الانسان من عمران وصناعات يدوية وحرفية وتقنية يعتبر من مستوي الانجازات المادية للثقافة وما أنجزته ما هو مرتبط بالمفاهيم والمعاني غير مادي ينقسم الي:

٢. **القيم**: تعتبر القيم من ارفع مستويات الثقافة الاجتماعية لأنها تمثل ارفع مستويات المفاهيم الفكرية والاجتماعية وتعكس علاقة المجتمع وردود فعله ازاء كل القضايا التي يوجهها في حياته. وذلك بهدف اعطاء كل شيء ما يستحقه او ما يقابله.

٣. **الادب والفن**: يعتبر الادب من مخرجات الثقافة والذي ظهر عندما ارتقت المجتمعات بلغتها الي مستوي متقدم ادي الي انتاج فني وادبي فالأمة تقاس بثقافتها من خلال انتاجياتها الادبية والفنية فالغناء والشعر والنقوش وغيرها من قصص وحكايات تشكل ارقى مستوى للثقافة.

٤. **السلوك** :يعتبر علماء النفس السلوك احد معايير قياس الانسان والحيوان ويمكن تحديد مستوى تقدم الفرد او المجتمع من خلال مظاهر سلوكه. فالسلوك المهذب القائم علي الاحترام يعكس مضمونا ثقافيا رفيعا والعادات والتقاليد في الافراح والاتراح تتضمن مستوي تطور الفرد وتقدمه.

٥. **الطبقات الاجتماعية**: لكل مجتمع تقسيماته الطبقية والتي كثيرا ما تحدث تمايزا واضحا في مستوى ثقافة كل طبقة فلا يمكن ان تتساوى ثقافة طبقة الفلاحين مع طبقة العمال او مع طبقة المتعلمين وهذه التقسيمات تحدد نوعا من التفاوت في طبيعة العادات والتقاليد وحتي سمات الافراد.

٦. **المستوى العلمي/ العلماء**: ان الثقافة العلمية التي تعتبر لغة القواعد والانظمة والقوانين في مختلف التخصصات

يعتبر المستوى القائم علي الحقائق والمفاهيم التي انبثقت عن البحث العلمي وجهود العلماء والباحثين الذين يغذون المجتمع بنتائج جهودهم البحثية المتواصلة واختراعاتهم المتميزة وهذا المستوي له شخصيته المتميزة التي لا يمكن انكارها. فرجل التربية الباحث يزود المربين والمعلمين والاباء بكيفية التعامل مع الطفل ويزودهم بمعلومات كثيرة عنه.

٧. **التطبيق والخبرة:** ان ميدان الحياة ملئ بالخيرات والنتائج وكثيرا ما نجد فرقا شاسعا بين يتعلمه اي مختص وما يجب فعليا أن يقوم به من عمل محدد.

ان اداء الانسان في ميادين الحياة وابداعه الخلاق في صناعاته يجعل هذا الجانب مستوى ثقافي قائم بذاته وهو لغة متميزة والامثال المتداولة بين الناس نتجت عن خبرة عملية تطبيقية لها شخصيتها في الادب وفي الحياة العملية.

٨. **المستوى المثالي:** لقد افرزت كل ثقافة مجموعة كبيرة من الامور التي لا تقاس بقيمة مادية وتبقي رمزا لهذه الامة مثل مفهوم الشجاعة والكرم والمروءة والاحترام والانتماء والولاء والصدق والنبل والجمال والفن وغيرها فهي ترتبط بمنظومة القيم ولكنها تختلف نسبيا في انها لا تحمل قيمة محددة لذا تشكل الجانب المثالي في الثقافة.

تقسم الثقافة المجتمع الي أقسام حسب فئات المجتمع الي طبقات اجتماعية تنوعت وطرأ عليها بعض التغييرات علي ضوء التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تطرأ علي المجتمعات لا سباب سياسية واقتصادية وعلمية وغيرها.

طبقة الفلاحين: وهم الفئة الاجتماعية التي تعمل في الزراعة وتعتبر الارض مصدر رزقها ومكان وجودها واداة عملها.

طبقة العمال: وهي الفئة التي تعمل في المصانع وورش العمل وغيرها وتقتات علي ما تتقاضاه يوميا او شهريا ولا تملك ارضا بل لها مهنة او حرفة.

طبقة الموظفين: وهي الفئة المتعلمة والتي تعمل في الوظائف الحكومية في القطاعين المدني والعسكري وليس بالضرورة لهذه الفئة صفة تخصصية مهنية، ولكنها تشترك بأفراد بتقارب نسبي في مستوى الثقافة ومستوى التفكير وفي الاهتمامات والطموحات ومظاهر العيش وادواته وفي كثير من العادات.

طبقة التجار وكبار الملاك: وهي الطبقة التي تملك مصالح المال والاقتصاد وهذه الفئة المؤثرة حتي في السياسة العامة والدولية وتحدد مراكز الثقل الاقتصادية لذا حاجاتها واهتماماتها وانماط سلوكها.

الطبقة السياسية: وهي فئة كبار رجال الدولة الذين يتميزون أيضا بمستوياتهم الاجتماعية وامكاناتهم المادية ونمط عيشهم ولهم مقوماتهم المادية والثقافية.

الطبقات الخاصة: وهي فئة القوميات التي تشكل الاقلية الدينية والقومية في المجتمع فلهم عاداتهم وتقاليدهم الدينية والقومية التي يتمسكوا بها ويحافظوا عليها.

البدائل الثقافية: وهي مجموعة القيم والعادات والمفاهيم الاجتماعية التي تدخل علي ثقافة المجتمع من الخارج من خلال التبادل الثقافي والزواج من الاجنبيات مما يؤدي الي دخول انماط سلوكية غريبة تصبح مع الزمن ضمن القيم والعادات الاجتماعية اذا تقبلها المجتمع والا ستبقي بدائل ثقافية لكنها كثيرا ما تؤثر علي ثقافة المجتمع وتحدث تغيرا فيها.

وفي المجتمعات العربية توجد طبقة البدو وهم سكان البادية الذين يعتمدون علي المواشي في الرعي ومصدر عيشهم وبعضهم توطن وبعضهم ترك حياة الرعي ولهم خصائصهم الاجتماعية ونظمهم القبلية.

طبقة الغجر(النور) وهم منتشرون في اكثر بلدان العالم ولهم صفات تميزهم وعادات وتقاليد يتشابهون بها.

خامسًا: التثقيف ودور المؤسسات التعليمية فيه:

يعد التثقيف هو مجموعة الجهود والنشاطات التي تعمل علي نقل الثقافة من فرد الي فرد ومن جماعة الي جماعة.

ان هذا الجهد وهذا النشاط له طابعا تربويا يرتبط بمجموعة الجهود التربوية التي تهدف الي صقل سلوك الافراد اجتماعيا فيما يتعلق بمفهوم العادات والتقاليد والقيم والعلاقات وميول الافراد وهواياتهم ومعلوماتهم العلمية المختلفة.

ان تثقيف الطفل يشمل تكوين انماطا سلوكية اخلاقية ومفاهيم اجتماعية واضحة تعمل علي تكيف الفرد اجتماعيا وفهما للواقع الاجتماعي يتميز بالعمق وسعة الافاق واهم مظاهر التثقيف: احترام القيم والاخلاق الاجتماعية ومعرفة التاريخ العربي والاسلامي الماضي والحاضر واتقان استخدام الحاسوب ومعرفة معلومات علمية متعددة ترتبط بواقع الطفل.

دور المؤسسات التعليمية في العملية التثقيفية:

لقد اتفقنا علي أن الثقافة اجتماعية وانسانية وفلسفية ومتوارثة فلا بد ان تكون عملية نقل الثقافة وتطويرها وظيفة اجتماعية يقوم بها كل من هو مكلف بها المؤسسات هي:

دور الحضانة ورياض الاطفال: من الامور المتفق عليها ان التربية بمفهومها النظري والتطبيقي الاداة الفاعلة للثقافة، كما ان التربية عملية اصبحت علمية منظمة حتي انها اصبحت حرفة وفن انساني اخلاقي رفيع بعيد عن العشوائية.

ومن المتفق عليه ان الاسرة لا تستطيع ان تقوم بكافة الوظائف والواجبات التربوية الكافية للوصول بالإنسان الي المستوى الذي يتفق مع حاجات ومتطلبات العصر العلمية والاجتماعية العالية.

وعدم قدرة الاسرة علي القيام بوظائفها وواجباتها التي تغنيها عن المؤسسات الاجتماعية يعود لأسباب كثيرة منها:

قد لا تتوفر الخبرة التربوية والعلمية للوالدين.

قد لا يتوفر الوقت الكافي لذلك بسبب العمل للزوجين.

قد لا تتوفر الامكانات المادية اللازمة لتحقيق الاغراض التربوية.

ان مجتمع الاسرة لا يوفر اجواء اجتماعية من الاقران للطفل يكفي لنمو الطفل عقليا واجتماعيا وشخصيا.

والمهم هنا ما هي **الوظائف التربوية التي تحققها التربية باتجاه تثقيف الفرد** في رياض الاطفال.

اولاً: من خلال اللعب يتعلم الطفل احترام الاخرين وعلي التعاون كنتاج ثقافي قيمي.

ثانياً: تعليم الاطفال علي الدقة والنظام في ترتيب ادواته وسلوكه وذلك كأحد اهم المظاهر الثقافية للسلوك.

ثالثاً: تقوم بتكوين خبرات سلوكية صحيحة في مجال المحافظة علي البيئة والاهتمام بها في النظافة والمحافظة علي المزروعات ومنع التلوث وذلك علي اعتبار ان هذه الامور من الاولويات الثقافية الهامة.

رابعاً: تكوين مهارات حركية منظمة تعمل علي تطوير قدراتهم ووظائفهم الجسدية الرياضية، علي اعتبار ان الرياضة تطور التفكير والجسد وتعتبر من اهم المظاهر الثقافية للمجتمعات والامم.

خامساً: تنمي رياض الاطفال المهارات الفنية في التذوق الفني في الرسم والفن الادبي والمسرحي فالنشيد للطفل يقوي احساس الطفل الفني حسب موضوع النشيد فان كان وطنيا وقرأه بصورة معبرة فهذا يقوي شعوره الوطني وهكذا فيما يتعلق بالموضوعات الأخرى.

سادساً: تقوم برامج الطفولة في رياض الاطفال بتنمية قدرة الطفل علي حل مشكلاته والاعتماد علي ذاته علي اعتبار ان الشخصية القوية الفاعلة هي احد اهم ما تنتجه الثقافة التربوية للطفل التي تعطيه نمطا مميزا.

سابعاً: تهدف برامج رياض الاطفال الي اكساب الاطفال معلومات تاريخية وسياحية خاصة بالوطن تطبيقا لشعار اعرف وطنك.

ثامناً: تثقيف الاطفال بالمهن والنشاطات والحرف الاجتماعية والهدف من كل مهنة وحرفة ووظيفة ومعانيها الاجتماعية كأحد معايير الثقافة الفردية والاجتماعية.

المدرسة: كما هو معروف ان المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية والتي يقع علي عاتقها مجموعة واجبات استراتيجية وطنية وهي كما يعرفها(ابراهيم ناصر) اذ يقول:

" المدرسة هي تلك المؤسسة القيمة علي الحضارة الانسانية، والفكرة التي تقوم عليها المدرسة هي التنمية بمعناها العام"

أما **وظائف المدرسة في العملية التثقيفية** فهي:

- تعليم التلاميذ علي احترام النظام والقانون.
- استيعاب واتقان المهارات الاكاديمية بكل دقة وترتيب.
- اتقان التقنيات العلمية الحديثة في مختلف المجالات العلمية وبخاصة في علوم الطبيعة والرياضيات والحاسوب والكيمياء والفيزياء.
- تدريب الطلبة علي العمل الجماعي المنظم في اطار النشاطات التعليمية المختلفة.
- تنمية الحس الذوقي والفني للجمال بحيث ينعكس ذلك علي ادائه وسلوكه كأحد أهم مظاهر الثقافة علي الفرد.
- اكساب الطلبة عادات سلوكية ثقافية حميدة كتنمية حب المطالعة في الصحف والمجلات والكتب العلمية والادبية.

دور المؤسسات الاعلامية في التثقيف:

تقوم المؤسسات الاعلامية بدور في تثقيف كافة افراد المجتمع، اما ما تقوم به هذه المؤسسات من تثقيف فهو كما يلي:

- نشر الوعي الثقافي في الادب والفن ومختلف العلوم والمجالات الاخرى وذلك من خلال البرامج العلمية المصورة والافلام الوثائقية والندوات وغيرها.
- نشر الوعي السياسي من خلال الاخبار والبرامج الوثائقية عن السياحة وانماط الحياة في الدول المترامية في انحاء العالم مما يغني نسبيا عن زيارتها.
- نشر الوعي الصحي والبيئي والتعليمي مما يرفع من مستوى ثقافة الفرد والمجتمع لما تتمتع به المؤسسات الاعلامية من قوة تأثير جماهيرية هائلة.
- ان البرامج التي تهدف الي ترفيه وامتاع كافة طبقات المجتمع وتغذية هوياتهم الفنية والرياضية والعلمية تشكل جانبا هاما من حياة الافراد الثقافية.
- ان التغذية المعلوماتية تشكل احد اهم اركان النشاط الثقافي المؤسسي لوسائل الاعلام فالمجلات العلمية المتخصصة والنشرات وبرامج التلفزة والصحف اليومية تقوم بدور هام جدا وفاعل في هذا المضمار.

دور المؤسسات الدينية في التثقيف:

ان الجانب الروحي والعقائدي يشكل اهم ركن في ثقافة الفرد والمجتمع ولا يوجد ما له تأثير اقوى من تأثير العقيدة علي الفرد في مختلف العقائد والاديان، وعلي رأسها العقيدة الاسلامية، وتقوم المؤسسات الدينية علي رأسها دور العبادة والمدارس الدينية والمعاهد وكليات الشريعة بدور فاعل في نشر الثقافة الدينية لدى افراد المجتمعات وتتمثل هذه العملية في:

- توعية الافراد والجماعات بمنظومة القيم والقوانين الدينية التي تبين للفرد حدود الخير والشر وتدعوه الي التمسك بالخير وتجنب الشر.
- تثقيف الافراد والمجتمعات بمعلومات تاريخية تعمل علي تقوية انتمائهم لدينهم وتسهم في تحديد اطر شخصيتهم الثقافية وتحدد ابعادها ومستوياتها.

- تعمل الثقافة الدينية علي تحديد نمط من السلوك الاجتماعي قائم علي التعاون والتكامل والتسامح والاحترام والعطف المتبادل بين الافراد لتكون لوحة اجتماعية متميزة من الثقافة الاجتماعية.
- من المعروف ان وظيفة الثقافة الاهتمام بالإنسان وحريته واعطائه حقوقه، والثقافة الدينية تركز علي جعل حرية الانسان ومنحه حقوقه وتطبيق مبدأ المساواة بين الافراد.
- تقوم الثقافة الدينية الاسلامية علي منهج سلوكي قائم علي المحافظة علي النظافة والالتزام بالنظام من خلال الوضوء والالتزام بمواعيد الصلاة وطهارة اللسان والزكاة بالمال والنفس والصدقات وهذه صور مشرقة للثقافة.

الدور السلبي للمؤسسات في التثقيف:

ما تقدمنا به من ادوار ايجابية لبعض المؤسسات في تثقيف الافراد والجماعات لا يعني ذلك انه لا يوجد هناك تأثيرات سلبية علي الافراد والجماعات.

فلا بد هنا من ذكر الجوانب السلبية التي تنعكس علي المجتمع من هذه المؤسسات والظروف التي تساعد علي حدوث هذا التأثير او ذلك.

ان وسائل الاعلام تنتشر الكثير عن الثقافات الاجنبية التي تؤثر علي مجتمعنا بصورة سلبية من خلال ما يسمي بصرعات المودة وتسريحات الشعر ولبس القرط والعقد من قبل الذكور مما يبعد شبابنا عن ثقافتهم وهدفهم الاستراتيجي.

تعمل وسائل الاعلام بعرضها بعض البرامج والافلام الغريبة علي غرس الكثير من المفاهيم الثقافية التي تعمل بدورها علي تفكيك الاسر مثل حرية المرأة علي النمط الغربي وتحديد فترة وصاية للإباء علي الاطفال ووضع شروط لها وحتي فيما يتعلق بتغيير منظومة القوانين الاجتماعية وغيرها.

ان عدم وعي والتزام بعض او اكثر دور الحضانة ورياض الاطفال بقواعد التربية واصولها وطرقها واساليبها ووسائلها الصحيحة يغرس الكثير من العادات السيئة عند الاطفال فمثلا تعويد الاطفال علي التلقين والحفظ والتقليل من حرية الاختيار والمبادرة الفردية يؤدي ذلك الي ضعف في الشخصية وكبت روح الابداع والمبادرة الشخصية عند الاطفال وهذا بدوره يؤدي الي تقليل ثقتهم بأنفسهم.

ان اهمال دور الارشاد والتربية من قبل المشرفات علي رياض الاطفال يؤدي الي اكتساب الطفل الكثير من العادات السلوكية السيئة مثل الكذب والسرقة واستبداد الاطفال بعضهم ببعض مما يؤدي به الي الخوف وكره التعليم وفقد الثقة بالأخرين وبالتالي تدمير العلاقات الاجتماعية وهذا بدوره يسئ جدا للثقافة.

قد يقوم بعض الافراد من خلال المؤسسات الدينية بغرس روح التعصب والعنصرية والتطرف في كثير من القضايا وبخاصة فيما يتعلق بالقوميات والامم الأخرى وخير مثال علي ذلك تعاليم التلمود وبعض المذاهب الاسلامية وغيرها.

ان الفقر عدو الحضارة والثقافة واذا ما تفشي فانه يعمل علي تدمير قواعد الثقافة والحضارة.

ان الانسان الفقير كثيرا ما يجد نفسه فريسه سهلة للتخلف والانحراف مما يجعله انسانا مدمرا لمعالم الثقافة.

سادسًا: السلوك الثقافي:

بما ان الثقافة تشمل العادات والتقاليد والنظم الاجتماعية وذلك ان الثقافة محصلة التغيرات والتفاعلات التي حدثت عبر تاريخ وتطور مجتمع من المجتمعات وحتي نتيجة تفاعلات بين المجتمعات ذات الاتصال والعلاقة.

مما سبق يتضح أن السلوك الثقافي هو اي سلوك اجتماعي يمثل العادات والتقاليد أو النظم الاقتصادية وغيرها يرتبط بقيم المجتمع وثوابته المقبولة لدى هذا المجتمع المحدود والتي اعتاد عليها الافراد وقبلها.

ان السلوك الثقافي يظهر في كافة التفاعلات الاجتماعية بين الافراد في الاسرة والمدرسة والمؤسسة وفي مناسبات الزواج وحالات الوفاة وحتي في طرق الطعام واللباس وما يمثل القيم الاخلاقية للمجتمع ومظاهر تقدمه.

العوامل التي يتأثر بها السلوك الثقافي:

يؤكد جون ديوى علي ان التربية هي: العلمية التي تنتج عن المؤثرات المختلفة، التي توجه وتسيطر علي حياة الفرد.

ويعرف التربية ستورات ميل: (١٨٠٦ – ١٨٧٣م):

" انها تشمل كل ما يعمله المرء بنفسه او يعمله غيره له، بقصد تقريبه من درجة الكمال، التي تمكنه طبيعته واستعداده من بلوغها"

وكما ذكرنا سابقا ان التربية هي الجانب التطبيقي والتنفيذي العملي للثقافة بمعني ان السلوك الثقافي يتأثر بعدة عوامل هي في حقيقة الامرعوامل تربوية ومن هذه العوامل:

١. العامل البيئي والجغرافي: ان مستوى البيئة يؤثر في سلوك الفرد الثقافي فيحدد طبيعته ومستواه ويختلف الافراد والجماعات بسلوكهم وثقافتهم حسب طبيعة البيئة التي يعيشون فيها.

٢. العامل الاقتصادي: ان الواقع البيئي للمجتمعات يتأثر بصورة كبيرة بالعامل الاقتصادي فالبيئة الفنية تتوفر فيها الكثير من المقومات التي توجد بدائل للسلوك كثيرة فالهوايات والابداع والمطالعة وممارسة الفن وقناعة الانسان تجعله يحترم قوانين

المجتمع وقيمه. بينما الفقر يدفع بالإنسان لا دنى مستوى سلوكي ويدمر قناعاته ويثير احقاده.

٣. العامل الفلسفي: ان التمايز بين ثقافات الامم وحضاراتها نظرا لاختلاف فلسفاتهم التربوية والفكرية فالقواعد الفلسفية للإسلام تختلف عن غيرها وفلسفة الامة في الدول الغربية تختلف عنها عند العرب والصينيون وغيرهم.

٤. العامل الديني: لقد بينا في دور المؤسسات الدينية في التثقيف مما يجعل الامر واضحا في رسم وتحديد هوية السلوك الثقافي فللدين شعائره وطقوسه ويفرض علي الفرد سلوكا مميزا مثل الصلاة والصيام وغيرها.

٥. العامل القومي والاقليمي: ان افراد المجتمع الواحد يتمايز سلوكهم الثقافي حسب انتمائهم القومي فالأرمني والشركسي وغيرهم يحافظون علي الكثير من عاداتهم وتقاليدهم.

٦. العامل الشخصي او الفردي: ان لكل انسان معاداته الفردية التي تنبع من العوامل الوراثية التي حددت مكوناته واسس شخصيته. فالإنسان يتفاعل مع الواقع حسب معادلته الشخصية وينجم عن هذا التفاعل نمطا سلوكيا يميزه عن غيره لذا نجد في الاسرة الواحدة احد الابناء متدين واخر متحرر واخر يدخن والرابع لا يدخن.

كما نجد في المجتمع من يميل للرياضة والفراغ وهناك من يميل للعلم والمعرفة والامثلة علي ذلك لا حصر لها.

تأثير سلوك الفرد الثقافي بطبيعة الجماعي من الاصحاب والاصدقاء والاقران التي يتعامل معها الفرد فمصادقة المتدينون من الشباب تدفع بالشباب في كثير من الاحيان الي الالتزام بقواعدهم السلوكية وهذا ينطبق علي كل نوع من الجماعات.

من يعلم السلوك الثقافي: هو كل من وصل بسلوكه من خلال الخبرة والتعليم علميا ودينيا الي مستوى القدرة علي الفهم والتأثير في الاخرين فالمعلم مكلف بتعليم السلوك الثقافي والوالدين في البيت مكلفين بتعليم السلوك الثقافي والمرشد مكلف بتعليم السلوك الثقافي ورجال الدين مكلفين بتكوين السلوك الثقافي والمؤسسات التعليمية الاخرى من رياض اطفال ومدارس وجامعات ايضا مكلفة بتكوين السلوك الاجتماعي.

والصديق الاكثر ثقافة يعلم صديقه السلوك الثقافي.

من يتعلم السلوك الثقافي:

كل فرد في المجتمع بحاجة لتعلم السلوك الثقافي واكثر الناس حاجة للسلوك الثقافي هم فئة المحرومون من مقومات التربية الاجتماعية من الاطفال المشردين وفئة الافراد الذى يعانون من انحطاط اخلاقي اما عامة افراد المجتمع يتعلمون السلوك الثقافي عبر مراحل نموهم فالأطفال يتعلمون من ابائهم في الاسرة وفي رياض الاطفال وفي المدارس والمعاهد والجامعات والمؤسسات.

لذا كل انسان قد يكون تلميذا للثقافة الاجتماعية التي تصهر الافراد في منظومة ثقافية اجتماعية متكاملة.

سابعًا: أهمية دراسة الثقافة الاجتماعية للتربية للمعلم:

ذكرنا سابقا ان المعلم يحتل مكان الصدارة في عملية نشر الثقافة والتثقيف وذلك لأهمية دوره وقوة تأثيره علي المتعلمين والتي كثيرا ما تفوق تأثيرا الوالدين.

فالعلم قبل ان يعطي الطفل معلومة ما فأنه القدوة التي يقتدي بها المتعلم وهذا التأثير يصل الي درجة الحب الكامل او الكراهية الكاملة فكثيرا ما كان سبب نجاح الكثير من العلماء وغيرهم المعلم الذي علمه واسسه والعكس ايضا صحيح.

ومن هذه القاعدة نجد ان دراسة الثقافة للمعلم في غاية الاهمية وتركيبة ثقافة المعلم ايضا في غاية الاهمية ففي حقيقة الامر ثقافة المعلم تعمل علي ترسيخ او نسخ وتغيير ثقافة

الطفل او التلميذ والمعلم يستطيع أن يقود أفكار وسلوك الطفل الي ما يريد سلبا او ايجابا.

وتتمثل ثقافة المعلم بعلمه ومعلوماته وعاداته ومعتقداته وميوله واهتماماته وصفاته وسماته وكلها تنعكس علي شخصية المتعلم فضعف المعلومات يؤدي الي ضعف معلومات التلميذ وهكذا الحال لكل جانب من جوانب شخصية التلميذ.

في هذا الاطار يؤكد محمد عطية الابراشي قائلا في واجب المدرس" ان مستقبل الامة بأيدي المدرسين وان تحسين الجيل المقبل في ايدي المعلمين. وهذا العمل شاق يجب أن يؤدوه برغبة وأمانة واخلاص وايمان وعقيده، فهم الذين يغرسون في نفوس تلاميذهم المبادئ القوية ولا ينتظرون من عملهم جزاء ولا شكورا.

ضرورات التثقيف للإنسان:

الانسان كائن اجتماعي يحتاج الي مقومات سلوكية واخلاقية وعلمية وثقافية تساعده علي التكيف مع الافراد وتمكنه من احتلال مكانة اجتماعية مناسبة له، ومعني ذلك:

ان التثقيف يجعل الفرد قادرا علي فهم العلاقات الاجتماعية ومطبقا لها.

ان تثقيف الفرد يهذب سلوكه وينمي احساسه بالعواطف نحو الاخرين مما يؤدي الروابط معهم.

ان تثقيف الفرد ينمي عنده صفات علمية حميدة تعود عليه وعلي المجتمع بفوائد كثيرة مثل الهوايات الادبية والفنية والرياضية.

ان نمو هوايات الانسان تفجر مواهبه وقدراته لان هوايات الاطفال تبدأ بميول بسيطة تنتهي باحتراف كامل.

ان تثقيف الفرد يعني بالضرورة الالمام بالكثير من المعلومات والمعارف مما يوسع قاعدته الاجتماعية ويمكنه من القيام بالعديد من الادوار التربوية والتعليمية والمهنية بشكل أفضل.

ان تثقيف الفرد يمنحه من الجمال والروعة في طريقة تعامله وتفاعله مع غيره وتقربه من النفوس وتطور من احساسه وشفافيته مع الاخرين من اي موقع سيشغله معلما ام طبيبا ام مزارعا الح.

يرتبط السلوك الثقافي بحاجات وطموحات الانسان واهدافه العملية التخصصية لذا من الواجب تثقيفه ومنحه صفة ثقافية مميزة تتناسب مه منهجه وتخصصه ادبيا او عسكريا او غير ذلك.

كل انسان يتوقع منه ان يكون مربيا حتي لا طفاله والسلوك الثقافي شرط من شروط الانسان المربي والا فسيكون عاجزا عن القيام بهذا الدور العظيم كأب وكأم.

ان تثقيف الطفل في كل مرحلة نمائية تعتبر مقدمة ضرورية للمراحل اللاحقة، والا فسيكون هناك ضعفا مستقبليا.

كما ان السلوك الطفل ينقصه الخبرة والراية وتثقيفه يجعله قادرا علي التعامل الايجابي مع الاخرين ويزيد من قدرته علي التكيف وقدرته علي حل مشكلاته المختلفة.

ان المجالات العلمية بعامة اصبحت علما ولكل علم له منهجه وطرائقه الخاصة به والانسان يحتاج للثقافة العسكرية كثقافة وقائية في الاوقات الصعبة والتي تدعم وتكمل الثقافة السياسة.

ان الثقافة الفنية ترتبط بنمو الطفل عقليا وانفعاليا واجتماعيا ونمو الذوق والحس الفني.

ويؤكد كل من(د. محمود صادق، جهاد عماري، ومحمد السيد) في تحديدهم اهداف مبحث التربية الفنية علي ان: (التربية الفنية تزود الطلاب بالمفاهيم وتنمي قدرتهم علي

الملاحظة والتمييز بين عناصر العمل الفني وفي كشف ابداعات الطلبة وقدرتهم علي التذوق الفني وفي فهم التراث الثقافي والشعبي وغير ذلك).

التثقيف للجميع: كل فرد هو جزء من الجماعة علي مستوى الاسرة والمجتمع ويعتبر كل فرد حلقة وصل اجتماعية ومركز علاقات حيوية، والثقافة للفرد تجعل من الفرد حلقة متطورة بنظم تفكيرها ومقوماتها تسهل عملية الاتصال بين الفرد والجماعة فكثيرا ما نجد انسانا صعب المراس يرفض كل شئ ولا يفهم دوره بالصورة الصحيحة مما يزيد في معاناة الجماعة التي تتعامل معه. وتقع الطامة الكبرى

عندما يكون هذا الشخص في موقع قيادي كرب اسرة او مسؤول في مؤسسة ما.

التثقيف للمرأة: قد لا يكون كافيا ان نقول ان المرأة نصف المجتمع اذ علي عاتقها مسؤوليات تربوية واجتماعية قد تفوق هذا الحجم وكما قال الشاعر:

الام مدرسة اذا اعددتها اعددت شعبا طيب الاعراق.

فلم يكن هذا الكلام عبثا وانما هو حقيقة.

فالمرأة التي تنجب الاطفال تقوم علي تربيتهم وغرس كل قواعد الشخصية من اللغة ونظم التفكير والعادات وفهم القوانين الاجتماعية لدى اطفالها وهي التي تحدد معالم سلوكهم الاجتماعي وطرق تعاملهم مع الاخرين وردود فعلهم، وتكسبهم المهارات الحركية في اللعب وبخاصة قبل التحاقهم برياض الاطفال ثم انها تنمي القيم الاخلاقية عند اطفاله. فالثقافة بكامل جوانبها ضرورة ملحة للمرأة من ثقافة دينية وتربوية وعلمية واجتماعية واخلاقية وغيرها.

التثقيف للطفل: ان السنوات الاولى من حياة الطفل هامة جدا في تحديد معالم شخصيته وارساء قواعدها للمستقبل فاذا كان هذا البناء هشا ضعيفا كان مهزوزا متصدعا في الكبر والثقافة بكامل جوانبها تعمل علي وجود تكامل وانسجام بين جوانب شخصيته من جهة وبين مستوى نموه- بهذا الاتجاه-

او ذلك في المستقبل، لذا يجب ان نواكب بالمعارف مستوى نمو الطفل يوم بيوم وسنة بسنة.

ثقافة الفن: الفن الجانب الذي يجمع الذوق والجمال والموهبة والعلم والابداع في قالب واحد متكامل. لذا نجد ان الثقافة الفنية تكسب الفرد قدرة فائقة علي تذوق الطبيعة والمجتمع والادب والعلاقات الاجتماعية والافراد بمنتهى الحساسية والشفافية.

فالإنسان الذي لديه ثقافة فنية نجد انه يقيم ما ينتجه الاخرين وما يقوموا به من جهد بصورة تعكس ما يستحقه هذا النتاج او ذلك.

وليس هذا فحسب فان الاتجاهات العلمية والفكرية في المستقبل تعتمد علي الحس الفني للفرد في مرحلة الطفولة وهذه العلاقة تأخذ طابعا اكثر حساسية واكثر حاجة عند الكبار وذلك لما للفن من اهمية في تقدم المجتمع وتحقيق اهدافه علي كلي المستويات الاستراتيجية.

الثقافة التقنية(التكنولوجية): نعيش حاليا في عالم الحوسبة الذي احدث انقلابا في عجلة الزمن وسرعته. ان الثقافة المعلوماتية التي دخلت كل مناحي الحياة وبخاصة العسكرية منها والتي اتت بتغييرات هائلة في مجال التسلح وادوات القتل الجماعية.

ومن جانب اخر فان التقنية الحديثة خطت بالفرد بصورة مذهلة باتجاه سهولة الحصول علي المعلومات وسرعة انتقالها

فعن طريق (الانترنت) يستطيع الشخص في امريكا قراءة الصحف في اي بلد من العالم قبل نشرها في الصحف المحلية.

والامر لا يقف عند هذا الحد فنحن كل يوم نسمع عن اختراع جديد وصناعة اجهزة جديدة واكتشافات علمية جديدة والتسابق بين الامم يقوم علي جانب الاختراعات والتي تعتمد علي التكنولوجيا والحوسبة.

ما الشيء المكتوب: ان الثقافة كنتاج يعكس الواقع الاجتماعي والسلوكي في كافة الاتجاهات كتبت في المؤلفات الادبية من شعر ونثر منذ اقدم الازمنة اذ تغني الشعراء بالبيئة وحاكوا بشفافية البيئة الاجتماعية والقيم والعادات حتي كدنا نعيش الحقب التاريخية من خلال قراءة ادبهم واثارهم.

والان نجد ان الصحف والمجالات بكافة انواعها السياسية والاقتصادية والصحية والتربوية تصوغ السلوك الثقافي وتجسده، يستطيع الافراد فهمه وتطبيقه وذلك من خلال عملية النقد او التوجيه والارشاد او التعليم والتثقيف...

وكذلك ما ينشر في الادب الفني والسياسي والاقتصادي والتربوي يعبر بصدق عن السلوك الثقافي.

ولا ننسي ان هناك محاولات للتأثير في سلوكنا الثقافي بسبب الحرب الثقافية التي تشنها التيارات الثقافية المعادية والتي تحتاج من الافراد الي مستوى متقدم من الوعي بكافة

اتجاهاته ومجالاته ليحدد من السلوك الثقافي ما يفيضه وما يضره او ما يشكل خطرا عليه.

كلية التربية بقنا

الفـــــصل الرابـــــــع
عوامل تغير الثقافة الاجتماعية للتربية

يهدف هذا الفصل إلي:

-تعريف الطالبة بالتغير الاجتماعي من حيث:

١. المفهوم.

٢. الخصائص والأنواع.

٣. العوامل المؤثرة في تشكيله.

٤-دور التربية في إحداثه.

٥-نظريات التغير الاجتماعي وبعض أمثلته في المجتمعات المتقدمة والنامية.

--تعريف الطالب بالتغير الثقافي من حيث:

١. مفهومه والعوامل المؤثرة فيه وأنماطه.

٢. العلاقة بينه وبين التغير الاجتماعي.

٣. بعض مظاهره ودور المجتمع والتربية في إحداث النهوض الثقافي.

SOUTH VALLEY UNIVERSITY - FACULTY OF EDUCATION
كلية التربية بقنا

الفـــصل الرابـــــع
عوامل تغير الثقافة الاجتماعية للتربية

مقدمة:

لعلنا لا نكون مبالغين إذ قلنا بأن التغيرات التى تحدث فى عالمنا اليوم لم يكن لها مثيل فى تاريخ البشرية من ناحية الكم والكيف ، ومن هنا يوصف عالمنا المعاصر بأنه عالم متغير ، فالعالم اليوم وصل من ناحية التقدم العلمى إلى درجة مذهلة حيث وصل الإنسان إلى القمر ، ولقد حدثت تغييرات جذرية فى النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى معظم دول العالم ، ووسائل الأعلام تغيرت أيضاً وتسهم بدورها فى التغيير ، وفى كل يوم تنقل إلينا وسائل الإعلام المزيد من التقدم الذى تحرزه الدول المختلفة فى الطب و الهندسة . وحتى وسائل و أدوات الحرب تطورت بدرجة مذهلة ومخيفة فى نفس الوقت . وفرضت هذه التطورات المختلفة تغيرات مختلفة بعيدة المدى فى علاقات الدول بعضها البعض . كما أن هذه التغيرات تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فى التطورات الثقافية فى دول العالم . وكل تغيير فى جانب يحدث تغييرات فى الجوانب الأخرى كما أن التغيير فى دولة من الدول يحدث تغييرات متفاوتة الأبعاد فى الدول الأخرى وتتطلب هذه التغييرات تكيفاً خاصاً من جانب المواطنين ، بل تتطلب تكيفاً مستمراً وفى هذا المجال يبرز دور التربية ، فالتربية تقوم بإعداد الأجيال الناشئة للمواطنة الصالحة . ولقد كان دور التربية إلى عهد قريب يقتصر على نقل التراث الثقافي إلى الأجيال الناشئة لتندمج فى حياة المجتمع الذى تعيش فيه وتتكيف مع أوضاع هذا المجتمع . غير أن هذا الدور لم يعد يصلح فى عصر التغييرات المذهلة الذى نعيش فيه . أى أنه ليس من المعقول أن تقتصر التربية على أداء دورها التقليدى فى حفظ التراث الثقافى فحسب . وفى بداية هذا الفصل نحاول أن نناقش التغير الثقافى وطبيعته . وفى الجزء الثانى سنقوم بمناقشة عوامل التغير الثقافى مع الإشارة إلى عوائق هذا التغير . أما فى الجزء الثالث فسنناقش علاقة التربية بالتغير الثقافى غارضين لرأى بعض المدارس التربوية ثم محددين الدور الذى يجب أن تقوم به التربية .

تغير الثقافة الاجتماعية للتربية وطبيعتها

الثقافة فى أى مجتمع تعتبر فى حالة استقرار نسبى ، وان تكن من الناحية الواقعية غير مستقرة فهى فى حالة تغير مستمر .

ونحن نقصد بالتغير حدوث تعديلات فى أنماط الثقافة أو تغيير هذه الأنماط واستبدالها بأنماط جديدة . فاستخدام وسائل جديدة للمواصلات يعتبر تغييراً ثقافياً وتنتج عنه تغييرات أخرى . وتغير النظام السياسى من استبدادي إلى ديمقراطي أو من رأسمالي إلى اشتراكي إلى تغيرات ثقافية مختلفة ٠ وقيام صناعات معينة فى مجتمع معين يؤدى إلى تغييرات فى حياة هذا المجتمع تؤدى بدورها إلى سلسلة أخرى من التغيرات ٠ وفى رأى " ماكيفر " أن التغير يعنى ثلاثة أشياء : الشئ الذى تغير ، والشئ الثابت فى الشئ المتغير ، والفترة الزمنية التى يستغرقها التغير ٠

وقد تحدث التغيرات نتيجة الزلازل والبراكين والفيضانات ، لكن هذه التغيرات تكون عادة خارج إرادة الإنسان وإن كان يحاول مجابهتها ، والتغير الذى نقصده هنا هو التغير الذى يخضع لسيطرة الإنسان ٠

التغير الثقافي أكثر شمولا من التغير الاجتماعي ، فالتغير الثقافي يعنى التغييرات فى التكنولوجيا والعلوم والفنون وغيرها ، أما التغير الاجتماعي فيعنى التغير فى تكوين ووظيفة الوحدات الاجتماعية ٠

والتغير عملية مستمرة منذ أقدم العصور ، فالمؤسسات الاجتماعية تتغير من ناحية وظيفتها وتكوينها لتواجه الحاجات الجديدة للإنسان ، والوسائل المادية التى تخدم الإنسان تتغير نتيجة التحسينات التى تدخل عليها ، بل إن اللغة نفسها تتغير لتواجه المواقف الجديدة ، ويبدوا هذا التغير فى الكلمات والعبارات الجديدة التى تدخل إلى قاموس اللغة لتعكس التغيرات المتصلة بوظيفة اللغة ٠

سرعة تغير الثقافة الاجتماعية للتربية :

غير أن التغير الثقافي تتوقف على الثقافة التى حدث فيها التغير ، فالتغير فى المجتمعات الاستبدادية والمتزامنة يتميز عادة بالبطء ، فالاستبداد يقاوم التغير ، والتزمت عدو للتغير ، إلا أنه أصبح من الصعب فى الوقت الحاضر عزل المجتمعات الاستبدادية أو المتزامنة عن تيار التغير ، فتقدم وسائل المواصلات والاتصال واستخدام الترانزستور أدى إلى انتقال الأفكار التقدمية والوسائل المادية الحديثة إلى الثقافات الاستبدادية والمتزمتة ٠

ومع ذلك فهناك فرق بين التغير التدريجي البطئ والتغير المفاجئ السريع ولعل أذهاننا تتجه باستمرار عند الحديث عن التغير إلى التغيرات التى تؤثر فى حياة الأفراد والجماعات بطريقة واضحة .

وبالرغم من أن الثقافات المختلفة تمر بعمليات التغير منذ أقدم العصور إلا أننا لا نحس بالتغير إلا فى الفترات التى ظهرت فيها أمثلة صارخة للتغير فعندما نتحدث عن الثورة الفرنسية يجول بخاطرنا التغيرات التى نتجت عنها فى داخل فرنسا وخارج حدودها ، وعندما نذكر الثورة الصناعية نتذكر التقدم الكبير فى عمليات الإنتاج ، ونشأة المراكز الصناعية ، والصراع بين العمال وبين أصحاب الأعمال ، وتكوين نقابات العمال وقيام الرأسمالية وغير ذلك من النتائج التى ترتبت على الثورة الصناعية .

وإلى جانب هذه التغيرات الضخمة يمكن أن نذكر استخدام الطائرات وما أحدثته من تغيرات ثقافية ، كما أن تعلم المرأة ومشاركتها للرجل فى مجالات العمل المختلفة وحصولها على حقوقها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كلها تغيرات ثقافية وأن أصبحنا نألفها .

على أن الذين يعيشون ما قبل التغير وما بعده هم الذين يشعرون حقاً بالتغير وبالجهود المضنية التى بذلت فى سبيل تحققه ، أما من يجنون ثمار التغير فلا يشعرون به بدرجة كبيرة ، فالمرأة التى عاصرت ما قبل وما بعد حركة تحرير المرأة تدرك أبعاد هذا التغير الثقافي ، أما المرأة الجديدة التى ولدت وتربت فى أحضان هذا التغير فتشعر بأنها إنما تحصل على حقوقها الطبيعية .

محتوى تغير الثقافة الاجتماعية للتربية:

وقد يبدو الفرق بين التغير التدريجى والتغير السريع فرقا فى الدرجة فقط ، لكن الفرق بين التغيرات الثقافية فى الماضي والتغيرات الثقافية فى الحاضر هو فرق فى كل من الدرجة والمحتوى ، ويرجع ذلك إلى تقدم كل من أساليب البحث العلمى ووسائل المواصلات الاتصال .

ولقد كان التغير بطيئاً فى العصور القديمة ، كما كانت التغيرات تمثل أولى الخطوات على طريق الإنسانية ، وكانت الأنظمة الاستبدادية فى العصور الوسطى فى أوروبا عقبة فى سبيل التغير ، أما فى الشرق الإسلامي حيث أشرقت تعاليم الإسلام الإنسانية الكبيرة فقد حدثت تغيرات كثيرة ، فقد أضاف العرف إلى ما أخذوه عن الفرس والإغريق والهنود ، وأحدثوا تغيرات فى النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لم يعرفها العالم من قبل ، وتفوق العرب فى فن العمارة وفى صناعة الزجاج والمنسوجات ما زال يضرب به المثل غير أن التغير فى الشرق الإسلامي عاد وتميز بالبطء فى أواخر العصور الوسطى ، وبدأت شمس النهضة تشرق من جديد على أوروبا

منذ القرن الرابع عشر ، وظهرت طبقة التجار ونشطت تجارتها وزادت ثروتها ، وبدأ عصر من اليقظة نشط فيه الفن والأدب وتطورت التجارة وزادت فيه العلاقات بين الدول ، ودخلت أوروبا عصر الإصلاح الدينى والثورة العلمية فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، فقد ثار الناس على تحكم رجال الدين وظهرت كنائس قومية فى أوروبا ، وقام " فرنسيس بيكون " يبشر بأسلوب جديد فى البحث العلمى ، وفى أواخر القرن الثامن عشر قامت الثورة الفرنسية تدعو إلى الإخاء والحرية والمساواة ، وقد أحدثت هذه الثورة تغييرات بعدية المدى فى داخل فرنسا ، كما أمتد أثرها إلى خارج حدود فرنسا ، وقامت ثورات وحروب طويلة فى أوروبا كان لها تأثيرات ثقافية بعيدة المدى فى خريطة العالم الثقافية ٠

وفى القرن التاسع عشر ظهرت تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية فى المجتمعات الأوروبية نتيجة ظهور القومية وانتشار المبادئ الديمقراطية وقيام الثورة الصناعية والرأسمالية ٠ واستمر التغير فى بداية القرن العشرين وحتى قيام الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٤.

إلا أن الفترة التى سبقت وأعقبت الحرب الثانية تمثل بداية سلسلة طويلة من التغيرات ، فقد برزت هذه التغييرات نتيجة الصراع بين الديمقراطية والفاشية ونتيجة ليقظة الشعوب وثورتها على الاستعمار وبسبب التقدم التكنولوجي ٠

التغيرات المادية والتغيرات اللامادية :

ويميل معظم علماء الاجتماع والانثروبولوجيا إلى اعتبار التغير فى الجانب المادى أهم من التغير فى الجانب اللامادى ، ويتزعم هذا الرأى " وليم أوجبرن " فى كتابة (التغير الاجتماعي) فهو يقسم الثقافة إلى ثقافة مادية وثقافة غير مادية أو لامادية ، وتشتمل الثقافة المادية على أدوات ووسائل الإنتاج التى تحقق للإنسان مطالبة المادية كالمباني والمواصلات والأسلحة أما الثقافة اللامادية فتشمل العادات والتقاليد والمثل العليا والنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وإذا ما حدث تغير فى الجانب اللامادي فإنه يستتبع ذلك تغير فى الجانب اللامادي ، غير أن وقتاً معيناً لابد أن يمضي حتى تحدث التكيفات المناسبة فى الجانب اللامادي استجابة للتغيرات فى الجانب المادى ، وتسمى هذه الظاهرة بظاهرة التخلف الثقافي ، أى حدوث تغيرات فى بعض الأجواء أولا ثم حدوث تعديلات وتكيفات فى الأجزاء الأخرى بعد ذلك ٠

غير أن التغيرات الثقافية قد تحدث أيضاً نتيجة للتغير اللامادي فالتغيرات التى حدثت فى الدول الاشتراكية ترجع بصفة أساسية إلى الفلسفة الاشتراكية التى أخذت بها هذه الدول ، والجدل حول أسبقية أو أهمية التغير المادي أو التغير اللامادي سيستمر ما دامت هناك تغيرات

مستمرة لكن الحقيقة المؤكدة هى أن التغيرات تحدث بطريقة متفاعلة بين الجانبين المادي واللامادي للثقافة ٠

فاختراع السيارة تغير مادى ، وقد أدى هذا التغير إلى الاهتمام برصف الطرق وبناء محطات خاصة لتموين السيارات بالوقود وإعداد أماكن خاصة بوقوف السيارات ، وقيام ورش لإصلاح السيارات ، وبناء أماكن خاصة يترك فيها أصحاب السيارات سياراتهم ، وإقامة إشارات ضوئية حمراء وخضراء تنظم مرور المشاة والسيارات ٠ وكل هذه تمثل بعض التغيرات المادية التى حدثت نتيجة اختراع السيارة ٠

وفى الجانب اللامادي نجد التغيرات تتمثل فى وضع نظم المرور ، وإعداد الهيئة التى تقوم بتنظيم وتنفيذ هذه النظم ، والكشف الطبى على سائقي السيارات وانتشار التأمين على السيارات وعلى سائقيها ضد الحوادث ٠

وانتشار التعليم تغير لا مادي ٠ وقد أحدث هذا التغير تغيرات كثيرة فى الجانب المادي واللامادي ٠ فقد أدى إلى إنشاء المدارس ورواج صناعة المقاعد المدرسية ، وإنتاج أدوات المعامل والوسائل التعليمية وإنشاء المطابع التى تطبع الكتب والكراسات ، كما أدى انتشار التعليم إلى قيام اللجان المختلفة المتخصصة لوضع نظم التعليم المختلفة وإعداد المناهج وإعداد المعلمين ٠ كما طالب المثقفون الذين كثر عددهم نتيجة انتشار التعليم بتطبيق المبادئ الديمقراطية ورفع مستوى معيشة الطبقات الفقيرة ٠

ويستقبل الناس عادة التغير بشئ من الحيطة والحذر ، غير أنهم يتقبلون التغير المادي بأسرع مما يتقبلون التغير اللامادي ، فالتغير المادى يؤدى إلى تغييرات قد تكون ملموسة الفائدة بالنسبة لهم ٠ أما التغير اللامادي فهو يعنى تخليهم عن عادات وتقاليد غرست فيهم منذ الولادة وإقناع الناس بحكمة التغيرات اللامادية مسألة فى غاية الصعوبة٠

ولذلك نلاحظ انفصالا دائما بين التقدم التكنولوجي والتغير فى القيم والسبب الرئيسى فى ذلك يرجع إلى أن التكنولوجيا تتغير بالإضافة ، أما التغير فى القيم فتغير بالإحلال ، أى بالتخلص من الاتجاهات والعادات والمثل القديمة وإحلال الاتجاهات والعادات والمثل الجديدة محلها ٠ ونلحظ ذلك بوضوح فى الدول النامية فقد حدث فيها تطور كبير فيما يتصل بإقامة الصناعات المختلفة أو شبكات حديثة للمواصلات ٠

غير أن تشجيع الناس على إلحاق أبنائهم بالمدارس الصناعية أو الزراعية أو التجارية المتوسطة لإعداد العامل الفنى الماهر لا يجد صدى كبيراً ٠ فقد تعود الناس على توقير المهن والوظائف الحكومية بينما ينظرون إلى الأعمال اليدوية نظرة أقل ٠ ويجد المسئولون فى الدول النامية صعوبات كبيرة فى تغير القيم القديمة واقناع الناس بجدوى القيم الجديدة ٠

عوامل تغير الثقافة الاجتماعية للتربية

ويمكن تحديد عوامل التغير الثقافي فما يأتى :

١- الاختراعات .

٢- الانتشار الثقافي .

٣- التكامل الثقافي أو إعادة تفسير الثقافة .

أولاً : الاختراعات :

وتعتبر الاختراعات من أهم عوامل تغير الثقافة ، وقد تتأثر ثقافة بثقافة أخرى وتنقل عنها بعض العناصر ، إلا أن كل عنصر ثقافى يرجع فى النهاية إلى أحد الاختراعات .

ويميز " رالف لنتون " بين الاختراع والاكتشاف ، فالاكتشاف يتم نتيجة لحادث عرضي ، أما الاختراع فيتم نتيجة لتصميم سابق أو خطة عمل سابقة ، ويعتبر الاكتشاف بمثابة إضافة جديدة للمعرفة ، أما الاختراع فيعتبر تطبيقاً جديداً للمعرفة ، ومع ذلك فنحن عادة نستخدم اللفظين للدلالة على معنى واحد ، ويعتقد البعض أن الاختراعات ترمز فقط للجوانب المادية على أن الاختراع عادة يعبر عن الجوانب المادية والجوانب اللامادية ، على أن بعض علماء الأنثروبولوجيا يفضلون استخدام لفظ (التجديد الاجتماعي) للدلالة على الاختراع اللامادى .

ما الدافع إلى الاختراع ؟

وقد يعتقد البعض أن الدافع إلى الاختراع هو الرغبة فى الكسب والمكافأة ، وقد يعتقد البعض أن المكانة الاجتماعية التى تعود على المخترع كالشهرة والتقدير الاجتماعي هى التى تدفعه إلى مواصلة جهوده وأبحاثه حتى يتم اختراعه ، لكن المكافأة المادية لا تعتبر سبباً رئيسياً فى الاختراع أما التقدير المعنوي الذى يلقاه المخترع فيمكن اعتباره أحد الدوافع وخاصة إذا ما كان الاختراع سيسد حاجة المجتمع فى ناحية معينة ، أو إذا كان الاختراع ضرورياً لدفع أزمة من الأزمات التى يواجهها المجتمع .

ومع ذلك فالتقدير الاجتماعي يتوقف على اهتمام الجماعة ، فإذا كان الاختراع فى مجال لا يحظى باهتمام الجماعة فإنه سوف يقابل بعدم الاكتراث ، أما السبب الرئيسي الذى يؤدى إلى الاختراع فهو أن المخترع يكون عادة أكثر حساسية وإدراكاً من غيره لبعض النقائص أو المتاعب التى تعانى منها ثقافته ، فقد توجد هذه النقائص أو المتاعب فى الثقافة لكن الأفراد يتقبلونها ، أما المخترع فهو الشخص الوحيد الذى لا يستطيع أن يتكيف مع نقائص عناصر الثقافة فيعمل على القضاء عليها وتغييرها ، وقد يسبق بعض هؤلاء المخترعين زمانهم ، فلا يقتنع أعضاء الثقافة باختراعاتهم ولا يستخدمونها إلا بعد موتهم .

وتبدو العلاقة واضحة بين المخترع واختراعه وبين ثقافته ، فقد عرفنا من قبل الاختراع بأنه تطبيق جديد للمعرفة ، وهذا يعنى أن المعرفة شئ سابق على الاختراع ، فالمعرفة فى مجتمع معين هى التى توجه المخترع فى اختراعه ، والثقافة بذلك تفرض حدود القدرة الإبداعية للفرد ، فإذا ما وجد مخترع فى ثقافة تجهل أشياء معينة فإنه لا يستطيع أن يمضي فى اختراع معين يفكر فيه ، ولا يقتصر دور الثقافة على تزويد المخترع بالأدوات التى يحتاج إليها فى اختراعه بل أنها توجه اهتماماته ، ولقد اهتم الأوربيون مثلا باختراع الأدوات والمعدات التى تساعد فى زيادة الإنتاج لأن ثقافتهم اهتمت بالعمل والإنتاج أما الثقافة الهندوكية بالهند فقد كانت قبل احتكاكها بالثقافة الأوروبية تهتم بالفلسفة والتأمل الفلسفى ، ولذلك لم تهتم بالآلات التى تساعد فى زيادة الإنتاج ٠

وتبدو المخترعات المادية والاجتماعية للناس على أنها شئ جديد ، غير أنها تعتبر فقط جزئياً جديدة ، فكثير من مكوناتها يتألف من عناصر قديمة والزائر لباريس مثلا يبهره منظر قوس النصر الذى أقيم لتخليد انتصارات نابليون ، لكن الفرنسيين ليسوا أول من خلق هذا الأثر من العدم

فالرومان بنوها منذ عشرين قرناً من الزمان ، وتوجد بكثير من المدن الأوروبية أقواس للنصر ٠

كما أن الاختراع يعتمد دائماً على معلومات أو اختراعات أخرى ضرورية تسبقه ، فاختراع الطائرة اعتمد على معرفة آلة الجازولين ، واختراع حساب التفاضل والتكامل اعتمد على معرفة الهندسة التحليلية ٠

كذلك لا يكافأ المخترع على اختراعه إلا إذا كان هذا الاختراع يتفق مع اهتمام الجماعة ، فاختراع آلات جديدة للزراعة لا يرحب به كثيراً فى مجتمع مزدحم بالسكان ، فالآلات الجديدة تؤدى إلى الاستغناء عن كثير من الأيدي العاملة ، بينما الآلات التقليدية تفتح أبواب العمل أمام أكبر عدد من الزراعيين ٠

وفى مجتمع كالمجتمع الأمريكي أو الروسي يفضل الناس استخدام الآلات ليفيدوا من الأيدي العاملة فى مجالات الحياة المختلفة ، ويمكن أن يقال نفس الشئ عن المخترعات الاجتماعية ، ففى مجتمع فقير يكافح الناس فيه فى سبيل لقمة العيش لا يرحب كثيراً باختراع طرق وأساليب حديثة

فى التربية٠

وعلى أي حال فالمجتمعات لا تستقبل المخترعات الاجتماعية بنفس الحماس الذى تستقبل به المخترعات المادية ، وعلى حد قول

" رالف لنتون " مقابل كل اختراع حقق نجاحاً على الصعيد الثقافي والاجتماعي هناك كما يبدو محتملا لا يقل عن ألف من الاختراعات التى كان مصيرها الإهمال من ناحية اجتماعية وثقافية " .

الثورة الصناعية :

والثورة الصناعية تطبيق للمخترعات على نطاق واسع فى مجال الإنتاج وهى بذلك تعتبر عاملا متفرعاً من المخترعات ولها أثرها فى التغير الثقافي غير أن الثورة الصناعية تبقى بالرغم من ذلك أهم عوامل التغير الثقافي وتكاد أن تقف وحدها فى العصر الحديث رمزاً لتغيرات كثيرة .

فقد تحول الإنتاج نتيجة الثورة الصناعية من إنتاج بكميات محدودة إلى إنتاج بالجملة ، ولقد تحقق ذلك نتيجة تطبيق مبادئ التقدم العلمى فى القرن التاسع عشر ، فقد أصبحت الآلات تعمل بالقوى المحركة بعد أن كان يتم تشغيلها بالأيدي ، ولم تعد المنازل أو المحال الصغيرة تصلح للإنتاج بالجملة ، فقامت المصانع التى تستطيع أن تستوعب عدداً كبيراً من العمال والآلات .

ولقد كان من نتائج التوسع فى الصناعة وازدياد الأرباح قيام الرأسمالية ولئن كان ظهور الطبقة المتوسطة التى اشتغلت بالتجارة ظاهرة من ظواهر تطور المجتمع الأوروبي منذ عصر النهضة فظهور الرأسمالية يميز تطور المجتمع الأوروبي فى القرن التاسع عشر، ولقد أخذت الرأسمالية تدافع عن مصالحها وتستغل العمال فدخلت فى صراع مع الطبقة العاملة .

ومن هنا قامت التنظيمات العمالية تدافع عن مصالح العمال ضد استغلال الرأسمالية ، وتحاول الحصول على مكاسب العمال فى شكل زيادة فى الأجور وتحديد لساعات العمل والتأمينات المختلفة ضد البطالة والعجز والشيخوخة ، وظهور الطبقة العمالية أدى إلى تطوير كبير فى مفاهيم الديمقراطية ونظم الحكم مما أدى إلى تغيرات ثقافية كثيرة فى المجتمع الأوروبي بصفة عامة وفى انجلترا قلعة الصناعة فى ذلك الحين بصفة خاصة.

ولم تقف الرأسمالية عند حد تحقيق المزيد من الأرباح بل أخذ دعاتها بنادون بترك الأسواق مفتوحة ومنع تدخل الدولة لتصل الأسعار إلى مستوياتها الطبيعية عن طريق قانون العرض والطلب ، ثم اتجهت الرأسمالية إلى ميادين جديدة تحصل منها على المواد الأولية اللازمة للصناعة وتصرف فيها منتجاتها ، فأخذ الاستعمار يضرب معاوله فى آسيا وأفريقيا ويستغل الشعوب ، واستمرت عملية استغلال الشعوب فترة طويلة حتى الحرب العالمية الثانية عندما هبت الشعوب تطالب بالاستقلال وتقاوم الاستعمار " .

نمو الديمقراطية :

ولم تكن الحركة الديمقراطية وأثرها فى الثقافات المختلفة بأقل شأناً من الثورة الصناعية ، فلقد قام المواطنون فى الدول الأوروبية منذ نهاية القرن التاسع عشر يطالبون بالمشاركة فى الحكم وبحق الانتخاب لكل مواطن ، وبقيام مجالس شعبية تمثل جماهير الشعب ، ولم يكن الحصول على هذه الحقوق مسألة سهلة وهينة ، فقد نجحت قوى الاستبداد فى قمع حركات التحرر لفترة معينة غير أن الديمقراطية انتصرت فى النهاية .

وإلى جانب المطالبة بالحكم النيابى طالب المواطنون بحماية حقوق الفرد وحريته وبتحقيق المساواة ، ولقد كان تحقيق حرية الفرد عامة من دعامات تطور الديمقراطية وتطور الثقافات بوجه عام ، وأدى نمو الديمقراطية إلى تطورات كثيرة فى ميدان الرعاية الاجتماعية وفى ميدان التعليم ، ثم شهد النصف الثانى من القرن العشرين محاولات كثيرة لربط الديمقراطية السياسية بالديمقراطية الاقتصادية ، فقامت النظم الاشتراكية فى الدول المختلفة تحقق من مبادئ الديمقراطية السياسية والاقتصادية ما يتفق وظروف كل دولة ، وحتى فى الدول الرأسمالية تحاول الحكومات المسئولة أن تحقق نصيباً من الديمقراطية فى جانب الحقوق الاقتصادية للأفراد ، وقامت بعض هذه الحكومات بفرض الضرائب التصاعدية وتقديم مزيد من الخدمات للطبقات المحدودة الدخل .

وفى جانب التعليم كانت المطالبة بتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص فى التعليم بين أبناء الشعب جميعاً هى شعار القرن العشرين ، ولم يعد بناء النظام التعليمى على أساس مدارس للفقراء ومدارس للأغنياء يتفق مع المبادئ الديمقراطية ، ولقد تقرر أن يكون تعليم المرحلة الأولى إجبارياً فى كل الدول ، كما تقرر أن يكون التعليم الثانوى إجبارياً فى بعض الدول ، وفى الدول الاشتراكية أصبح التعليم العالى مجانياً .

تقدم وسائل المواصلات :

وقامت وسائل المواصلات والاتصال بدور كبير فى نشر التغيرات الثقافية ، بل يمكن القول بأنه لولا وسائل المواصلات والاتصال الحديثة لانحصرت التغيرات الثقافية فى أضيق نطاق ولا استمر الاتصال الثقافي بين الدول المختلفة محدوداً .

فلقد جعلت وسائل المواصلات والاتصالات الحديثة من العالم مكاناً صغيراً ، وأصبح انتقال الأفراد بأفكارهم ومظاهر تقدم بلادهم المادية سريعاً وسهلاً ومستمراً بعد أن اختصرت الطائرات المسافات بين الدول ، والراديو والتليفزيون ينقلان آخر التطورات العملية والفكرية والاقتصادية والسياسية وأخبار الثورات إلى كل أنحاء العالم فى ثوان ، كما ينقلان أيضاً أحدث التطورات فى الأزياء والفنون والتقاليد والعادات ، ويتفاوت تأثير هذه التطورات فى الشعوب المختلفة ، لكن الراديو والتليفزيون مسئولان بدون شك عن كثير من التغيرات التى تحدث فى عالمنا .

والصحافة بما تنقله من أخبار وما تنشر من تعليقات تسهم فى أحداث التغيرات الثقافية ، فالصحافة توجه الرأى العام وتؤثر فيه كما أنها تساعد فى تثبيت كثير من التغيرات الثقافية ، فى الوقت التى تشن فيه حملات على تغيرات أخرى ، وبقدر ما تتمتع به الصحافة من حرية وبقدر إحساس العالمين فيها بمسئولياتهم بقدر ما تستطيع أن تسند التغير الثقافي الذى يحقق رفاهية الإنسان .

التغير فى الفلسفة الاجتماعية :

ومعظم التغيرات فى الفلسفة الاجتماعية للدولة يتم نتيجة ثورة ، والثورة نفسها هى محاولة للتغير والقضاء على القديم واحلال نظم جديدة مكانها وعند نجاح الثورات تقوم مؤسسات اجتماعية جديدة وتلغي مؤسسات اجتماعية قديمة .

ولقد قامت ثورات كثيرة على الحكم المطلق على الاستعمار ، إلا أن معظم الثورات ضد الحكم المطلق والاستعمار تمت فى القرن العشرين ، وأكثر هذه الثورات حدثت فى القارتين الأسيوية والأفريقية ، فقد نكبت هاتان القارتان بالاستعمار من ناحية وبأنواع شتى من الحكم المطلق من ناحية أخرى .

وعند نجاح هذه الثورات تحاول أن تتخلص من آثار الاستعمار فى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، كما تحاول إحلال الأنظمة والمؤسسات الديمقراطية محل الأنظمة والمؤسسات الاستبدادية .

وعلى سبيل المثال نجد هذه الدول تعمل على إقامة اقتصاد وطنى فتقوم بإنشاء البنوك الوطنية وتشجيع الصناعات الوطنية وحمايتها ، وتحاول أن تطهر التعليم من أية أثار أجنبية كما تخضع التعليم بالمدارس الأجنبية لرقابتها ، وتهتم بالتعليم الفنى حتى تخرج الفنيين الذين يمكن أن تعتمد عليهم الصناعة الوطنية وليحلوا محل الفنيين الأجانب ، وتعمل على إقامة جيش وطنى قادر على الدفاع عن وطنه ، وهكذا تتم تغييرات ثقافية عميقة الجذور بعيدة المدى تؤدى بدورها إلى تغييرات أخرى .

ثانياً : الانتشار الثقافي :

والانتشار الثقافي عامل من عوامل التغير الثقافي الهامة ، وهو يعنى استعارة ثقافة لعناصر جديدة من ثقافة أو ثقافات أخرى ، ولا يوجد فى الوقت الحاضر المجتمع الذى يستطيع أن يستغنى عن خبرات غيره ويعيش معتمداً على نفسه .

وفى الماضي عندما كانت وسائل المواصلات بسيطة كان دور الانتشار الثقافي محدوداً ، ومن هنا كان تقدم كثير من المجتمعات بطيئاً ، أما المجتمعات المنعزلة فقد كان تقدمها معدوماً تقريباً ، فعندما عرف العالم جزيرة تسمانيا فى القرن الثامن عشر كان سكان هذه الجزيرة ما زالوا يعيشون فى ثقافة العصر الحجرى القديم .

ولو اعتمد كل مجتمع على نفسه فقط فإن نسبة تقدمه ستكون ضئيلة والسبب فى ذلك هو أن نسبة المخترعات فى المجتمع ستكون محدودة لأنها نتيجة مجهود مجتمع واحد ، أما الانتشار فيساعد على أثراء محتوى الثقافة ٠

ولقد تبادلت مصر خصائص حضارية مع وديان الدجلة والفرات التى استقبلت بدورها مخترعات من أقليم الأستبس بروسيا مما أدى إلى تطور كبير فى أفغانستان ونهر السند ٠

ولقد ساد الاعتقاد فترة من الزمان بأن الأغريق خلقوا حضارتهم ، لكن المعروف حالياً أن الإغريق استعاروا جزءاً كبيراً من حضارتهم من كريت ، وبأن كريت حصلت على جزء كبير من حضارتها من مصر ٠

ولقد كان انتشار عناصر ثقافة معينة يتم عادة فى المجتمعات القريبة ثم ينتقل منها إلى مجتمعات أخرى ، غير أن الانتشار الثقافى فى الوقت الحاضر لا يسير فى نفس الخط نتيجة تقدم وسائل المواصلات والاتصال ويساعد ذلك فى نقل عناصر ثقافية من مجتمع أو أكثر إلى مجتمعات أخرى بسرعة وفى وقت واحد تقريباً ٠

وقد يتم الانتشار الثقافي عن طريق فرد من مجتمع معين ينزح للإقامة فى مجتمع آخر ، وقد آخذ الانتشار الثقافى شكل علاقات سياسية واقتصادية وثيقة ، يبدو أثر هذا العامل واضحاً فى السنوات الأخيرة فى تبادل الخبرات الفنية والتكنولوجية والثقافية بين الدول المختلفة نتيجة معاهدات تعقد فيما بينها أو نتيجة جهود المنظمات المنبثقة عن الأمم المتحدة ، أما العامل الرئيسي الذى يساعد على تحقيق الانتشار الثقافى فهو تقبل المجتمع الجديد للعنصر الثقافى الجديد ٠

ويتوقف قبول العنصر الجديد على عدة عوامل يرتبط بعضها بالمجتمع المستقبل ويرتبط البعض الآخر بالمجتمع المعطى ٠

فالعنصر الجديد سيقبل إذا اتفق مع خاصيات الثقافة الرئيسية وسيرفض حتما إذا تعارض مع هذه الخاصيات ، فالعنصر الجديد يمر أول ما يمر بما يمكن أن نسميه " الغربال السيكولوجي " وهذا الغربال يصنف الاختراعات أو العناصر الجديدة إلى نوعين :

(أ) نوع يتمشى مع بناء الدوافع الشائع فى المجتمع ٠

(ب) ونوع لا يتمشى مع هذا البناء ٠

ويتكون بناء الدوافع من القيم المتضمنة فى نفسية الشعب ، وفى الطابع القومى ، وفى نسيج الشخصية الظاهر مثل تعريف الرجولة والرغبة فى الثورة المادية ٠٠٠ إلخ ٠

ونجاح العنصر الجديد فى المرور بهذا الغربال يسمح له بعد ذلك بمواجهة سلسلة أخرى من الاختبارات ، فإذا كان هذا العنصر يسهم فى إشباع عدد من حاجات ورغبات المجتمع المستقبل فإن سيقبل ، فتقبل عنصر ثقافي جديد يتوقف عادة على مدى ما سيحققه هذا العنصر من فائدة أو فوائد للجماعة فإذا ما وجد أعضاء الجماعة أن العنصر الجديد قليل الفائدة فإنهم سيقابلونه بفتور أما إذا كان سيحقق لهم نفعاً فإنه يحمل حينئذ مكانة الحاجة الضرورية .

ومع ذلك فليس من الضرورى أن يكون إدراك المجتمع المعطى للحاجات والرغبات هو نفس إدراك المجتمع المستقبل ، وفى مواقف متعددة رفض مجتمع من المجتمعات عنصراً جديداً توقع المجتمع المعطى أنه سيتقبله بحرارة.

ووجود جماعات ذات مصالح ومطامح ومتاعب مختلفة عامل من أهم عوامل تقبل العنصر الجديد ، وقد تتأثر المصالح الثابتة لفرد أو لجماعة بعنصر جديدة يحقق الرفاهية لفرد أو لجماعة أخرى مما يؤدى إلى رفضه بواسطة إحدى الجماعات وتقبله بواسطة جماعة أخرى ، وحدوث صراع بين الجماعتين .

وإذا أصبح العنصر الجديد رمزاً لعضوية جماعة ذات قيمة فإنه سيرحب به بصرف النظر عن قيمته ، ويرتبط بذلك أيضاً سمعة الأفراد الذين يتقبلون العنصر الجديد ، فإذا كانوا ممن يميل أفراد المجتمع على تقليدهم انتشر العنصر الجديد ، أما إذا كانوا مكروهين ارتبط العنصر الجديد بارتباطات منفره ، وإذا كان يرتبط بجماعة ينظر إليها أقل فإن سوف لا يقبل ، وغالباً ما نجد نجوم السينما أو الرياضة عاملاً هاماً من عوامل الانتشار الثقافي .

والاعتبار الاجتماعي للفئة المصدرة للعنصر الجديد أحد العوامل التى تساعد على تقبل هذا العنصر ، ويتصل بهذه العوامل مركب النقص الذى يحس به المجتمع المستقبل للعنصر الجديد بالنسبة للمجتمع الذى يصدر هذا العنصر فالمرأة الأمريكية ما زالت ضعيفه المقاومة أمام الأزياء الباريسية ، وفى البلاد العربية استمر ضعف عدد كبير من الناس بالنسبة للمصنوعات الأجنبية لفترة غير قصيرة حتى استعادوا ثقتهم بأنفسهم وبمنتجاتهم .

ومعظم العوامل السابقة تتصل بالمجتمع المستقبل للعنصر الجديد ، غير أن هناك عدداً من العوامل يستخدمها المجتمع المعطى والتى تؤثر فى تقبل العنصر الجديد ، وتعنى هذه العوامل فى مجموعها أنواعاً من الضغوط المختلفة التى يستخدمها المجتمع المعطى ليضمن تقبل المجتمع المستقبل للعنصر الجديد أو عدم تقبله ، فالمجتمع المعطى تكون له عادة مصالح فى تقبل المجتمع المستقبل لعنصر أو اختراع مادى أو اجتماعي ، وتتراوح هذه المصالح من الحرص

الأمين على مصلحة المجتمع المستقبل إلى الأهداف الأنانية الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية .

وتتعدد عادة دوافع المجتمع المعطى وتختلط وتتشابك ، وقد يحرص المجتمع المعطى على رفض المجتمع المستقبل لعنصر أو لاختراع من مجتمع آخر ، وتتدرج وسائل الضغوط التى يستخدما المجتمع المعطى مبتدئه بإقناع المجتمع المستقبل بفائدة العنصر الجديد إلى أن تصل إلى حد تهديده وقد اهتم الأنثربويولوجي الأمريكى Goodenough بالتعاون كعامل هام من عوام التغيير فالتعاون أكثر جاذبية من الناحية الأخلاقية .

وتوضع فى مقدمة وسائل الضغوط تقديم المجتمع المعطى للعنصر الثقافي وترك المجتمع المستقبل بتقبله أو برفضه ، ويلى ذلك اللجوء إلى وسائل الإقناع التى قد تبدو فى صورة مفاوضات أو معاهدات ، وهنا يحاول المجتمع المعطي أن ينمى علاقة مفيدة متبادلة بينه وبين المجتمع المستقبل تتحقق فيها مصالح الطرفين .

ومن أقصى وسائل تقبل العنصر الجديد التهديد ، وشعار هذا الأسلوب على حد قول " ولاس " " تقبل (أو أرفض) هذا العنصر الجديد وإلا فستمنع من إشباع بعض الحاجات " .

أما أقصى وسيلة لتقبل العنصر الجديد عن طريق التهديد فهى التعذيب الجسدى والانهاك الذى يؤدى إلى حالة سيكولوجية – فسيولوجية يصبح فيها تقبل العنصر الجديد أوتوماتيكياً .

ثالثاً : التكامل الثقافي :

وتحدث عملية التكامل الثقافى عند دخول عنصر ثقافى جديد على الثقافة فدخول هذا العنصر الجديد يؤثر على التوازن القائم بين الأجزاء المختلفة للثقافة ، ولكى تستعيد الثقافة توازنها لابد من إدخال سلسلة من التعديلات على العنصر الجديد وعلى بعض العناصر المكونة للثقافة حتى يندمج العنصر الجديد فى الثقافة .

والثقافة بهذه العملية تحقق انسجاماً بين أجزائها المختلفة ، وهذا التكيف المتبادل بين العناصر الثقافية لخلق الانسجام هو ما نسميه بالتكامل الثقافي .

ويعتبر البعض التكامل الثقافى عاملاً رئيسياً من عوامل التغير الثقافى غير أن التكامل الثقافى يبدو أيضاً كنتيجة مترتبة على التغير الثقافي ، وللتدليل على ذلك نأخذ أمثلة لتطبيق الاشتراكية فى الدول العربية فنلاحظ أن التطبيق الاشتراكي أدى إلى أحداث تعديلات مختلفة فى عناصر الثقافة الواحدة ، بل أن الاتجاهات الاشتراكية التى طبقت فى بعض البلدان العربية عدلت بما يتلاءم وظروف المجتمع .

وإدماج العنصر الجديد فى الثقافة يعتبر قمة عملية التكامل فهو يؤدى إلى إحداث تعديل فيه أو إحداث تعديلات فى عناصر الثقافة المستقبلة .

على أن تأثير العناصر الجديدة فى الثقافة والذى يترتب عليه حدوث عملية التكامل يختلف باختلاف العنصر الجديد ، ومن الواضح أن التغيرات فى الحياة الاقتصادية تؤدى إلى أكبر قدر من التغيرات الثقافية.

درجة تكامل الثقافة الاجتماعية للتربية:

والملاحظ أن التكامل الثقافي يكون شديداً فى المجتمعات الاستبدادية ، أما فى المجتمعات الديمقراطية التى لا تفرض تنظيما معينة على الثقافة بطريقة استبدادية فإن التكامل الثقافى لا يكون شديداً .

وتُعتبر الثقافة متكاملة إذا ما ترابطت فيها الأنماط الثقافية التى تكون أساليب السلوك التى ترتبط بالحاجات أو الوظائف الاجتماعية ، وكلما زاد تكامل الثقافة كلما تماسكت أنماط السلوك ، أما إذا قل تكاملها فإن هذه الأنماط تصبح منفصلة أو مستقلة بعضها عن البعض الآخر .

ومع ذلك فالتكامل لا يصل إلى درجة الكمال فى أية ثقافة بحيث تصبح كل عناصرها فى حالة تكيف وانسجام تام متبادل ، وسبب ذلك هو أن التغيير عملية مستمرة بسبب الاختراع والانتشار الثقافى ، ولذلك يقول " كروبر " " أن التكامل حالة مثالية اخترعياً عدد قليل من الأنثروبولوجيين ولم تعرف فى التاريخ" .

فالتكامل مسألة نسبية وما تحتاج إليه الثقافة لكى تستمر هو أن تصل إلى نقطة معينة فى تكاملها تستطيع أن تحقق عن طريقها أشباع حاجات الفرد والجماعة ، كما أن هناك نقطة إذا قصر عنها التكامل عجزت الجماعة عن تحقيق حاجات أفرادها ، وينتج عن ذلك وجود صراعات مختلفة تظهر فتؤدى إلى عدم استقرار المجتمع ، ومن النادر أن يصل التكامل إلى مستوى هذه النقطة ، وسبب ذلك هو أن الثقافة تملك استعداداً وقابلية للتغير والتكيف .

عوائق تغير الثقافة الاجتماعية للتربية:

على أن التغير الثقافى ليس عصا سحرية تتحرك فيستجيب لها المجتمع فالتغير سلسلة من العمليات الدقيقة التى تتصل بالإنسان والمؤسسات الاجتماعية المختلفة التى يوجهها الإنسان ، وعندما يتصل الموقف بالنواحي الإنسانية لا يصبح التغير أمراً هيناً ، فالتفاعلات الإنسانية والاختلافات بين الأفراد فى القدرات العقلية والمزاجية والجسمية والاختلاف بين الثقافات المتباينة تجعل من التغير الثقافى عملية معقدة وأن كانت ضرورية .

لذلك تقف عوائق كثيرة فى سبيل التغير الثقافى ، ومن أهم هذه العوائق :

١- قلة المخترعات فى داخل الثقافة .

٢-عدم استعداد الناس لتقبل التغير .

(١) قلة المخترعات فى داخل الثقافة :

فالمخترعات تكثر حيثما يوجد المناخ الذى يشجع على الاختراع ، كما أن قلة المخترعات ترجع إلى وجود المناخ المساعد على تحقيق الاختراع ، ومن أهم العوامل المهنية لمناخ الاختراع التقدم العلمى ، وإعداد الكفايات العلمية وتوافر الامكانيات المادية المناسبة ، وسهولة الاتصال بالمجتمعات والثقافات الأخرى ، وعدم توافر هذه العوامل يفسر لنا قلة المخترعات فى العصور الوسطى ، وعلى العكس من ذلك أدى توافر هذه العوامل فى النصف الثانى من القرن العشرين إلى تحقيق عدد كبير من الاختراعات .

وتكثر الاختراعات فى الثقافات التى تتبادل مع غيرها الخبرات المختلفة وتؤثر فيها كما تتأثر بها ، بل أصبح تبادل الخبرات العلمية من العوامل التى أدت إلى تحقيق كثير من الاختراعات من ناحية وإلى إدخال تحسينات مستمرة على الاختراعات ، وفى الوقت الحاضر تتعاون الدول المختلفة الكبيرة والصغيرة على تحقيق كثير من الاختراعات فى المجالات الطبية والزراعية والعسكرية ، واحساس الناس فى ثقافة معينه بحاجتهم إلى اختراع معين يعتبر من العوامل الرئيسية التى تؤدى إلى اختراعه ، وبدون وجود هذا الإحساس لا يكون ثمة تفكير فى اختراع معين ، ومع ذلك فوجود هذا الاحساس وحده لا يؤدى إلى قيام المخترعات ، فلا بد من وجود الاستعداد الثقافي الذى يساعد على تحقيق الاختراع ، فقد انتشرت الأمراض والأوبئة فى كثير من مناطق العالم ، وكان سكان هذه المناطق يتمنون لو توصلوا إلى علاج لهذه الأمراض غير أن التأخر العلمى فى ثقافاتهم لم يؤد إلى اختراع الأدوية والعقاقير المقاومة لهذه الأمراض ، وقامت هذه الاختراعات فى ثقافات أخرى نتيجة جهود العلماء الذين وجدوا الاستعداد المناسب فى ثقافاتهم ، ويتصل بالتقدم العلمى والاستعداد المناسب فى الثقافة وجود العلماء الذين يملكون القدارت العقلية القادرة على الاختراع ، فالاختراع تحتاج إلى قدرات عقلية مناسبة تقوم بالبحث والدراسة فى المجالات المختلفة ، وقد يتحقق اكتشاف اختراع معين نتيجة عنصر الصدفة ، غير أن القدرة العقلية تبقى مع ذلك العامل الرئيسي فى تحقيق الاختراعات .

وانتشار التعليم بصفة عامة والتوسع فى التعليم العالى المتخصص وإنشاء مراكز الأبحاث كلها عوامل تساعد فى إعداد القدرات العقلية ، ولقد أدى تأخر التعليم لفترة طويلة فى الدول النامية إلى عدم توافر القدرات العقلية القادرة على الاختراع ، وقد استغل بعض الأوروبيين ظاهرة المخترعات أو ندرتها فى المجتمعات النامية للتدليل على فقر الدول النامية فى القدرات العقلية وإلى محاولة إثبات التفوق العقلى للدول الأوروبية على دول القارة الأفريقية والأسيوية ، غير أن لحاق الدول النامية بركب التطور العلمى وظهور كثير من الشخصيات العلمية بها أدى إلى دحض هذه الادعاءات .

(٢) عدم استعداد الناس لتقبل التغير .

وغالباً ما يقف الإنسان من كل جديد مواقف المعارض أو على الأقل موقف المتحفظ المتردد ، ويؤدى ذلك إلى مقاومة الناس لكل ما هو جديد من الاختراعات المادية أو الاجتماعية حتى قبل تمحيصها ومناقشتها ، وينطبق ذلك على المثقفين وغير المثقفين ٠

فقد عارض المشتغلون بالطب لفترة طويلة اختراع باستير للميكروبات كسبب من أسباب المرض ، كما عارض الأطباء اختراع "هارفى " لدورة الدم فى بداية القرن السابع عشر ، وما زال البعض يعارض الوسائل الحديثة لتنظيم النسل ٠

ولقد قاوم كثير من رجال التعليم الاتجاهات الحديثة فى التربية وطرق التدريس فى بداية عهدهم بها ، كما قاوم الكثيرون حق المرأة فى التعليم ، كما عارضوا أيضاً حقها فى العمل بعد ذلك ، ويعارض الكثيرون فى الولايات المتحدة مساواة السود بالبيض ، وما زالت هذه المعارضة مستمرة مما يؤدى إلى كثير من الاضطرابات العنصرية هناك ٠

ومن عوامل مقاومة الناس للاختراعات سيطرة العادات والتقاليد وتحكمها فى حياة الإنسان ، فمحاولة تعليم الناس ركوب السيارات العامة من أحد الأبواب والنزول من الباب الآخر ما زالت لا تجد صدى بينهم٠

وقد تكون المعارضة بسبب الخوف من الجديد لأنه يتطلب جهداً وتدريباً من نوع جديد ولآن نتائجه غير مؤكدة تماماً ، وما زال بعض المزارعين يخشون تجريب زراعة الخضر أو الفاكهة وغيرها من المحاصيل الجديدة ، ويعد أن جربوا زراعتها وحققت أرباحاً كبيرة اقتنعوا بأهمية هذا المحاصيل الجديدة ٠

على أن مقاومة الاختراع قد يكون سببه الأخطار التى قد يتعرض لها الناس عند بدء استخدامه ، أو قد يكون سببه بعض الحوادث التى وقعت عند بدء تجربة أى اختراع ، فقد خشي الكثيرون من استخدام السيارات عند بداية اختراعها ، وما زال بعض الناس يخشون ركون الطائرات إلا أنه عادة يتعود الناس على الاختراع الجديد بعد فترة من الزمن ومن ثم يألفونه ٠

ومقاومة الاختراع أشد بين كبار السن ، فلدى كبار السن عادات قديمة تأسرهم وتقف عقبة دون تعلمهم العادات الجديدة ، ولذلك يفزع كبار السن من الجديد ولا يحاولون مناقشته ٠

وعلى عكس كبار السن نجد الشباب أكثر استعداداً لتقبل التغير، فالشباب يقبل بسرعة على الأزياء الجديدة والموسيقى الجديدة ، ومن هنا تبدو أهمية التربية التى تركز على تعليم الصغار والأجيال الناشئة ٠

التربية والتفسير الثقافي :

تعتمد الهيئات الحاكمة على التربية لإحداث التغيرات التى تريد إحداثها فى المجتمع ، وبالرغم من أن التغيرات تمس حياة الكبار والصغار على السواء فإن الهيئات الحاكمة اهتمت دائماً وتهتم بإعداد الأجيال وتشكيلها وفق التغيرات المختلفة التى تحدثها والتى ترغب فى إحداثها ، فإذا أحدثت تعديلات معينة فى دستور الدولة فإن هذه التعديلات تدخل فى المناهج الخاصة

بالتربيـة الوطنيـة ليعرفها التلاميذ ، وإذا ما تقررت ، قواعد معينـة للمرور فإن تعريف التلاميذ بقواعد المرور الجديدة يصبح من أهم ما تعنى به التربيـة ، وإذا ما تطورت علاقات الدولة السياسية بغيرها من الدول أصبحت هذه التطورات جزءاً من المنهج الخاص بالمواد الاجتماعية .

بل إن طريقة التدريس نفسها تتأثر باتجاهات الدولة وفلسفتها الاجتماعية فإذا كانت الدولة تؤمن بالفلسفة الديمقراطية فإن التدريس يعتمد على إشراك التلاميذ فى مناقشة المشكلات التعليمية والتفكير فيها ونقدها ، فالديمقراطية تؤمن بقيمة الفرد وبذكائه وبقدرته على أن يشارك فى كل ما يتصل بحياته ومن ثم تتجه الديمقراطية إلى تنمية التفكير العلمي لدى التلاميذ وإشراكهم فى البحث عن الحقيقة .

وإذا كان دور التربية له فاعلية فى الأوقات العادية التى يمضى فيها التغير بطيئاً فإن دور التربية يصبح أكثر فاعلية فى أوقات التغير الثقافي السريع .

ومعظم هذه التغيرات ترجع إلى عاملين رئيسيين ومتفاعلين : التغيرات التكنولوجية ، والثورات ونظم الحكم الجديدة فى الدول النامية.

ومن الممكن أن تتم التغيرات التكنولوجية بدون التربية ، إلا أن التربية تسرع بالتغير كما أن التربية تهدف إلى تحقيق تغيرات مقصودة ، أما إذا ترك التغير لعامل الصدفة فإن التغير سيكون بطيئاً وقد لا يؤدى عامل الصدفة إلى تحقيق التغيرات المطلوبة .

والثورات ونظم الحكم الجديدة فى الدول النامية تعتمد أيضاً اعتماداً كبيراً على التربية فى نشر وتثبيت المبادئ الجديدة التى تنادى بها ، ولقد أحدثت هذه الثورات تغيرات جذرية فى ثقافة هذه الدول ، فمعظم هذه الثورات اتجه إلى الصناعة لينهض بالجوانب الاقتصادية ويرفع من مستوى معيشة المواطنين والصناعة تحتاج إلى المهندسين ، ومن ثم تتجه الحكومات إلى التربية لإعداد المهندسين ، وتهتم نظم الحكم الجديدة برفع المستوى الصحى للمواطنين ، ومن ثم تتجه الحكومات إلى التربية لإعداد الأطباء ، وتحاج الأعمال المختلفة فى المصانع والمزارع والشركات إلى العمال الفنيين ، فتتجه الحكومات إلى التربية لإعداد العمال الفنيين .

ولقد أحدثت الثورات التقدمية تغيرات كبيرة فى المؤسسات الاجتماعية وفى العلاقات الاجتماعية ، ومن ثم يصبح من الضرورى تنمية العادات والاتجاهات والقيم الجديدة التى تحقق للمواطنين التكيف الناجح مع التغيرات الثقافية المختلفة ، وتقع مهمة هذا الإعداد بدرجة كبيرة على المدرسة .

علاقة المدرسة بتغير الثقافة الاجتماعية للتربية:

وقد ناقش رجال التربية علاقة التغير الثقافى بالمدرسة أو علاقة المدرسة بالتغير الثقافى ، ولقد تساءل بعضهم عن امكان اشتراك المدرسة فى توجيه التغير .

وبالرغم أنهم اتفقوا على أهمية دور المدرسة بالنسبة للتغير الثقافى إلا أنهم اختلفوا فى تحديد هذا الدور ، فبعض رجال التربية يعتقد أن المدرسة تستطيع أن توجه التغير فى المجتمع

وفق خطط معينة ترسمها المدرسة وتعلمها للتلاميذ ، أى أنهم يعتقدون أن المدرسة تستطيع إحداث تغيرات فى المجتمع ، والبعض الأخر يعتقد أن دور المدرسة يقتصر على تكيفها مع الأوضاع القائمة أى إعدادها للنشء للتكيف مع الأوضاع الثقافية الحالية ، وهناك فريق ثلاث يرى أن المدرسة يجب أن تعمل على إعداد المواطن الذكى الذى يستطيع أن يواجه مواقف التغير الحالية والمستقبلة بطريقة ذكية وبأسلوب علمى ، وسنحاول أن نقدم عرضاً موجزاً لآراء كل فريق ٠

المدرسة التقدمية :

فى رأى التقدميين أن المدرسة لا تستطيع أن تحدد اتجاه التغير الثقافى ومن ثم فإنها لا تستطيع أن تحدد شكل المجتمع فى المستقبل لأن المستقبل غير معروف ، وعلى حد قول " جون ديوى " رائد المدرسة التقدمية " أن الظروف الاجتماعية ليست فقط فى حالة تغير ، بل إن التغيرات الحادثة تتجه فى مسالك مختلفة مما قد يؤدى إلى الفوضى والصراع الاجتماعي ، ولا يوجد نمط واحد واضح يقود الظروف الاجتماعية والقوى المؤثرة إلى طريق موحد " ومن هنا يدعو التقدميون إلى مجتمع يرسم خططه أولاً بأول فى طريق تطوره ونموه ، وهم يعارضون العمل فى سبيل مجتمع يخطط له بطريقة مسبقة وفلسفتهم تتجه إلى نمو كل من الفرد والمجتمع ، والنمو يؤدى إلى مزيد من النمو ٠

ويتحقق نمو الفرد عن طريق تنمية الذكاء الإنسانى فى المدرسة بدراسة التغيرات المختلفة فى المجتمع ، كما يجب على المعلمين أن يعلموا تلاميذهم كيف يتصرفون بذكاء نحو التغير حتى يمكنهم مواجهة المواقف المماثلة فى المستقبل بطريقة ذكية ٠

ومن أجل ذلك يركز التقدميون على تطوير استبصار التلاميذ وفهمهم مما يمكنهم بعد التخرج من المدرسة من القيام بدورهم فى بناء المجتمع وتنظيمه كما يهتمون بغرس اتجاهات وعادات العمل المثمرة لدى التلاميذ حتى يكون فهمهم واستبصارهم ذا قيمة علمية ، وهم لذلك يقترحون قيام التلاميذ بدراسة مشكلات مجتمعهم من واقع الحياة لكى يحصلوا على الخبرات العقلية والعاطفية الضرورية ، ويظهر التقدميون اهتماماً خاصاً بالعلوم الاجتماعية ٠

ويحذرون المعلم من تقديم الحلول للمشكلات التى يناقشها مع تلاميذه ويدعون إلى تنمية تفكير التلاميذ أنفسهم وتنمية عادات التفكير العلمى لديهم من خلال دراستهم للمشكلات الحقيقية لمجتمعهم ، فواجب المعلم هو أن يتيح للتلاميذ حرية التفكير والمناقشة والحصول على النتائج التى تتفق مع قيمهم ٠

المدرسة التجديدية :

أما رجال التربية التجديدية فقد انتقدوا التربية التقدمية لأنها اهتمت بمنهج الممارسة العملية ولم توضح الأهداف التى يجب العمل من أجلها أو لأنها ركزت على الوسيلة وليس على الغاية ، وبالرغم من أن التقدميين ينادون بتنمية ذكاء الفرد وضرورة استخدام الذكاء بطريقة

تعاونية فإنهم لا يوضحون الغايات التى يجب أن يتعاون فى سبيلها الأفراد ، وأهم من ذلك أن التقدميين ينظرون إلى المجتمع على أنه مجموع عددي من الأفراد ويتخطون الطبيعة فوق الفردية لكثير من القوى والمؤسسات الثقافية كالطبقات الاجتماعية والمؤسسات الاقتصادية وأجهزة الإعلام وغيرها من مراكز القوى الأخرى ، ولذلك ينادى التجديديون بضرورة تعليم التلاميذ برنامجاً مفصلاً وشاملاً للإصلاح الاجتماعي ، فهم يعتبرون أن مسئولية إصلاح المجتمع هى مسئولية المربين ، وفى رأى " براملد " نحن معلمون – مواطنون لنا قناعاتنا والتزاماتنا وتعصباتنا التى نؤمن بإمكان الدفاع عنها ، ونحن لا نستهدف فقط طرحها على الرأى العام أو الدعوة إلى فحصها بحرية تامة ولكن نحن نعمل على أن تقبلها أكبر أغلبية ممكنة " .

ويقرر التجديديون بأن المدرسة يجب أن تقنع التلاميذ بضرورة تجديد البرامج ، وواجب المعلم حينئذ تشجيع التلاميذ على فحص الأدلة المؤيدة للتجديد والتى تقف ضد التجديد ، ويترك القرار النهائي لتقبل التجديد أو عدم تقبله للتلاميذ أنفسهم .

ولقد جذبت التربية التجديدية انتباه الناس ، غير أنها لم تحظ بتأييدهم بل لقد وجه إليها النقد لأنها تتجاهل ما يأتى :

١- أنه لا يمكن أن تسمح أية حكومة باستخدام مدارسها لتنمية وجهة نظر معينة تعارضها .

٢- أن للأنماط الثقافية أثراً عميقاً على الطرق التى يرى الناس بها الأمور ويشعرون بها ويحققونها .

٣- أن قبول التلميذ لبرنامج معين للإصلاح ثم يوافق عليه المجتمع يعنى فصله عن ثقافة المجتمع .

٤- وأن برنامج الإصلاح الذى يرسمه التجديديون لا يستطيع أن يصمد لزمن طويل ، فالزمن يسبق خطط الإصلاح طويلة المدى .

المدرسة المحافظة :

أما أنصار المدرسة المحافظة فمن رأيهم أن المدرسة ليست هيئة للإصلاح كما يرى التجديديون بل أن المدرسة مؤسسة تعليمية أولاً وقبل كل شئ ، ويخشي المحافظون أنه إذا تحولت المدرسة إلى هيئة للإصلاح فإنها تعد بذلك التلاميذ لعالم قد لا يتحقق وجوده أبداً .

ويرى المحافظون أن واجب المدرسة هو أن تتكيف مع المجتمع القادم والثقافة القائمة ، كما يرون أن تلميذ المدرسة الثانوية ليست لديه الخبرة الكافية أو المقدرة الفعلية التى تكفل له وزن المسائل المتصلة بالإصلاح الاجتماعي والحكم على القيم المعاصرة.

وفى رأيهم أنه إذا كان الأفراد هم الذين يقومون بتغيير المجتمع فإن وظيفة المدرسة هى العمل على تحسين المجتمع عن طريق تحسين الأفراد ومن ثم يعتبرون أن تدريب العقل هو الوظيفة الرئيسية للمدرسة والمؤدية على تحسين نوعية الأفراد .

الدور الحقيقى للمدرسة :

وفى رأينا أن التغيرات الثقافية فى معظمها تحدث نتيجة للسياسة العامة التى ترسمها الدولة وبما يتفق مع فلسفتها الاجتماعية ، وإى حديث عن قيادة المدرسة للتغيير الثقافي أو عن خطط ترسمها المدرسة لإحداث تغيرات ثقافية يعتبر ضرباً من الوهم أو الخيال ، والسبب فى ذلك هو أن المدرسة ليست سلطة تنفيذية تستطيع أن تعمل ما تريد بالطريقة التى يريدها وإنما هى تنفذ بطريقة ذكية وبأسلوب علمى ما ترسمه لها السلطة التنفيذية من خطوط عريضة ٠ فالمدرسة تعمل على تحقيق الأهداف التى يرسمها المجتمع من تصوره لصورة المواطن الصالح ، والمعلمون فى داخل المدرسة هم المندوبون الموكلون عن المجتمع لتحقيق هذه الأهداف ٠

ودور المدرسة الحقيقى يجب أن يتجه إلى تدعيم التغير الثقافى والإسراع به وتوجيه الهمه بذكاء ٠

تعريف التلاميذ بتغيرات الثقافة الاجتماعية للتربية:

ومعظم التغيرات الحالية ترجع إلى التقدم التكنولوجى والتطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، ومن هنا فإن مهمة المدرسة تصبح تعريف التلاميذ بالتقدم العلمى الذى تحقق فى النصف الثاني من القرن العشرين فى مجالات العلوم المختلفة ، كما أنه من الضروري اطلاعهم على التغيرات التى حدثت فى الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى العالم وفى وطنهم بصفة خاصة مع إبراز العوامل التى أدت إلى إحداث هذه التغيرات ، وفى ميدان العلاقات الدولية لم يعد فى إمكان أية دولة أن تعيش بمعزل عن غيرها من الدول فكل دولة تتأثر سواء أرضيت أم لم ترضى بما يحدث فى دول العالم المختلفة وليس من الضروري أن يشكل التأثير الجوانب السياسية وحدها بل أن يبدو أكثر وضوحا من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية ، وواجب المدرسة هو أن تبرز تشابك العلاقات بين الدول المختلفة والتأثيرات المتبادلة فيما بينها ٠

تنمية العادات والاتجاهات الجديدة :

ولكى يتفاعل التلاميذ مع التغيرات الثقافية بنجاح لابد للمدرسة من أن تنمى لديهم العادات والاتجاهات والمثل العليا التى تتفق مع هذه التغيرات فالملاحظ أن الاتجاهات والعادات القيم القديمة ما زالت توجه سلوك الناس برغم التغيرات التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية ٠

ومن المعروف أن التغير فى الاتجاهات والعادات والقيم يتميز بالبطء ولا يلاحق التغيرات التكنولوجية والاقتصادية ، كما أن المواطنين ومن بينهم التلاميذ قد يقعون فى حيرة من أمرهم ولا يعرفون أى الطرق يختارون وأى قواعد السلوك يصلح وأيها لا يصلح ، وما أساليب السلوك الجديد التى يجب عليهم إتباعها ، فالحيرة فى الاختيار من بين مسالك متعددة وعدم وضوح الرؤيا بالنسبة للمسالك الجديدة يكون عاملاً رئيسياً من عوامل التخلف التى تلحق بالقيم ، وهنا تصبح مهمة المدرسة مقاومة التخلف الثقافي وزيادة نسبة التغير فى قيم الثقافة بما يتمشى مع التغيرات التكنولوجية والاقتصادية ، ويتم ذلك علن طريق تنمية القيم الجديدة بين تلاميذ المدرسة

واقتراح أساليب سلوك جديدة تحل محل أساليب السلوك القديمة ومساعدة التلاميذ فى اختيار الأفضل فى هذه الأساليب ، وقد يتساءل المرء : ما السلوك الأفضل ؟ وما معايير السلوك الأفضل ؟ وفى رأينا أن السلوك الأفضل هو الذى يؤدى دائماً إلى رفاهية الإنسان وسعادته ، فاحترام حرية الآخرين سلوك أفضل ، ومحافظة الإنسان على صحته سلوك أفضل ومناقشة القضايا المختلفة بأسلوب علمى سلوك أفضل ، وإقامة علاقات طيبة مع الناس سلوك أفضل ٠

إعداد الأجيال التى تصنع التغير وترحب بالتغير :

ثم نتساءل : هل يكفى أن تعد التربية أو المدرسة الأجيال الناشئة للتكيف مع التغيرات الثقافية الحالية ؟ وما موقف المدرسة من التغيرات الثقافية فى المستقبل ؟

لقد أعدت الأجيال الماضية لعالم ثبات استاتيكى ، ومن هنا فاجأها التغير الثقافى السريع فى وقت لم تكن قد استعدت فيه أو تهيأت لمواجهة التغير ، بل أن إعداد الأجيال الماضية لعالم ثابت جعلها تقف موقف المعارض للتغير ، ثم جرف تيار التغير كل من وقف فى طريقه ، وأخذ الجميع يفكرون فى طريق جديدة لمواجهة المواقف الجديدة التى لم يتعودوها ٠

ومن هنا يبدو إعداد الأجيال الحاضرة للتكيف مع التغيرات الثقافية الحالية أمراً ضروريا ، ويصبح إذن إعداد المواطن الذى المرن الذى يستطيع أن يصنع التغير وأن يرحب بالتغير من الأهداف الرئيسية تسعى المدرسة إلى تحقيقها ٠

فالمواطن الذكي هو الذي يستطيع أن يغير من أسلوب حياته وحياة جماعته بالقدر الذى يحقق لأعضاء الجماعة جميعهم الرفاهية ، كما أن المواطن الذكى هو الذى يتقبل التغير ويرحب به ويكيف حياته وحياة جماعته وفقا له بعد أن تتضح فائدة هذا التغير فى ضوء الحقائق العلمية والتفكير العلمى ومصلحة جميع المواطنين ٠

المعلمون والتغير الثقافي :

بينا من قبل أن المدرسة مؤسسة توجهها الهيئة الحاكمة أو السلطة التنفيذية الوجهة التى تحقق مصلحة المجتمع وتتفق مع فلسفة المجتمع ، غير أن هذا لا يعنى أن السلطة التنفيذية توجه التربية أو السياسة التعليمية الوجهة التى تقررها بمفردها ، فالسلطة التنفيذية فى المجتمع الديمقراطي تعبر عن رغبة المحكومين وتستجيب لمشيئتهم ٠

ويتم التعبير عن رغبات المحكومين عن طريق الجماعات والمؤسسات المختلفة ، وبعض هذه المؤسسات له طابع اجتماعي ، وبعضه له طابع اقتصادي ، والبعض الآخر له طابع مهني ، وفى مناسبات كثيرة يشعر بعض الأفراد بمشكلة معينة يعانى منها المجتمع أو بنقائص معينة فى هذا المجتمع ينضم الأفراد بعضهم إلى بعض فى جماعات للإسهام فى حل هذه المشكلات والتغلب على هذه النقائص ، وبعض هذه الجماعات قد يهتم بالمشكلات الصحية ، كما أن البعض الآخر قد يهتم بمشكلة إسكان الطبقات الفقيرة ، وتتقدم هذه الجماعات من حين لآخر بمقترحات

إلى البيئات الحاكمة ، وتقوم الهيئات الحاكمة بدورها بدراسة هذه المقترحات وتنفيذ ما يمكن تنفيذه منها .

وجماعات المعلمين من الجماعات المهنية التى يتميز أعضاؤها بالإعداد الثقافي العريض ، وتستطيع جماعات المعلمين أن تسهم فى عملية بناء المجتمع فى فترات التغير الثقافي عن طريق مناقشة قضايا المجتمع ومشكلاته وفى إمكان المعلمين التقدم بآرائهم ومقترحاتهم عن طريق الصحافة والإذاعة والتليفزيون والندوات التى تقعدها نقابات المعلمين وتدعو إليها المسئولين فى القطاعات المختلفة .

التربية والمؤسسات الاجتماعية المختلفة :

على أننا نود أن نؤكد أن التربية بالرغم من أهمية دورها وفاعليتها لا تقوم وحدها بإعداد الأفراد للتغيرات الثقافية المختلفة ، فالتربية ليست إلا مؤسسة واحدة من بين مؤسسات كثيرة اقتصادية واجتماعية وسياسية وإعلامية ومهنية .

ومن هنا نشير على أهمية التعاون بين التربية والمؤسسات الاجتماعية المختلفة لتوحيد جهودها جميعها وتنسيق العمل فيما بينها ، ويمنع هذا التنسيق حدوث تنافس غير مرغوب فيه بين المؤسسات المختلفة كما يتيح هذا التعاون لكل مؤسسة فرصة الإفادة من إمكانيات المؤسسات الأخرى ، بل وفى رأينا أن كل مؤسسة إنما نكمل عمل المؤسسات الأخرى .

وإذن فواجب التربية فى المقام الأول تنسيق عملها مع المؤسسات الثقافية المختلفة ، كما أن واجب رجال التربية هو أن يعملوا فى تعاون وثيق مع المسئولين عن المؤسسات الأخرى للإفادة من الإمكانيات المتاحة بهذه المؤسسات من الناحية البشرية والمادية لتحقيق تعليم أفضل للتلاميذ .

كلية التربية بقنا

الفصل الخامس

الأدوار المتجددة للمعلم

يهدف هذا الفصل إلي:

-تعريف الطالب بالخصائص التي تميز دور معلم الروضة.

-تعريف الطالب بصفات المعلم الجيدة.

-الكشف عن الجوانب المختلفة لدور معلم الروضة.

الكشف عن اتجاهات التغير في دور المعلم.

الإشاة إلى بعض النماذج غير المرغوبة من المعلمات.

توضيح النظرة الجديدة لدور المعلم.

SOUTH VALLEY UNIVERSITY - FACULTY OF
كلية التربية بقنا

SOUTH VALLEY UNIVERSITY - FACULTY OF EDUCATION
كلية التربية بقنا

الفصل الخامس

الأدوار المتجددة للمعلم

مقدمة:

تهدف المؤسسات التعليمية فيما تهدف إليه اعداد الأفراد لممارسة أدوار معينة فى المجتمع ، وكلية التربية كمؤسسة تعليمية تهدف أساساً إلى إعداد الطلاب للعمل فى مهنة التعليم . ونقطة البداية فى هذا الاعداد هى تحديد الأدوار المتعددة والتى يطلب من المعلم القيام بها فى عملية التدريس حيث تعتبر هذه الأدوار والكفاءات اللازمة لأدائها بمثابة الأهداف الأساسية لبرامج إعداد المعلمين .

ويهدف الفصل الحالى إلى مساعدتك فى التعرف على هذه الأدوار وطبيعتها ومدى اختلاف دور المعلم عن أصحاب المهن الأخرى والصفات التى يجب أن تتوفر فى المعلم الجيد كى تستطيع القيام بهذه الأدوار وبعض النماذج غير المرغوبة من المعلمين وتوضيح التناقضات والصراعات المرتبطة بدور المعلم مع تقديم وجهة نظر جديدة لدوره تقلل من حدة هذه التناقضات .

ولعلك تحتاج الآن إلى مناقشة ماذا نقصد بكلمة الدور .

الدور : Role

من المعروف أن المجتمع يتكون من مجموعة من المؤسسات الاجتماعية (الأسرة . المدرسة . المصنع) وكل مؤسسة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأوضاع أو المكانات الاجتماعية Status (الأب . والأم . والمعلم . والناظر . والمهندس . والعامل) والأفراد الذين يشغلون هذه المكانات الاجتماعية عليهم القيام بمجموعة من الأنشطة السلوكية لتأكيد شغلهم لهذه المكانة تؤدى فى النهاية إلى تحقيق أهداف المؤسسة الاجتماعية وبالتالى أهداف المجتمع .

والمقصود بالدور هنا هو " مجموعة الأنشطة السلوكية التى يتوقع أن يقوم بها الفرد الذى يشغل مكانة اجتماعية معينة فى المجتمع " ويعتبر مفهوم الدور من المفاهيم الاجتماعية الهامة ، حيث يساعدنا على التنبؤ بسلوك الآخرين ومعرفة توقعات الآخرين لسلوكنا نحن .

وعلى ذلك فإن المعلم بحكم موقعه فى المدرسة يشغل مكانة اجتماعية معينة ويطلب منه القيام بمجموعة من الأنماط السلوكية حتى يحقق شغله لهذه المكانة وهذه الأنماط السلوكية تمثل الدور المطلوب من المعلم . وبالمثل فهناك أنماط سلوكية معينة تطلب من الطبيب ومن المحامى ومن رجل الشرطة وهكذا .

أولًا: خصائص تميز دور المعلم:

وقبل مناقشة الدور المطلوب من المعلم نتساءل هل هناك خصائص معينة فى دور المعلم تجعله يختلف عن غيره من أدوار المتخصصين الآخرين ؟ بالطبع سنجد لكل دور خصائص معينة ترجع إلى المؤسسة التى ينتمى إليها الشخص وطبيعة النشاط الذى يؤديه ومدى حساسيته وتأثيره فى المجتمع .

ومن الخصائص التى ينفرد بها دور المعلم نذكر ما يلى :

١ – دور المعلم من الأدوار التى يصعب تحديدها ، فعندها نقول أن دور شخص ما محدد أو متخصص فهذا معنى ما يلى :

أ – أن هناك أعمالاً محددة مطلوبة من هذا الشخص وأن هناك وقتاً معيناً تستغرقه هذه الأعمال وأن يحدث نتيجة لهذه الأعمال المحددة تغيراً معيناً فى الأدوار المستخدمة .

ب – هذا يعنى أن القائم بالدور له خبرات متخصصة سهلة التحديد والوصف .

ج – وأن يكون هناك تحديداً رسمياً للاختصاصات التى يمارسها والقائمة بالدور فى أدائه له وأى سمات ترتبط بالقيم تعتبر عرضية وقليلة التأثير .

د– يتضمن ذلك أيضاً أن يتعهد القائم بالدور الأعمال التى تقوم بها بشكل محدد أو يتفق على القيام بأعمال محددة مقابل الأجر الذى يتقاضاه .

وإذا نظرنا إلى كل ذلك فى حالة دور المعلم نجد أن من الصعب تحديد الأعمال التى يقوم بها المعلم أو الوقت الذى يستغرقه أو الخبرات المطلوبة لأدائها وذلك لأن عمل المعلم يرتبط بوظيفة التطبيع الاجتماعى للتلاميذ وحفزهم وزيادة طموحاتهم وتكوين القيم والتفكير

والنقد وكل هذا غير محدد فالتزامات الدور بالنسبة للمعلم واسعة من الصعب تحديدها فهى متنوعة تنوعاً كبيراً .

٢ – يختلف دور المعلم عن أصحاب المهن الأخرى كالطب والمحاماة والهندسة فى أنه يتعامل مع أفراد فى مراحل التشكيل والتكوين ، تنقصهم الدراية والخبرة ، والمعلم بالنسبة لهم هو النموذج والقدوة والمثل الأعلى .

وهذا الموقف يضفى حساسية خاصة بالنسبة لدور المعلم ، فإنك عندما تذهب إلى الطبيب لا تذهب لتتخذ منه قدوة أو مثلاً أعلى ، إنك ذهبت لمساعدتك فى شفاء مرضك أو ذهبت إلى المحامى لمساعدتك فى الحصول على حق قد انتزع منك وفى هذه الحالة تنتهى العلاقة بينك وبين الطبيب أو المحامى فى أحسن الأحوال بتناول الدواء وتحقيق الشفاء أو بكسب القضية والحصول على حقك .

ولكن المسألة بالنسبة للمعلم شيئ مختلف فمازلنا نذكر أن معلماً كان سبباً فى نجاح وتفوق شخص ما (أو كان سبباً فى فشله) فالعلاقة بين التلميذ والمعلم لا تنتهى بانتهاء الموقف فدور المعلم يؤثر فى تشكيل شخصية الطلاب ويتدخل إلى حد كبير فى تشكيل مستقبلهم .

٣ – الأفراد الذين يتعامل معهم المعلم – على عكس أصحاب المهن الأخرى – لا حيلة لهم فى اختياره ، فالتلميذ ليست لديه الفرصة فى أغلب الأحيان أن يختار معلم واسع الأفق مثلاً ورفض معلم محدود النظر كما يحدث مع كثير من أصحاب المهن الأخرى . فأنا أختار الطبيب الذى أعالج عنده ، وأختار المحامى الذى يساعدنى فى حل مشكلاتى القانونية وهكذا ، وهذا يعنى أن الطبيب الماهر والمحامى الكفء هو فقط الذى يحظى بالتأثير فى حياة الناس ومصالحهم ويبتعدون عن الطبيب أو المحامى من ذوى الكفاءة الأقل .

ولكن الوضع فى حالة التعليم لا يفترض أو لا مجال فيه لاختيار المعلم كفء أو غير كفء ولكن القاعدة الأساسية بالنسبة للمعلمين أن يؤدوا دورهم جميعاً على درجة عالية من الكفاءة .

٤ – المعلم يعتمد فى دوره على مقومات شخصية وعلى علم وثقافة واتساع أفقه بحيث تنبع سلطته من كونه أهلاً للرأي والحكمة والقيادة ولا يكون تأثيره فى التلاميذ راجعاً إلى

سلطة كسلطة ضابط البوليس أو وكيل النيابة مثلاً . وهذا بالطبع يتطلب من المعلم خصائص شخصية واجتماعية معينة تؤهله للقيام بدوره والتأثير فى التلاميذ .

٥ – كذلك يختلف المعلم عن أصحاب المهن الأخرى فى أن المعلم يتعامل مع الآلاف من طلاب المدارس وغيرهم بينما نجد أن الطبيب أو المهندس يتعامل مع أحاد الناس لذا تعظم أهمية الدور الذى يقوم به المعلم لاتساع تأثيره ويعتبر المسئول عن تنشئة الطبيب والمهندس ورجل القانون . وكافة الأشخاص فى التخصصات المختلفة ، ويعزى إليهم أى نقص أو قصور فى تربية كل هؤلاء.

ولكل ما سبق نجد أن دور المعلم من الأدوار ذات الأهمية الكبرى فى التأثير فى حياة المجتمع .

ثانيًا: صفات المعلم الجيد:

ينفرد دور المعلم بطبيعة خاصة تميزه عن أدوار المتخصصين الآخرين فهو يتطلب توافر صفات معينة فى الأشخاص الذين يقومون بالتدريس ، وقد قامت دراسات عديدة بتوضيح صفات المعلم الجيد ، وقد أشارت هذه الدراسات إلى عدة صفات أساسية لازمة لنجاح المعلم فى عمله التدريسى ومن هذه الصفات ما يلى :

١ – المعلم الجيد ذو شخصية قوية يتميز بالذكاء والموضوعية والعدل والحزم والاعتمادية والحيوية والتعاون والميل الاجتماعي وهو سمح فى تقدير ظروف الأخرين ودوافعهم ويتعامل معهم بطريقة ديمقراطية .

٢ – المعلم الجيد واسع الأفق لديه اهتمام بالقراءة وسعة الاطلاع متذوق ، ولديه اهتمام بالفن والرسم والثقافة بشكل عام .

٣ – المعلم الجيد صحيح بدنيا وله قدره على العمل وخالى من العيوب الخلقية ويتميز بالرشاقة وخفة الأداء .

٤ – المعلم الجيد يتصف بالاتزان الانفعالي ويتوفر له قدر معقول من التكيف العاطفى .

٥ – المعلم الجيد على وعى بظروف مجتمعه ومشكلاته مشارك فى الخدمة الاجتماعية وفى المنظمات الشعبية والاجتماعية .

٦ – المعلم الجيد يحب العمل مع المتعلمين متمكن من المادة الدراسية التى يقوم بتدريسها ، ولديه القدرة على حسن العرض يتميز بالطلاقة اللفظية واللغة السليمة الواضحة ، ويستطيع تكوين علاقات طيبة مع المتعلمين والزملاء والرؤساء وكذلك مع أفراد المجتمع المحلى خارج المدرسة .

ولعلك الآن تفكر هل يمكن أن يتوفر لفرد واحد كل هذه الصفات؟ وهل هذه متطلبات أساسية لمهنة التعليم ؟ وهل هذه الصفات مسألة موهبة شخصية أو صفات وراثية أم يمكن تكوينها وتنميتها أثناء عملية الأعداد ؟ وهل ستظل هذه صفات المعلم الجيد الآن ومستقبلاً وإلى الأبد أم هى صفات متغيرة فى ضوء متطلبات المهنة المتطورة ؟

ثالثًا: الجوانب المختلفة لدور المعلم:

لعلك سألت نفسك عن الدور الذى يجب أن يقوم به المعلم ولعلك استعنت فى الإجابة على هذا التساؤل بملاحظة ما كان يقوم به ممن تعاملت معهم من المعلمين فى مدرستك . ولكن لا تتعجل فمعظم المعلمين فى مصر يرون دورهم ينتهى عند نقل المعرفة الموجودة فى الكتاب المدرسى إلى التلاميذ وإعدادهم للنجاح فى الامتحانات التقليدية المعروفة .

ولكن ذلك وإن كان من الممكن قبوله فى القرن العشرين إلا أن المعلم فى اوائل القرن مطالب بالقيام بأدوار متعددة تذهب بعيداً أكثر من مجرد نقل المعرفة . فالمعلم مطالب بالقيام بأدوار العالم ، والرجل صاحب الثقافة الواسعة ، والطبيب النفسي ، والمطبع الاجتماعي والمنتقى الاجتماعي ، والمربى والخبير فى تكنولوجيا التعليم ، والمشارك فى حياة المجتمع والأنشطة المختلفة فى المدرسة وخارجها فى البيئة المحلية وهكذا يتسع دور المعلم وتتعدد جوانبه ، كذلك لا نتصور أن دور المعلم ينتهى عند تركه الفصل أو المدرسة بل يمتد خارج أسوار المدرسة فى البيئة المحلية والمجتمع ككل .

وسوف نناقش بعض جوانب دور المعلم الأساسية .

١ – دور المعلم كناقل للمعرفة :

دور المعلم فى نقل المعرفة للتلاميذ دور أساسي ورئيسي فى وظيفة المعلم ، وينال هذا الدور اهتماما كبيراً من كل أطراف العمل التربوى :–

المعلم والتلميذ وولى الأمر والموجه والناظر :–

ولكن لنا وقفة هنا ونقدم عدة تحفظات على موقف المعلمين من نقل المعرفة للتلاميذ فالتصور الشائع أن دور المعلم فى هذا المجال هو تلقين التلاميذ مجموعة من المعارف والحقائق العلمية وتدريبهم على حفظها واسترجاعها وقت الامتحان .

ولا ننكر أن عملية حشد ذهن التلميذ بكم هائل من المعرفة وقدرته على إعادتها . قد تحقق للتلميذ النجاح فى الامتحان ما دامت الامتحانات بشكلها التقليدى الذى يختبر قدرة التلميذ على تحصيل المعلومات ، ويعطى المعلم نوعاً من الإشباع عندما ينجح تلاميذه ، ولأولياء الأمور الرضا عندما يتفوق أبناؤهم .

ولكن المسألة ليست بهذه البساطة فهذه الطريقة تفرغ المعرفة من وظيفتها الأساسية فى حل لمشكلات التى تواجه الإنسان فى حياته ، ولو كانت المسألة هكذا لكان جهاز واحد للكمبيوتر كافياً ليحل محل عدد كبير من المدارس .

ولكن دور المعلم فى المعرفة هو مساعدة التلميذ فى اختيار المعرفة المناسبة التى تعترضه سواء فى المنهج الدراسى أو فى حياته اليومية وتزويده بالقرارات والمهارات اللازمة لنقد هذه المعرفة والتأكد من سلامتها وصحتها ثم مساعدته فى كيفية استخدامها والإفادة منها فى حل المشكلة أو المشكلات التى يبحثها .

وهذا كله يتطلب التمرس . على طرق البحث ، ومنهج للتفكير والحكم . فالتلميذ محتاج إلى معرفة متى وكيف يستخدم المعرفة كما هو محتاج إلى المعرفة نفسها .

وهذا يتطلب من المعلم ألا يقدم المعرفة إلى التلاميذ فى صورة سهلة أو مهضومة تماماً أو يجيب على أسئلتهم إجابات كافية شافيه بل عليه مساعدة التلاميذ على تنمية القدرة على البحث والاطلاع واختيار المعرفة وتقويم المعلومات بأنفسهم ويقوم بتوجيههم إلى كيفية الاستفادة من المعرفة وتطبيقها فى حياتهم العملية .

وفى هذا كله يجب أن يتخلى المعلم بالتدريج من اعتبار نفسه المصدر الوحيد للمعرفة ، بل يعتبر نفسه مصدراً واحداً من بين المصادر الكثيرة التى يمكن أن يحصل منها التلميذ على المعلومات ، فهناك الكتب والمجلات والدوريات ووسائل الأعلام والشخصيات العامة فى المجتمع ..... الخ ، وتكون مهمة المعلم الرئيسية هى أن يعمل كمستشار يوجه التلاميذ إلى مصادر المعرفة المختلفة التى تتناسب مع الموضوعات التى يقومون بدراستها .

ونقطة أخرى وهى أن المعلم عليه أن يساعد التلميذ على التمكن والأساسيات العامة للمعرفة ، ومعالجة المعرفة معالجة شاملة ، وتبين العلاقة بين أجزائها المختلفة بدلاً من تقديمها على شكل مجزأ خارج عن طبيعتها ، ومساعدة التلاميذ على استخدام المعرفة الشاملة فى حل المسائل الجزئية المرتبطة بتخصص معين وهنا يكون دور المعلم هو دور المعلم المثقف .

٢ – دور المعلم كمسئول عن النمو المتكامل للتلاميذ :

من الوظائف الأساسية للمعلم أن يقوم بتنظيم وتقويم وترشيد نمو التلاميذ فى المجالات المختلفة العقلية والاجتماعية والنفسية . بمعنى أخر المعلم مسئول عن تكوين شخصية التلميذ . وهذه الوظيفة ألقيت على عائق المعلم نتيجة تغير مفهومنا عن عملية التربية حيث اتسع مفهومها ولم تعد التربية مجرد نقل مجموعة من المعارف إلى التلاميذ بل الاهتمام بنمو شخصية التلاميذ فى جوانبها المتعددة .

ولكن هنا نتساءل هل المعلم هو الشخص الوحيد المسئول عن نمو شخصية التلميذ فى جوانبها المختلفة ؟ ولعل الإجابة على هذا التساؤل تتضح إذا لاحظنا أن التلميذ يتعامل مع أفراد كثيرين غير المعلم فى محيط الأسرة والأقارب والجيران والمجتمع المحلى ..... ويتأثر بعدد كبير من المؤثرات كالتلفزيون والإذاعة والصحافة والكتب والسينما ،والفضائيات ، والانترنت وغيرها ..... إلى غير ذلك من المؤثرات ومن ناحية أخرى بمختلف التلاميذ فيما بينهم فى استجاباتهم للمعلم ، وفى ضوء ذلك يكون من الصعب أن تحمل المعلم وحده مسئولية تكوين شخصية التلميذ أو بعبارة أخرى يكون من الإجحاف أن نحاسب المعلم وحده على ضعف شخصية التلاميذ أو قصروها فى جوانب معينة .

ولكن تجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من أن مسئولية تكوين شخصية التلاميذ مسئولية مشتركة بين أفراد كثيرين فى مؤسسات متعددة كالأسرة والمدرسة ، ووسائل الأعلام ، والمفكرين ، والزعماء السياسيين ..... الخ ، إلا أن دور المعلم فى ذلك دور رئيسى وحاسم فهذا عمله الأساسى والمفروض أنه مدرب ومؤهل للقيام به .

وعملية توجيه وتنظيم نمو التلميذ ليست مسألة بسيطة هينة بل هى عملية صعبة ومعقدة ويرى البعض أنها المحك الأساسي الذى يوضح كفاءة المعلم . والقيام بهذه العملية يتطلب :–

أولا : فهم خلفية التلميذ وظروفه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مما يساعد فى تقديم تعليم منفرد ومستجيب لظروف كل طفل .

وثانياً : يتطلب التعرف على قدرات التلميذ وتقدير احتياجاته مما يساعده فى تنظيم تصميم الخبرات التعليمية المناسبة لحالاتهم .

وثالثاً : يتطلب من المعلم أن يقوم بمسئوليات معينة فى عملية التكامل بين البيت والمدرسة متعاوناً مع المشرف الاجتماعي ، والأخصائي النفسي ، والطبيب المعالج . ويصبح المعلم فرداً فى مجموعة عمل هدفها تحديد القدرة الحقيقة للطالب وتنميتها . ودور المربى يكون مناسباً للمعلم فى هذا المجال .

ومن الجدير بالذكر أن دور المعلم فى نمو التلاميذ وتكوين شخصيته دور مهمل من جانب غالبية المعلمين وسوف نتركك تفكر فى الأسباب التى جعلته مهملاً : هل هو تقصير من المعلمين ، أم هناك عوامل أخرى تربوية واجتماعية تمثل عوائق أمام المعلمين فى القيام بهذا الدور ؟ ناقش دور الامتحانات وامكانيات المدرسة وازدحام المدارس بالتلاميذ ، وتأثير القيم المادية فى المجتمع ..... الخ ، وما شابه ذلك من أسباب .

٣ – دور المعلم كخبير فى مهارات التدريس :

قد يتصور البعض أن من يعرف مادة معينة يستطيع القيام بتدريسها وعلى ذلك يستطيع أى فرد أن يكون معلماً . وكثيراً ما نسمع أن مهندساً يقوم بتدريس الرياضيات أو أن مترجماً يقوم بتدريس اللغة الإنجليزية ..... وقد نسمع البعض يقولون أن التدريس مسألة موهبة فيمكن للشخص أن يكون معلماً بالاعتماد على بعض مهارات خاصة لديه كالطلاقة اللفظية ، أو قدرته على الاقناع ولكن المسألة ليست بهذه البساطة فالتدريس لا يعتمد على مجرد معلومات أو بعض مهارات شخصية ، ولكنه علم له فنونه وطرقه الخاصة . والشخص الذى يعمل بالتدريس لابد له من التمكن من طرق التدريس والمهارات الفنية التى يستطيع عن طريقها توصيل المعلومات ، وغرس القيم ، وتعديل السلوك لدى التلاميذ ، وقد تسمع بين أوساط المربين أن المعلم (مادة وطريقة) أى لا يكفية التمكن من المادة العلمية فى مجال تخصصه ولكنه عليه أيضاً أن يكون من طرق توصيل المعلومات وغرس القيم.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الطرق غير ثابتة بل تتغير وتتطور باستمرار ، فمع التقدم فى مجال التربية وعلم النفس واكتشاف نظريات جديدة فى ميدان التربية وأهدافها ، ونظريات التعليم ، والمناهج تنعكس كل هذه النظريات وتتم ترجمتها فى مجال طرق التدريس .

وهناك كم هائل من الفكر التربوى والنفسى الذى بدوره يحتاج إلى أفراد متخصصين يدرسونه ويتمكنون منه حتى يمكنهم القيام بعملية التدريس .

ولعل من أشهر التطورات الحادثة فى مجال طرق التدريس شيوع استخدام التكنولوجية الحديثة فى عملية التعليم فتستخدم الآن التلفزيون التعليمى ، والأشرطة المسجلات ، وأجهزة الفيديو ، والدوائر التلفزيونية المغلقة وأجهزة التعليم الذاتى والكمبيوتر ولعلك تابعت الدعوة على صفحات الجرائد ، لتوفير " كمبيوتر لكل مدرسة " والمناقشات التى دارت حولها.

وعلى الرغم من اقتناعنا الكامل بأن كل هذه الأجهزة الحديثة لا يمكن أن تحل محل المعلم أو تجعلنا نستغنى عنه فالمعلم هو أساس العملية التربوية ، ولكن نحن على نفس الدرجة من القناعة بأنه فى أواخر القرن العشرين لا يمكن للمعلم أن يغفل هذه الأجهزة ويتجاهل أثرها فى تحسين العملية التعليمية ، وفى ضوء ذلك نجد أن يطلب من المعلم أن يكون خبيراً فى استخدام الوسائل التكنولوجية التى استخدمت فى مجال التربية فقد أصبحت من المهارات الأساسية اللازمة لعملية التدريس .

٤ – دور المعلم كمسئول عن حفظ النظام :

من الطبيعى أننا فى حاجة إلى توفير درجة من الضبط الاجتماعى داخل الفصل وفى المدرسة ، ذلك حتى يمكن تنظيم أنشطة المدرسة وضمان انتظام التلاميذ أثناء العملية التربوية وهذه أمور ضرورية حتى يمكن الوصول إلى تحقق الأهداف المنشودة والتى يشكل الضبط الاجتماعى ذاته أحد أركانها الأساسية .

والمعلم مطالب بتحقيق النظام فى المدرسة وبين تلاميذه ، وتقف مشكلة حفظ النظام على رأس المشكلات العديدة التى تواجه المعلم وخاصة فى المرحلة الثانوية .

وكثيراً ما يلجأ المعلمون إلى العقاب البدنى كوسيلة لحفظ النظام ، ولعلك قابلت بعض المعلمين التربية الذين يؤمنون بتطبيق النظام الصارم فى المدرسة ويعتقدون فى أهمية الضرب واتساعه جو من الرهبة حتى يتحول الجو العام فى المدرسة إلى ما يشبه السجن . وكثيراً ما

نسمع الكبار يتحدثون بشئ من الفخر عن مكانه المعلم وشخصية فى الماضى ، والتى كان تستمدها من العصا التى لا تفارقه ويؤدون لو عادت طرق العقاب القديمة .

وبالطبع كانت هذه الطرق تكتم الأفواه فلا تسمع صوتاً فى المدرسة ، وكان المعلم يتفاخر بأنك " ترمى الأبرة ترن " وإذا مر الناظر على فصل وسمع به همساً اعتبر ذلك فوضى ودليل على ضعف شخصية المعلم ، لعلك فكرت فى هذه الطرق الدكتاتورية المتسلطة لحفظ النظام ومساعدتها على تخريج شخصيات بعضها انهزامى تابع ، وما خلقته من أمراض اجتماعية قوامها النفاق والتملق والغش .

ولا يفهم مما سبق أننا ضد النظام وتدعوا إلى الفوضى ولكن كمربين يجب أن نسأل أنفسنا الأسئلة التالية :

- ما ضرورة الضبط الاجتماعى فى الفصل والمدرسة؟
- ما الهدف النهائى من حفظ النظام ؟
- ما نوع النظام الذى يجب أن نتبعه بحيث يحقق أهدافنا من العملية التربوية ؟

ولعل التفكير فى إجابات مثل هذه التساؤلات يساعد المعلم فى أداء دوره فى حفظ النظام . فمن حيث ضرورة النظام فى الفصل المدرسى فالنظام فى المدرسة مسألة فى غاية الأهمية حيث أنه يسمح للدراسين بتحصيل أهداف الدرس ، فالنظام المطلوب يقدر ما يسمح بسير العملية التعليمية بدون اضطراب ، وأكثر من ذلك يعتبر تشدداً ويكون النظام جائزاً وقد يؤدى إلى كره المعلم والمدرسة بل والتعليم ككل .

وفى نفس الوقت غياب النظام والضبط لا يعطى الطلاب فرصة كافية لتحصيل أهداف الدرس وبسبب اضطراب المدرسة بصفة عامة .

ومن الجدير بالذكر أن الخط الفاصل بين حالة النظام الذى تتحقق معه الأهداف وحالة اللانظام التى تؤدى إلى اضطراب التحصيل هو خط رفيع وفارق صغير وفى بعض الأحيان غير مرئى . وعلى ذلك يجب على المعلم أن يدرك متى يتشدد ومتى يكون الضبط مرناً .

ويكون من الخطأ إذا فسرنا غياب النظام فى الفصل بضعف شخصية المعلم أو سوء نوعية التلاميذ مع الاعتراف بأنها أسباب هامه ، ولكن هناك أسباباً أخرى عديدة فقد يكون الدرس غير مثير للتلاميذ ولا يستحوذ على اهتماماتهم ، أو أن الوسائل المستخدمة أعلى أو

أقل من مستواهم العقلى ، أو أن التلاميذ لم يجدوا التشجيع الكافى للمشاركة فى أنشطة الدرس . وكقاعدة عامة فى هذا المجال أنه كلما زاد اشتراك واندماج التلاميذ فى أنشطة الدرس كلما قلت مشكلات النظام وكلما أصبح التعليم منفرداً بتناسب ظروف وقدرات كل تلميذ فإن مشكلات النظام قد تختفى تماماً فالطالب المهتم المندمج لا يجد الوقت أو الميل أو الفرص لكى يحدث مشكلة فى النظام .

ولعلك فى عملك التدريس إذا وجدت مشكلة فى النظام عليك أن تسأل نفسك هل تستمع إلى التلاميذ ؟ هل تتقبل ما يبدون من نقد على موضوعات الدرس ؟ هل تشاركهم فى البحث عن الحلول للمشكلات التى يتعرضون لها ويدرسونها ؟ هل حاولت إيجاد موضوعات فرعية لأثارتهم البحث والتعليم ؟

هل تراعى قدرات وميول التلاميذ فى تدريسك ؟ وغيرها من عشرات التساؤلات قبل أن تنظر إلى العصى أو تفكر فى الطرد أو تمسك دفتر الدرجات .

ولعلنا نذكر هنا أن هناك نوعين من النظام :

- نظام يأتى عن طريق الفرض من الخارج Extcrnal Discipline .
- نظام يأتى عن طريق الفرض من الداخل Self - Discipline.

وبدلاً من قيام المعلم بفرض النظام من الخارج على التلاميذ بشكل تسلطى ودكتاتورى عليه أن يقوم بتوجيه التلاميذ وتوفير فرص تنمية النظام الذاتى التابع داخل من التلاميذ Selfdiscip Line فعلى المعلم مساعدة التلاميذ فى بناء قواعد وقوانين وضوابط يعملون فى إطارها ومساعدتهم فى توجيه طاقاتهم وروح المبادرة عندهم داخل السلوك المقبول اجتماعياً . وهكذا يستطيع التلاميذ معايشة النظام الديمقراطى حيث أن النظام النابع من داخل الفرد يمثل حجر الزاوية فيه فإن الحرية هى نتيجة من نتائج الضبط وقد يفهم البعض أننا ننفى وجود نظام وفروض من خارج الشخص ولكن ترى أن الهدف منه ليس مجرد فرض النظام أو سلطة فى يد المعلم ولكننا ننظر إليه على أنه وسيلة غايتها تحقيق النظام النابع من داخل الفرد .

٥ – دور المعلم كمسئول عن تقويم تقدم التلميذ :-

تحتل عملية تقويم تقدم التلاميذ مكانة خاصة فى العملية التعليمية حيث أننا كمربين نحتاج وباستمرار إلى التعرف على ما إذا كنا قد حققنا أهدافنا من العملية التربوية أم لا . ونحتاج إلى التعرف على مدى مناسبة الوسائل والإجراءات والقواعد المختلفة التى تستخدمها

لتحقيقها من كتب ، ووسائل إيضاح ، وطرق تدريس ، وتوزيع الطلاب فى مجموعات ، والأنشطة والنظام المدرسى .... هل هذه الوسائل كافية وهل استخدمناها بطرق سليمة فعالة ؟ وهل كانت مناسبة لمستوى التلاميذ وقدراتهم وهل كانت ملائمة لخلفيتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ؟ وهناك أشكال عديدة من أساليب التقويم منها كتابة التقارير ، وقوائم الاختبار Check Lists والاستبيانات ، وقوائم الترتيب ، والاختبارات المقننة وغير المقننة كاختبارات المقال ، والاختبارات الموضوعية ، واختبارات الذكاء والشخصية .... ويرى البعض أن عملية إعداد وتصميم بعض هذه الاختبارات ، ثم تطبيقها وتصحيحها ، وتفسير نتائجها من أهم وظائف المعلم .

وفى هذه العملية يكون المعلم حكماً محايداً وقاض عادل ذلك لأن حكمه على مستوى التلاميذ يضع حداً لمدى تقدمه فى المستويات التعليمية الأعلى ، وبالتالى فى مكان التلميذ فى سلم الوظائف فيما بعد وهنا يعمل المعلم كمنتقى اجتماعى لأنه يساعد فى انتقاء التلاميذ ذوى الكفاءة الأعلى ليواصلوا لمستويات أعلى ، والتلاميذ ذوى القدرات المحدودة لمستويات تناسب قدراتهم .

ويكون من الخطأ أن نتصور عملية التقويم على أنها مجرد عملية وضع درجات التلميذ ، ولكنها عملية تشخيصية علاجية هدفها دفع نمو التلميذ ومساعدته فى تحقيق قدر من النمو بأقصى ما تسمح به قدراته .

وفى ضوء ذلك لا يكون هدف المعلم ، من عملية التقويم مجرد إصدار حكم على مستوى التلميذ ووضعه فى فئة معينة ، ولكن يجب أن يكون هدفه الرئيسى تشجيع نمو التلميذ ومساعدته كى يفهم موقعه فى العملية التربوية ، وأن يوجهه بطرق إيجابية تبين له جوانب القوة لديه وتشجعه على استمرارها ، كما تكشف له جوانب الضعف وتساعده على التخلص منها وتجاوزها .

وهذه العملية تتطلب من المعلم أن يفهم بشكل جيد الوسائل المختلفة التى تستخدم فى تقويم تقدم التلاميذ من حيث اعدادها وكيفية استخدامها ومتى تستخدم ، وكذلك من حيث حدود هذه الوسائل ومدى قدرتها وكفاءتها فى كشف المستوى الحقيقى للتلميذ .

كذلك على المعلم أنه يراعى أن عملية التقويم عملية شاملة للجوانب المختلفة لشخصية التلميذ وأن تحصيل المعرفة جانب واحد من جوانب هذه العملية ولا يصلح بمفرده للحكم على مستوى التلاميذ ودرجة تقدمه .

ومن الضرورى أن يراعى المعلم العوامل الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التى يمكن أن تتدخل فى عملية التقويم وتؤثر على نتائجها ، وعلى ذلك يجب على المعلم أن يكون على درجة معقولة من الفهم والتقديم لظروف التلاميذ وأن يكون حكمه عليهم من خلال تلك الظروف .

وهنا نقطة أخيرة وهى أنه على المعلم أن يتخلى عن الأفكار المسبقة المرتبطة بفئة معينة من التلاميذ ويتخلى عن التعصب مع أو ضد أى مجموع من التلاميذ حتى تكون تفسيراته لنتائج التقويم وحكمه على التلاميذ معبراً عن مستواهم الفعلى بعيداً بقدر المستطاع عن تأثير العوامل الذاتية . فمن الطبيعى أن بعض التلاميذ يأتون إلى المدرسة وهم أقل قدرة على التعليم من الأخرين ، ومن حق كل تلميذ أن يأخذ فرصته فى التعليم بالمعدل المناسب لظروفه الخاصة والمعلم الناجح هو الذى يثق فى قدرة تلاميذه على التعليم ويساعدهم فى تحصيل الحد الأقصى للتعليم الذى يقدرون على تحصيله أو الوصول إليه .

٦ – دور المعلم كعضو فى مهنته :

يطالب المعلم بعدة مستويات تجاه مهنة التعليم ، فإن صعود مهنة التعليم أو هبوطها مرهونة بالدرجة الأولى بكفاءة المعلمين ونشاطهم ومدى عملهم على رفع مستوى المهنة سواء من داخلها أو من خارجها . وعادة يكون للمهن نقابات أو اتحادات تعمل على رعاية شئون المهنة وراعية مصالح أعضائها . فتعمل النقابات على تنظيم دخول المهنة بوضوح حد أدنى للمؤهلات وبكفاءات وأنواع التدريب والممارسات المطلوبة توافرها فى الشخص الذى يسمح له بالانضمام إلى المهنة ومزاولتها ، كما تعمل النقابة على وضع دستور للسلوك الخلقى ينظم علاقات أعضاء المهنة بالعملاء الذين يتعاملون معهم كما ينظم علاقاتهم بعضهم بالبعض ، وعادة تقوم النقابات بإصدار مجلات ونشرات دورية تنشر فيها أخبار النقابة ، والجيد من الدراسات والفكر فى مجال المهنة ، وتعبر عن آراء أعضاء المهنة وشكاواهم . وتعبر النقابة عن أراء أعضائها وموقفهم من القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية فى مجتمعهم ، كما

تقوم بتنظيم المؤتمرات والندوات والمحاضرات التى نتناول قضايا المهنة وتشجيع الدراسات التى تؤدى إلى رفع مستواها . وتحسين مستوى الأداء فيها .

ويطالب من المعلم باعتباره عضواً فى مهنة أن يكون مشاركاً من خلال تعاقبه فى رفع مستوى المهنة عن طريق اشتراكه فى المؤتمرات والندوات والدراسات التى تقوم بها النقابة ومساهمة فى الصحافة التربوية ومناقشة قضايا التعليم وقضايا المجتمع ودراسة أوضاع النقابة والعمل على تطورها . وبصفة عامة يطلب منه مواصلة النمو لنفسه من خلال القراءة والدراسة والبحث ، والمهنة من خلال الإسهام بالنشاط والفكر والعمل .

٧ – دور المعلم كعضو فى المجتمع :

من الجدير بالذكر أن ينظر دور المعلم من زاويتن :

أولاً : باعتباره معلماً ومربياً للتلاميذ .

ثانياً : باعتباره عضواً فى المجتمع .

والنظر إلى المعلم باعتباره عضواً فى مجتمع تأتى من أنه يمثل قيادة فكرية فى المجتمع ، فالمعلمين بطبيعة عملهم وإعدادهم يتقنون – أو المفروض أنهم يثقفون – مهارات مختلفة مرتبطة بعمليات التوحيد والتنظيم ، والعرض والمناقشة ، والإقناع مما يجعلهم أقدر من غيرهم على تحمل المسئوليات الثقافية فى مجتمعهم . والمعلم بوصفه فرداً فى مجتمع يتوقع منه الاهتمام بدراسة مشكلات مجتمعه والعمل على حلها والمشاركة فى المنظمات الشعبية ومشروعات الخدمة العامة والتعاون مع المتخصصين الآخرين والمؤسسات التربوية الأخرى فى المجتمع .

ودور المعلم هنا يمثل قدوة لنماذج السلوك والاتجاهات والقيم والفكر ، فأنت أينما ذهبت عليك أن تكون قدوة ومثلاً أعلى فى حديثك وملبسك وطريقتك فى معاملة الناس وتناول المشكلات ومعالجة الأمور ، فى فكرك واتساع ثقافتك ، حتى فى السلوك الشخصى واختيار أماكن الترفيه وتقضية وقت الفراغ موضعك كمعلم بضع عليك حدوداً كثيرة يجب ألا تحذفها فأنت معلم صباحاً فى المدرسة وأنت معلم مساءً فى المجتمع .

هكذا قدمنا لك بعض وليس كل الأدوار المطلوبة من المعلم فهناك أدوار أخرى ترتبط بعملية الأدارة والتنظيم والإشراف داخل المدرسة وأدوار أخرى مرتبطة بتنظيم وإدارة أوجه

النشاط المصاحب للمنهج كالزيارات والرحلات والجماعات والأسر والمسابقات والصحافة المدرسية والإذاعة المدرسية ومشروعات خدمة البيئة .... وغيرها .

وأدوات أخرى مرتبطة بتكوين علاقات مع التلاميذ ومع الزملاء الآخرين من المعلمين ومع أولياء الأمور ، وحضور الاجتماعات الدورية للقسم والمدرسة ومجلس الآباء .

وللمعلم دور أخر فى عملية التوجيه التربوى والمهنى للتلاميذ وإرشادهم والإجابة على أسئلتهم واستفساراتهم .

هذا بالإضافة إلى دور المعلم فى تطوير مناهج الدراسة ونظمها فى المدرسة والعمل على تحسين العملية التربوية فيها .

وهكذا يتسع دور المعلم ليشمل جوانب عديدة يقسمها بعض المربين إلى قسمين :

١ – أدوار أساسية مثل دور المعلم فى التدريس والتطبيع الاجتماعى والانتقاء .

٢ – وأدوار مساعدة مثل دور المعلم فى حفظ النظام والمسئوليات الإدارية والإشرافية.

رابعًا: اتجاهات التغير فى دور المعلم :

أن التغيرات الحالية فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتطور الذى لحق بالفكر والممارسات التربوية لابد وأن ينعكس بكل أشكاله لا أبعاده المختلفة على دور المعلم .

فمن الخطأ أن نتصور أن هناك محتوى ثابتاً لدور المعلم صالح لكل العصور . ولكننا نجد أن دور المعلم يتغير باستمرار ويطالب المعلم بأدوار لم يكن له صلة بها فى الماضى . ولنأخذ مثالاً من خارج المدرسة وهو ما لحق بالأسرة من تغير حيث الاتجاه نحو الأسرة الصغيرة محدودة العدد وحيث خروج المرأة للعمل ، وحيث تغير الأدوار الأسرة إلى غير ذلك من تغيرات . وذلك أن تفكر فى آثر كل ذلك وما أتقاه من تبعات ومسئوليات على المعلم . ومثال أخر من داخل المدرسة حيث تغير هدف عملية التربية من مجرد تلقين مجموعة من الحقائق العلمية إلى الاهتمام بنحو تشخيص فى جوانبها المختلفة ذلك أن تفكر فى انعكاسات هذا التغير على دور المعلم . وهناك أمثلة كثيرة أخرى حاول دراسة أثرها فى تغير دور المعلم .

وهناك دراسات عديد حاولت رصد اتجاهات التغير فى دور المعلم فى الفترة الأخيرة وقد خلصت إلى عدة اتجاهات تذكر منها ما يلى :-

١ – يتجه دور المعلم إلى التحول من التركيز على نقل المعرفة إلى تنظيم وتوجيه عملية التعلم مع التركيز على الاستفادة القصوى من مصادر التعلم فى البيئة والمجتمع المحلى .

٢ – يتجه دور المعلم إلى تقديم تعليم منفرد أى يناسب ظروف كل تلميذ قائم على دراسة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للتلاميذ ومعتمد على تقدير حقيقى لقدراتهم واستعداداتهم وحاجاتهم . بدلاً من تقديم تعليم موحد لكل التلاميذ .

٣ – يتجه دور المعلم نحو استخدام أوسع للتكنولوجيا التعليمية الحديثة وتطبيقة المعرفة والمهارات الأساسية .

٤ – يتجه دور المعلم نحو التعاون بشكل أوسع مع المعلمين الآخرين فى المدرسة وإلى تغير العلاقة بين المعلمين حيث يعتبر المعلمين فى التخصصات المختلفة مجموعة عمل مترابطة بتحقيق أهداف مشتركه .

٥ – يتجه دور المعلم نحو ضرورة العمل بشكل أكثر إلتصاقاً مع الآباء والأشخاص الآخرين فى المجتمع المحلى ونحو مزيد الاهتمام بجوانب الحياة فى المجتمع .

٦ – يتجه دور المعلم نحو التأكيد على المشاركة فى الخدمة المدرسية والأنشطة المصاحبة للمنهج بدلاً من التركيز على الأنشطة التعليمية التقليدية داخل الفصل .

٧ – يتجه دور المعلم نحو تقليل السلطة التقليدية للمعلم فى علاقته بالتلاميذ وخاصة فى التعليم الثانوى ، فيتجه نحو اعتبار المعلم زميل دراسة يحمل معرفة ومهارات خاصة يضعها فى خدمة الآخرين .

٨ – يتجه دور المعلم إلى تحمل مسئوليات أكبر نحو اختبار وتنظيم محتوى التعليم بدلاً من تنفيذ ما تقرره سلطات تعليمية أعلى .

هذه بعض اتجاهات التغير فى الفترة الأخيرة ويلاحظ التأكيد والتركيز على جوانب شاع فى فترات سابقة أن المعلم لأصله بها أو لم تكن موجودة أصلاً ولم يفكر فيها المربين فى الماضى .

خامسًا: تناقضات دور المعلم :

مع هذا الاتساع الكبير لدور المعلم والحساسية التى يتمتع بها لا نتصور أن المعلم يؤدى دوره فى بساطة ويسر ولكن هناك مجموعة من التناقضات الملازمة لدورة والتى تتسبب

إضطراب عمله ووقوعه فى صراعات تؤثر فى أدائه وبالتالى فى كفاءة العملية التعليمية ولعل دراسة هذه التناقضات ووضوحها والتعرف على أسبابها مسألة أساسية فى محاولة التخفيف من حدتها والتخلص من أثارها . ومن بين التناقضات الملازمة للدور التى كشفت عنها بعض الدراسات ما يلى :

١ – على الرغم من أن المعلم إنسان عادى له قدرات متواضعه إلا أنه مطالب بالقيام بأدوار متعددة فى مجالات شتى . والقدرات اللازمة للقيام بهذه الأدوار تفوق امكانيات أى إنسان ، ويصعب تصور إمكان قيام شخص واحد بكل هذه الأدوار فى نفس الوقت ، ولا سيما أنه مطالب بالامتياز فى أدائها مجتمعه .

٢ – يتوقع المجتمع من المعلم أن يقوم بدور أساسى فى عملية غرس القيم وتكوين الاتجاهات وأنماط والسلوك اللازمه لإعداد المواطن الصالح ولكنه فى نفس الوقت لا يمنح نفس الثقة فى اختيار هذه القيم والاتجاهات وأنماط السلوك ولا يستطيع التأثير فى التلاميذ وفق معتقداته واتجاهاته الخاصة لأن هذا يتنافى مع دستور السلوك المهنى ، مثلاً لا يمنح المعلم الحرية أن يشارك فى المسائل السياسية وفق معتقداته الخاصة فى الوقت الذى يشجع فيه المجتمع أى مواطن أخر على المشاركة بحماس فى العمل السياسى كل وفق معتقداته الخاصه بحريه .

٣ – فى حين أن عدداً كبيراً من الوظائف يمكن لأفرادها السلوك بحرية تامه ، فإن المجتمع يتوقع من لمعلم أن يسلك على نحو معين ، فبعض أنواع السلوك التى يقوم بها الأشخاص العاديون وتعد مقبولة منهم أو على الأقل لا يثير قلق الجمهور قد تعتبر غير مقبولة من العلم . ولعلك تفكرنى فى بعض الأمثلة كالتدخين أو الملابس وأماكن اللهو والتسلية .... فلا يقبل من المعلم ولا يسمح له فى بعض الأحيان ألا بالسلوك المستحسن من قبل عامة الناس .

٤ – على الرغم من أن المعلم له فنه الخاص وبحكم تخصصه هو المسئول عن تربية الأمناء ويجيد استخدام الطرق والوسائل اللازمة لذلك ، إلا أننا نجد أن كل فرد فى مجتمع له تصور معين لما يجب أن يقوم به المعلم وعن كيفية التربية السليمة للأبناء ويعانى المعلم من تدخل أفراد فى صميم تخصصه المهنى ، هذا على الرغم من أنه لا يتدخل أحد ولا

يسمح له أن يتدخل مثلاً فى عمل الطبيب أو المهندس بل يعتبر هذا التدخل جريمة يعاقب عليها القانون .

هذه بعض تناقضات دور المعلم والتى تتطلب منه أن يكون إنساناً خارقاً له قدرات خرافية ، فى حين أنه إنسان عادى له قدراته وميوله ونوازعه كأى شخص أخر فى أى مهنة أخرى والفجوة بين توقعات المجتمع لدور المعلم وإمكانيات المحددة نصيب المعلم فى أغلب الأحيان بالإحباط فى عمله . وتشيع جواً من الملل والسأم بين المعلمين نتيجة عجزهم عن مقابلة هذه التوقعات فما يؤدى إلى سلبية المعلمين أو تدفعهم إلى اللامبالاة أو التركيز على جانب واحد يكون الأكثر لتوقعات أفراد المجتمع وينصرفون عن جوانب أخرى قد تكون أكثر أهمية وخطورة .

هذا والأمر لا يتوقف عند الفجوة الموجودة بين توقعات أفراد المجتمع وقدرات المعلم المتواضعه، بل أكثر من هذا نجد أن هذه التوقعات نفسها تكون متعارضة ومتضاربة فى يغلب الأحوال . كان يطلب منه إعداد شخصيات متكامله وفى نفس الوقت استخدام أساليب صارمة فى حفظ النظام ، وقد يطلب منه الاهتمام بجانب معين فى تربية التلاميذ وفى نفس الوقت يسلب الوسائل والسلطات التى تمكنه من تحقيق ذلك ، ودور المعلم فى الإعداد للمواطنة شاهد على هذا النوع من التناقص.

وبالطبع نحن لا ننكر أن أى مهنة أخرى تنطوى على مجموعة من التناقضات ، ولكن فى نفس الوقت يمكن القول بأن هذه التناقصات نظهر بصورة أكثر حدة فى مهنة التعليم أكثر من غيرها ، ومن الجدير بالذكر أيضاً أن المعلمين لا يتأثرون بهذه التناقضات بدرجة واحدة ، فيختلف تأثيرها نتيجة عوامل كثيرة مثل الخبس ، والتخصص ، والخبرة ، ونوع المدرسة ، والبيئة التى توجد بها وغير ذلك .

سادسًا: نماذج غير مرغوبة من المعلمين :

إذا نظرنا إلى المعلمين وهم يؤدون عملهم فى الميدان نجدهم فى الغالب والأعم يحيدون عن النموذج الأصلى الذى ترسمه توقعات أفراد المجتمع لدور المعلم ، ذلك لأنه نموذج تصورى يصعب تحقيقه فى الواقع العملى ، فإنك لن نجد نموذجاً واحداً ولكن نماذج

متعددة ، وسوف نحاول هنا توضيح بعض النماذج غير المرغوبة والتى يشيع وجودها بين المعلمين :

١ – المعلم العاطفى :

وفى هذا النموذج يستجيب المعلم إلى تلاميذه بعاطفة مفرطة بعيدة كل البعد عن العقل ، وتسيطر العاطفة على نظرته إلى كل الأمور فهو ينساق بعاطفته وراء أحزان وأفراح التلاميذ بغير أساس عقلى . وبالطبع تؤثر هذه العاطفية فى كفاءة المعلم فى أدائه لدوره ، فالمتوقع من المعلم أن يكون أهلاً للرأى والحكمة ، وهو قائد وموجه يجب أن يبنى قراراته وأحكامه على أساس من التعقل ويحتاج دوره إلى قدر معقول من الضبط والحزم . وينظر إلى المعلم من هذا النوع على أنه معلم سطحى النظرة ضحل التفكير ضعيف الشخصية ، وأشارت بعض الدراسات أنه لا يحظى حتى باحترام التلاميذ ، وبالطبع نحن لا نستطيع أن ندرس بنجاح دون أن يتوفر قدر من الاحترام .

وهنا لا نقصد أن ننزع العاطفة من الموقف التدريسى ، فنحن لا نقف ضد العاطفة الأصلية ألحقه والتى لها مكانتها ودورها الأساسى فى عملية التدريس وهى العاطفة القائمة على وعى وأسس عقلية تتيح للمعلم أن يقف موقف الموجه الحكيم المتزن .

٢ – المعلم الساخر :

وفى هذا النموذج يكون المعلم مغروراً متكلفاً يشعر بأن لديه ثقافة عقلية رفيعة – بالنسبة لثقافة التلاميذ – وينظر إلى المادة التى يقوم بتقديمها إلى التلاميذ بشئ من السخرية والتفاهة .

وهذا النوع من المعلمين نجده متأخراً باستمرار وغير راضى عن المستويات الموجودة بين التلاميذ وهو يناقش تلاميذه ليسخر منهم ويختبرهم من أجل الاستخفاف بهم والتعالى عليهم ، ويبحث هذا المعلم وبمهارة فائقة عن اكتشاف العيوب والأخطاء فى كل عمل أو سلوك يقوم به التلاميذ .

ويحتقر هذا المعلم كل أنواع العاطفة وهو يرفض أن يتصف باللطف أو الرقة ولذلك نجده متكلفاً التعالى واحتقار الآخرين .

وهذا النوع من المعلمين يترك أثاراً سيئة فى نفوس التلاميذ ، فأنهم قد يتعلمون منه شيئاً ولكن غالباً يسئ إليهم ويضرهم فى شخصياتهم أكثر مما يقدمه لهم من مساعدة فى الجانب التحصيلى .

٣ – المعلم السادى :

المعلم فى هذا النموذج يسيطر عليه التشاؤم فهو يعتقد أن كفة الشر هى الراجحة فى هذا العالم ويتميز باتجاهات سالبة نحو تلاميذه بصفة خاصة فهم الضحية فى النهاية ، حيث يسر ويفرح عندما يخطئ التلاميذ وخاصة عندما يخطئ أحدهم خطأ فاحشاً لأنهم بذلك يوفرون له فرصاً سائحة للعقاب.

وهذا النوع من المعلمين يستمتع بمعاناة الآخرين ، فهو يحقق ذاته عندما يرسب أكبر عدد من التلاميذ ، ويعتز بنفسه إذا كانت نتائج فصله أقل النتائج فى المدرسة كلها .

وبالطبع لا يستطيع هذا المعلم تكوين علاقات طيبة مع التلاميذ أو توفير بيئة تعليمية مناسبة ، هذا بالإضافة إلى التأثير السلبى الذى يحدثه فى شخصية التلميذ ، فقد يؤدى هذا السلوك السادى إلى تكوين شخصيات ضعيفة تتميز بالخضوع والاستسلام واليأس أو قد تكون استجابة التلاميذ مزيداً من العنف والسادية تشبها بمعلمهم . هذا وقد يسبب هذا النوع من المعلمين إحساس التلاميذ بالعجز والفشل وقد يؤدى بهم فى النهاية إلى ترك المدرسة أو التعليم ككل .

٤ – المعلم المحب للظهور والاستعراض :

والمعلم فى هذا النموذج ، معجب بنفسه وينظر إلى الموقف التعليمى على أنه فرصة لإظهار قدراته ومهاراته ، فهو يستخدم الفصل كخشبة مسرح يستعرض فيها نفسه أمام جمهور من التلاميذ المعجبين . هذا المعلم مهتم جداً بنفسه ولا يلقى بالاً بالآخرين وبالطبع فهو لا يهتم بالتلاميذ فلا يهمه أنهم تعلموا أو لم يتعلموا ، نجحوا أم رسبوا فكلها مسائل ثانوية بالنسبة له ، ولكن اهتمامه يوجه إلى ما يحققونه من فوائد مدهشة عندما يشاهدونه أو يستمعون إليه ، وعندما يمتدحونه كما يستحق أن يمتدح .

ونحن عندما نوجه النقد إلى هذا النموذج ، لا يعنى هذا أننا ننكر أن المعلم الجيد هو إلى حد ما أو فى جزء منه ممثل بارع ، ولا ننكر على التلميذ أن يعجب بمعلمه ويقدره ولا

مانع فى أن يمتدحه ويثنى عليه . كذلك لا نرى أن تكون عملية التدريس مملة فاترة ، بل على العكس يجب أن يكون التدريس حيوياً شقياً إلى أقصى درجة ممكنة .

لكنه من جهة أخرى نقول أن التدريس الذى يتمحور حول رغبة المعلم فى استعراض شخصيته ، وإظهار ما لديه من قدرات ومهارات ولا يهتم باحتياجات التلاميذ يكون تدريساً سيئاً .

٥ – المعلم أحادى النظرة ضيق الأفق :

والمعلم فى هذا النموذج ينظر إلى العالم من منظور واحد يجعله ضيق الأفق مما يؤدى به إلى التحامل والتعصب والتحيز وإصدار أحكام مسبقة مما يؤثر بشكل سيئ على سير العملية التعليمية واتجاهها الوجهة السليمة . فقد نجد المعلم العالم الذى يرى دوره من خلال التركيز على المعرفة والحقائق العلمية فقط ولا يرى أى أهمية للغير ، وفى المقابل نجد المعلم الفنان الذى ينظر إلى دوره من خلال الفن والتذوق الفنى ولا يرى أهمية كبيرة للعلم والحقائق العلمية المجردة . وقد نجد المعلم الأخلاقى الذى لا يرى قيمة لا فى العلم ولا فى الفن ويركز على القيم والسلوك الخلقى .

وقد نجد المعلم الذى يعلى من شأن القديم ويرى أهمية الرجوع إلى التراث ودراسته واستيعابه ولا يرى أهمية فى كل ما هو حديث . وفى المقابل نجد المعلم المؤمن بالحديث ولا يرى أهمية للقديم وينظر إليه كشئ عديم القيمة لا يصلح للحياة المعاصرة .

وقد ترى المعلم شديد الحماسة للوطن ولا يرغب بالنسبة لنفسه أو بالنسبة لتلاميذه أن يطلعوا على الثقافات الأجنبية . وفى المقابل نجد المعلم المؤمن بالانفتاح على الثقافات الأجنبية المتحمسة لكل ما يفد من الخارج .....

ومن الطبيعى أن المعلم فى هذا النموذج يحاول أن يشكل تلاميذه من خلال تصوره الضيق ونظرته المحدودة ، ويعتبر أى شخص لا يشاركه هذه النظرة مخطئاً وبالطبع يؤثر ذلك فى حكمه على تلاميذه وتقييمه لهم ويحرمهم من المزايا العديدة للنظرة الشاملة للحياة والكون.

٦ – المعلم الملقن :

والمعلم فى هذا النموذج يعتقد أن دوره يقتصر على تلقين التلاميذ مجموعة من المعارف والحقائق العلمية . وبالطبع لا نقصد أن المعرفة غير هامة ، بالعكس فالمعرفة فى غاية الأهمية سواء أكانت لحد ذاتها أم باعتبارها وسيلة لتحقيق غايات أخرى .

ولكن وجه النقد هنا أن الإقتصار على تلقين المعرفة غير كاف بالنسبة لدور المعلم ، فخلف المعرفة توجد مبادئ وعلاقات وعمليات تفكير وإحكام قيمية وهذا ما يجب أن يمثل الاهتمام النهائى للمعلم . فالجهل خطير نعم ولكن المعرفة بدون مسئولية تكون أكثر خطورة . والعلم بدون قيم قد يتسبب فى فناء العالم ، فالشئ الأهم من إعطاء المعرفة هو مساعدة التلميذ كى يفكر ، وأبعد من ذلك مساعدته كى يشكل شخصيته وسلوكه .

٧ – المعلم الموظف :

والمعلم فى هذا النموذج يعتبر التدريس مجرد وظيفة ووسيلة لكسب العيش ، بمعنى آخر أن الأجر هو الذى يوجه عمله فيعمل بقدر ما يحصل عليه من أجر ويتخلى عن دوره باعتباره صاحب رسالة . وقد يشيع الإهمال فى العمل بين المعلمين وعدم الجدية بدعوى انخفاض العائد المادى من التدريس وتسمع كثيراً المقولة الشائعة (على قد فلوسهم) ويكون ذلك مبرراً لقلة العطاء فى العمل.

ونحن لا نقصد بهذا النقد أن يقوم المعلم بعمله بدون أجر أو بأجر منخفض ، فالمعلم جدير بالحصول على مرتب كاف باعتباره شخصاً مهنياً مدرباً تدريباً عالياً . ولكن المسألة هى أن المعلم لا يعمل من أجل المال فقط لكنه يعمل من أجل نمو التلميذ ونمو رؤيته العلمية وتحقيق سعادته بمساهمته فى صراع الإنسانية نحو التقدم .

ونحن كمعلمين يجب علينا أن نقاوم الاتجاه السائد نحو طلب مزيد ثم مزيد من المال فى مقابل عمل أقل وأقل . كما يجب أن نقاوم الميل نجو تبديد طاقتنا فى الشكوى من انخفاض الأجور وتوجه طاقتنا لأعمال أكثر فائدة لنا كمعلمين ومواطنين .

هذه بعض النماذج غير المرغوبة للمعلمين يجب علينا تفاديها قدر الإمكان بحيث لا نكرر هذه النماذج أو نتقمصها .

سابعًا: نظرة جديدة لدور المعلم :

من العرض السابع لجوانب دور العلم نجد أن دوره اتسع لدرجة أنه من الصعب وضع تصور محدد للأدوات المطلوبه من المعلم وكما أشرنا أن هذا الدور الواسع قد تسبب فى وقوع المعلم فى مجموعة من التناقضات والصراعات ، فالمعالم يعانى من إحباط متواصل فى محاولته تحقيق الأهداف التى يستحيل تحقيقها ويرى بعض المتخصصين أن المعلم الكفء حى الضمير الذى يتفانى فى العمل والذى يحيط نفسه بالتوقعات اللانهائية للمجتمع هو معلم مرهق وضحية لهذه التوقعات وعليه الآن أن يعلن توقفه عن محاولته تلبية كل هذه التوقعات وأن يجنب نفسه كل هذه الإحباطات كذلك يجب على هؤلاء المسئولين عن المعلم أن يكونوا واقعين فى وضع المعايير والمستويات التى يطلبونها منه وأن يرسموا خططهم فى ضوء ما يمكن وما لا يمكن أن يقوم به وهذا يجب أن يفهمه الجمهور العام ويأخذه بعين الاعتبار وربما يرجع تضخيم دور المعلم إلى هذا الحد إلى عوامل منها الثقة اللانهائية فى قدرة التربية.

– تغير مسئولية البيت ودور العبادة وغيرها من المؤسسات الأخرى فى المجتمع المحلى وتخلصهم من كثير الأدوار التى تحملتها المدرسة .

– تقصر مهنة التعليم نفسها فى تحديد دورها الخاص بشكل واضح وحاسم .

ولكن فى تصورنا أنه مهما كانت الأسباب التى أدت تضخيم دور العلم وما خلفه هذا من صراعات ومشكلات فإن المؤسسات التعليمية لا تستطيع التخلى عن مسؤلياتها لذلك اتجه التفكير إلى تغير بعض المفاهيم والنظر إلى دور المعلم بطريقه مختلفة .

– فبدأت فكرة المعلم الموسوعى متعدد القدرات متكامل الصفات تختفى من المجال التعليمى بالتدريج حيث أن هذا النموذج الموسوعى نموذج خيالى غير واقعى وبدأت الأنظار تتجه نحو تقنية جديدة فى مجال التدريس توف بالتدريس على هيئة فريق Team Teaching حيث تعمل مجموعة من المعلمين معاً فى تخطيط وتنسيق وتنفيذ النشاطات التربوية فى مقرر أو فصل معين وهذه التقنيه الجديدة تقوم على فكرة أساسية مؤداها أن بعض المعلمين لهم خصائص معينة تظهر عندهم بدرجة أكبر من غيرهم فمعلم ما يمتاز بأنه يستطيع تقديم المادة للطلاب بطريقة شيقة ومثيرة . أخر تظهر كفاءته فى استخدام التكنولوجيا التعليمية ، وأخر فى إدارة النشاط المدرسى ، وآخر يمتاز بقدرته على الاتصال بالإدارة والمجتمع الخارجى وهكذا نجد مجموعة من المعلمين المختلفين فى صفاتهم وقدراتهم يعملون

كجماعة متكاملة ، يستفيد التلاميذ بأفضل ما عندهم . وهذه التقنية تحل كثير من مشكلات فرض نموذج مثالى للمعلم يطلب توافره فى جميع المعلمين .

– كما اتجه التفكير أيضاً فى تخصيص مجموعة من المعاونين لمعاونة المعلم ، وتخفيف الأعباء عليه حيث يقومون بمساعدته فى الأعمال الإدارية وتحضير الأجهزة والأشراف العام ومتابعة الحضور والغياب وتصحيح أعمال التلاميذ ..... الخ ، من الأعمال التى تحول دون قيام المعلم بعمله الرئيس فى التدريس حيث تشير بعض الدراسات أن هذه الأعمال تستغرق ثلث وقت المعلم .

ومن الجدير بالذكر أن هذه الأفكار وإن كانت تساهم فى حل بعض المشكلات كالتغلب على العجز فى عدد المعلمين والمساعدة فى تفرغهم ، فهى بالضرورة تحتاج إلى إحداث تغيرات جديدة فى نظام المدرسة إلى نوع من التنسيق الدقيق بين المعلمين وبينهم وبين معاونيهم وتحتاج إلى تنمية الفكرة على العمل الجماعى ، فقد أظهرت التجربة فى بعض البلدان أن الخطأ فى تنفيذ هذه التقنيات يكون له أثاراً سيئة على التلاميذ .

SOUTH VALLEY UNIVERSITY FACULTY OF EDUCATION
كلية التربية بقنا

المراجع:

- محمد سعد القزاز وصالح على أبو مراد الشهرى، المبادئ العامة للتربية، خميس مشيط ، دار جرش للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩م .

- أحمد عبد الرحمن عيشى ، فى أصول التربية وتاريخها ، القاهرة : دار اللواء للنشر والتوزيع ، ١٩٧٨م .

- محمود صديق سلطان: فلسفة التربية في التصوف الإسلامي " مدخل للحفاظ علي الهوية العربية الإسلامية"، الاسكندرية، دار الوفاء، ٢٠١٢م.

- هالة محمد عبد العال محمد: أخلاقيات العولمة وأثرها علي الأسرة المسلمة وكيفية مواجهتها، القاهرة، المكتب العربي للمعارف، ٢٠١٨م.

- حسن نيازي الصيفي: الفضائيات العربية في عصر العولمة" الفرص والتحديات .. الواقع والطموحات"، القاهرة، إبتراك للطباعة، ٢٠١٠.

- أحمد حسين الشافعي، رشدي فام منصور: مدخل إلي التعليم في الطفولة المبكرة، الإمارات، دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٦.

- محمد سلمان الخزاعلة: أصول التربية ومبادئها، عمان، دار صفاء ، ٢٠١٢.

- سميرة أحمد السيد : علم اجتماع التربية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٣م.

- إبراهيم يونس: التربية الذكية(للآباء والمعلمين – للمتدربين والمعالجين – للمتخصصين والمرشدين)، الإسكندرية، مؤسسة حورس الدولية، ٢٠١٦.

- عبد المجيد عبد التواب: في الأصول الفلسفية والاجتماعية للتربية، عمان، دار الثقافة، ٢٠٠٥م.